أحمد شراك

سوسيولوجيا التراكم الثقافي



أحمد شراك

سوسيولوجيا التراكم الثقافي

المركز الوطني للإبداع
المسرحي والسينمائي

الكتاب : سوسيولوجيا التراكم الثقافي

المؤلف : أحمد شراك

الغلاف : إبداع وتصميم : بنيونس عميروش

الطبعة : مايو 2004

الإيداع القانوني : 2004/0823

منشورات : المركز الوطني للإبداع المسرحي والسينمائي



وفـــاء

إلى كل القامات الرمزية التي رحلت
إلى اللامرئي، دون أن تغيب عن المرئي،
رغم الحرقة والحسرة .. والعزاء.

تقديم:

التراكم: مآل السؤال

■ بقلم: عبد الرحمن طنكول

بداية هناك سؤال يفرض نفسه مع قراءة العنوان الذي يسم هذا العمل: لماذا البحث في محاولة تأسيس سوسيولوجيا للتراكم الثقافي ببلادنا؟ أعتقد أن هذا العمل جاء في سياق مناسب ليرفع الالتباس عن عدة قضايا عادة ما يتم تناولها بنوع من التسرع، ومن خلال خطاب أجوف يعيد انتاج بعض الأفكار الجاهزة أكثر مما يحاول المساءلة والتمحيص والتدقيق.

وكمثال على ذلك غالبا ما نقرأ هنا وهناك أن الثقافة المغربية تمر بأزمة حقيقية. إنها -حسب البعض- تعاني من نقص كبير على مستوى الانتاج، ولا تعرف أي تطور ملحوظ فيما يخص الجودة سواء في مجال الابداع أو الفكر. إن هذه الآراء التي تعرف رواجا لافتا لانجد لها سندا ملموسا عندما نقرأ كتاب أحمد شراك. إذ من بين المحاور التي تستوقفنا في عمله تلك التي تشدد على تنوع وتعدد الممارسة الثقافية ببلادنا، وعلى مختلف التآليف والمتون التي تحاول أن تواكب مسارها وانجازاتها. إن هذا في حد ذاته كفيل بأن يجعلنا نتفطن لأهمية الغنى الذي يميز الثقافة المغربية التي، وإن كانت إسهاماتها قليلة بالمقارنة مع بعض الدول، فإن حضورها العالمي أخذ يتزايد بفضل الترجمات والدراسات والملتقيات.

لقد اختار الباحث لتبيان ذلك - دون أن يفصح عن مبتغاه- الاحاطة بالأعمال البيوغرافية التي أنجزت حول مختلف الحقوب الأدبية والمعرفية التي

شغلت بال المؤلفين المغاربة، فهو يسعى من وراء ذلك إلى التذكير بالمنجز وتثبيته وبالتالي إلى مد القارئ بمادة تربط الماضي بالحاضر، تمكنه من القيام بالقراءة التي يراها مناسبة لفهم واقع المجال الثقافي الذي يهمه. لقد استطاع باتباعه هذا المنهج، قبل غيره، أن يجعل من القارئ عنصرا فعالا في دينامية القراءة والبحث، وهكذا يجعلنا ندرك أن العمل البيبليوغرافي ليس عملا عقيما، كما قد يذهب إلى ذلك البعض، بل هو أساس البحث العلمي الذي لايتقدم إلا في ظل شروط تسمح بتقييمه وقياس ما وصل إليه من تراكم.

إن قيمة العمل البيبليوغرافي لا تكمن فقط في الاحصائيات التي يمدنا بها، والتي قد تكون مفيدة ومضيئة في فهم بعض حالات المد والجزر التي تطبع نتاجا معينا، وإنما تتجلى أيضا فيما تمدنا به من معلومات حول مواطن الانتاج التي يهيمن عليها التكرار والتقليد، وتلك التي تعاني من قلة الاكثار أو المنع وكذا تلك التي لم تبارح بعد محطة الانطلاق... وهذا كله يمكننا من التعرف على مكامن القوة والضعف في ثقافتنا، مما سيساعد على تحسين أدائها في تنمية المجتمع والرفع من مستوى خيراته الرمزية.

اقتناعا منه بأهمية هذا الدور المنوط بالثقافة، نلاحظ أن المؤلف لايشدد كثيرا على طابعها التسويقي. وعوض طرح سؤال مدى رواج المنتوج الثقافي ومن يقتنيه رغم ما ينطوي عليه من افادة، فإنه وجه الاهتمام لأسئلة استراتيجية:

- ما مصير الثقافة المغربية في أفق العولمة وما تفرضه من اتفاقيات التبادل الحر؟

- في أي اتجاه سيتطور عمل الجمعيات الثقافية كي يستطيع معانقة التحولات التي يعرفها العالم والمساهمة فيها؟

- كيف ستتأقلم بنيات النشر والاعلام والتوزيع مع التغيرات التي سيعرفها الكتاب تحت تأثير المكتوب الافتراضي وانتشار وسائل الاتصال عبر الانترنت والأنظمة الرقمية؟

- هل نمو الثقافات المحلية من خلال انتشار لغاتها على مستوى المكتوب سيؤدي إلى انغلاق الثقافة الوطنية وعزلتها على المستوى الدولي؟

لايعمد الناقد إلى تقديم أجوبة محددة عن هذه الأسئلة الشائكة والمعقدة، لاعتقاده بأن على القارئ تقع مسؤولية القيام بذلك حسب تصوراته الخاصة. لكن ما نستشفه من بين سطور كتابه أن نظرته للثقافة المغربية ليست نظرة تقزيمية ضيقة، لاقتناعه بأنها غير منغلقة عما يحدث في الثقافة الكونية من تراكم يطبعه الغث والسمين. وهذا ما يفسر أنه لم يقتصر على رصد ما تم نشره في المغرب وإنما بذل جهدا ملفتا للوقوف على امتداد الثقافة المغربية خارج الحدود. وفي هذا الجهد، حسب اعتقادي، إشارة قوية إلى أن الثقافة المغربية قد غادرت منذ مدة جسد الذات لتنخرط في ما يسميه أدونيس "الهوية المتحركة".

إن العمل البيبليوغرافي - رصدا ونقدا - هو بحق عمل جبار لا لكونه عمل مضني ومتعب فحسب، بل لما يفرضه على صاحبه من وعي حاد بمختلف الظواهر التي يفرزها التراكم وبنوعية الأسئلة التي يثيرها، والتي على كل عمل أن يجد الأسلوب اللائق في التعبير عنها. أستطيع أن أزعم بأن أحمد شراك قد توفق على نحو خاص في كسب هذا الرهان. وفي هذا ما يفسر أننا نقرأ عمله كأنه رواية جميلة تتأثثها أسماء وفضاءات وأزمنة قد تكون حميمية وقد تكون برانية لكنها لا تخلو - بدءا ونهاية - من تحفيز وتشويق. الا تعتقد معي أيها القارئ بأن العمل الذي لايجعلنا نحس في ذات الوقت بالألفة والغرابة عمل ممل مآله النسيان إلى حين...؟

أحواز الأسئلة

يحاول هذا الكتاب أن يقارب ثلاثة أسئلة، اعترضتني في أكثر من مرة، وهي أسئلة تصب في مطلب واحد، وهو مطلب التراكم الثقافي وهي تتراوح ما بين هواجس الذات الخارجية وتوترات الذات الداخلية على صعيد المشهد الثقافي بصفة عامة وشمولية، أما السؤال الخارجي، فهو ذلك السؤال البديهي الذي أصبح يعترض كثيرا من الكتاب والباحثين في ندوات ومؤتمرات ولقاءات خارجية، خاصة في البلاد العربية، وهو سؤال مباشر وإحصائي: ما حصاد ثروتك الثقافية وكم مولود في حدائقك الرمزية؟ سؤال يحيل على العدد على الكم من جهة ويحيل على الكتابة كمؤسسة في حد ذاتها من جهة أخرى، حيث توارت العوامل الخارجية في الكتابة كالمؤسسات والألقاب والنياشين كما كان إلى وقت قريب سواء في المغرب أو خارجه. وأما السؤال الثاني فهو ما هي أهم قضايا وأسئلة الثقافة المغربية؟ وهو سؤال اختزالي، يريد فيه السائل/ الآخر أن يتعرف على مجمل التوترات الثقافية المغربية ومفاصلها الأساسية من أجل الإلمام والاستئناس، وهو سؤال لا يخلو من صعوبات في التلخيص والتركيز والتكثيف مع اتساع القضايا وكثافة الإشكاليات والمقاربات والمحتديات والأنواع والأجناس والموضوعات. . . ، وأما السؤال الثالث فيهم التراكم في حد ذاته، ذلك أنه ابتداء من الثمانينات من القرن العشرين، شهد المغرب بداية تململ البحث البيبليوغرافي حول حقول معرفية ومحتديات وأجناس وموضوعات. . .

ولعل هذا التململ . . . يعبر بوضوح عن ملامح تراكم ثقافي وعلمي، يستوجب، رصده ووصفه وتوثيقه من أجل الفحص والمساءلة والاستشكال.

إن مناولة هذه الأسئلة يشكل محتوى هذا الكتاب من أجل وضع "دليل" شامل لمسار الثقافة المغربية لتلبية آفاق الانتظار الداخلية والخارجية وعندما أقول الثقافة المغربية فلأنها الأساس والهدف، بغض النظر عن الأيادي هل هي مغربية أم أجنبية، لأنه في الحالتين معا، فإن المغرب هو مركز السؤال الثقافي والعلمي.

من أجل الرصد والسؤال قسمنا الكتاب إلى ثلاثة فصول أساسية، وأما الفصل الأول فقد حاولنا أن نقارب وأن نستفهم فيه، أهم التيمات والقضايا التي تعتمل الثقافة المغربية، وتشكل أهم توتراتها وإشكالياتها وتحولاتها . . . دون أن نزعم الشمولية، والإحاطة الكاملة والبحث في التفاصيل، وهو فصل ينشر مكتوبا لأول مرة وهو ثمرة محاضرات ومداخلات شفوية في مدن وأماكن مختلفة . . . وأما الفصل الثاني، فينحو منحى نقديا (تطبيقيا) عبر مجموعة من المتابعات النقدية للتراكم الثقافي خاصة البيبليوغرافي منه، ولقد أنجزناها عبر مراحل مختلفة، وجلها منشور في كتب جماعية أو في الصحافة الثقافية المغربية، خضعت لغير قليل من الحذف والإضافة والتحيين. وأما الفصل الثالث والأخير فهو إعداد بيبليوغرافي للتراكم الثقافي من خلال توثيق مجموعة من المؤشرات لهذا التراكم كالبيبليوغرافيا والبيو-بيبليوغرافيا والأنطولوجيا، ومعجم التراجم ومعجم المصطلحات والمفاهيم، والأعمال الكاملة . . النقد البيبليوغرافي.

يوجه هذه الفصول . ثلاثة مقتضيات منهجية وهي :

- الرصد والتوثيق.
- الوصف والتحليل.
- السؤال والتأويل.

ضمن أفق منهجي يمتح من سوسيولوجيا الثقافة كإطار عام من حيث المفاهيم والتصورات في تجاه بحوث تفصيلية أكثر تخصيصا وتخصصا للمسألة الثقافية لما تشكله من حمولة استراتيجية في الكينونة والوجود. . . ولعله مشروع طموح يحتاج إلى مبادرات ومساهمات أخرى سواء بالنسبة للأنا أو بالنسبة للغير.

أحمد شراك فاس في 8-3-2004.

الفصل الأول

أسئلة التراكم الثقافي

* حول مفهوم التراكم الثقافي

إذا كان مفهوم التراكم مفهوما اقتصاديا ماركسيا، يعني إضافات للرأسمال المادي من جراء استغلال الطبقات الرأسمالية تجاه العمل المأجور، مما يعمق المسافات ما بين الطبقتين (البورجوازية والبروليتاريا) اجتماعيا واقتصاديا، وبناء على هذا المفهوم وفي سياقة، ميزت السوسيولوجيا الماركسية (المادية التاريخه) ما بين البنية التحتية (كقاعدة اقتصادية واجتماعية) والبنية الفوقية التي تشمل كل أنماط الوعي والفكر والثقافة، وفي هذا الصدد أثير نقاش واسع حول تأكيد هذه العلاقة بين البنيتين أي تأكيد العلاقات الممكنة بين الإنتاج الثقافي بمختلف أنواعه وأجناسه.. وما بين الواقع الاجتماعي وما يصطرع فيه من صراع طبقي حسب الرؤية الماركسية للتاريخ والمجتمع، وإذا كان هذا التأكيد لم يخل من تحليل ميكانيكي ونمطي؛ إلا أنه مهما اختلفت التطبيقات والتنظيرات فإنه " ليس المهم من وجهة نظر تحليلية إثبات العلاقة بين الإنتاج الفكري والواقع الاجتماعي [...] هذا التحليل يعد مصدرا أساسيا في المناقشات المتعلقة بالروابط الموجودة بين البنية التحتية والبنية الفوقية، والتي أفضت إلى تأكيد فكرة التبادل الدياليكتيكي القائم بينهما "[1]. لقد ظل هذا التصور الجدلي مهيمنا على اهتمامات وتعريفات سوسيولوجيا الثقافة والإيديولوجيا مرحلة زمنية طويلة ورغم ذلك يمكن أن نختزل تعريف سوسيولوجيا الثقافة والايديولوجيا " بأنها العلم، أو التخصص العلمي، في إطار السوسيولوجيا العامة، الذي يدرس ويحلل العلاقة الموجودة ما بين الإنساق والمنظومات الثقافية والإيديولوجية من جهة ونظام أو بنيان المجتمع "[2] وامتد، هذا التصور نسبيا، إلى السوسيولوجيا

الفرنسية، خاصة مع بيير بورديو -باعتباره أهم المختصين في سوسيولوجيا التعليم والثقافة، هذه السوسيولوجيا التي صاغت مفهوم الخيرات الرمزية والرأسمال الرمزي للتعبير عن المشهد الثقافي للمجتمع، بمختلف منتجاته وتركيباته الثقافية، مؤكدة على أن الرأسمال الثقافي لا يقل أهمية وفاعلية عن الرأسمال الاقتصادي لما للثقافة من أدوار واستراتيجيات في تشكيل الذهنيات والعقليات وأنماط التفكير ونماذج السلوك ومنظومات القيم والجمال، مع التخصيص على استقلال الرأسماليين (الاقتصادي والثقافي) على مستوى التبنين والبناء والوظيفة. إن التراكم هو عنوان هذا الرأسمال، ولاشك، كما أنه في ذات الوقت سمة من سمات الثقافة باعتبارها تتميز بالترحال والانتقال بين الأجيال، "تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم، وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر وبهذا المعنى فهي تراكمية.. "(3) إلا أن التراكم، لا يأخذ بعدا تأريخيا فقط، وإنما يأخذ أيضا بعدا تاريخيا في علاقته بالبنيات الاجتماعية والسياسية، فضلا عن الناحية الكمية في الإنتاج سواء بالنسبة للفرد أو للجماعة، سواء بالنسبة للكاتب أو الباحث، أو بالنسبة للمحتدى والجنس الكتابي...

وفي هذا الاتجاه يمكن أن نستشكل التراكم عبر تحديد زوايا النظر إليه، على صعيد المقاربات والمناولات، ثم على صعيد المكونات والمؤشرات، من خلال مناولة يمكن تقسيمها إلى شقين مترابطين وهما.

1- المناولة الوصفية التشخيصية:

وهي مناولة ترتكز على الرصد والتوثيق كمدخل أساسي للوصف والتحليل والمقاربة التشخيصية لحال ومآل الثقافة المغربية المعاصرة على صعيد إنجازاتها وتراكماتها في الاتجاهات والمدارات التالية:

أ-التراكم الفردي:

إن المقصود بالتراكم الفردي هو الحصيلة التي راكمها هذا الكاتب أو ذلك

على صعيد المطبوع والمنتوج الثقافي مما يعطيه قامة كمية _على الأقل- في المشهد الثقافي، وهذا لا يعني أن اللاتراكم هو دليل على قصر القامة والإبداع، لأن كثيرا من الكتاب سواء هنا أو هناك شكلوا قفزة في رحاب الكتابة والإبداع بعمل واحد يتيم بالمعنين اللغوي والدلالي.. ومن جهة أخرى قد يدل التراكم الكمي الفردي على عامل أساسي في الكتابة والبحث وهو عامل الاستمرارية والحضور بغض النظر عن المقترب التقويمي والنقدي، وهذا العامل استراتيجي في التشخيص الوصفي، وإن كانت الثقافة المغربية، قد تساءلت وبحثت بكثير من الحرص والاستفهام، حول انقطاع بعض الكتاب، وغيابهم عن مشهد المواكبة والحضور مستشكلة هذه " الظاهرة "، خاصة وأن لها أبعادا موضوعية متصلة بالسياسة الثقافية، ربما أكثر من الإمكانيات الذاتية والفردية. دون الخوض في التفاصيل فإن ما يمكن تأكيده، هو أن التراكم الفردي، مؤشر من مؤشرات التراكم الثقافي الذي نحن بصدد مساءلته.

ب- التراكم الجماعي:

وهو ذلك التراكم الذي حققه جنس أدبي أو علم إنساني أو منتوج فني وجمالي ومنتوج فكري ونظري عبر مسافة زمنية معينة حقق فيها كما لافتا على مستوى بنية التأليف في مجتمع من المجتمعات، واعتقد أن الثقافة المغربية، بمختلف تمفصلاتها شكلت هذا التراكم اللافت خاصة بعد الاستقلال الوطني، وبشكل أوضح ابتداء من العصر السبعيني من القرن الماضي.

كما أن التراكم الجماعي لا يعني الثقافة العالمة فقط، بل وكذلك الثقافة الشعبية باعتبارها تأليفا جماعيا، ولعل هذه الثقافة، تشكل تراكما ضخما في المغرب على صعيد الأمثال والأحاجي والحكايات والنكت والأهازيج الشعبية... كما يؤكد ذلك الرصد البيبليوغرافي.

ج- التراكم المؤسسي:

وهو ذلك التراكم الذي حققته مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية على صعيد الإنتاج العلمي والثقافي والفكري في مسارها المؤسسي، سواء

المؤسسات الدولتية أو مؤسسات المجتمع المدني المهتمة بشؤون الكتابة والبحث والإبداع وفي هذا الاتجاه يمكن مساءلة الوزارة الوصية على قطاع الثقافة في بلادنا عن حال الشأن الثقافي من حيث التدبير والتسيير، ومن حيث الدعم والاحتضان والفاعلية الثقافية والطبع والنشر ومختلف مناحي الاستراتيجية الثقافية التي تعمل على بلورتها خدمة للإنسان والمجتمع المغربي. . . كما يمكن مساءلة المؤسسات التعليمية والمؤسسات الجامعية في إنتاج الثقافة وتفعيل البحث العلمي والبيداغوجي والتربوي، وكذا مساءلة مراكز البحوث الجامعية التي شهدتها مختلف الجامعات المغربية خاصة في نهاية التسعينات من القرن العشرين. . . فضلا عن مساءلة مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات ذات النزوع الثقافي، وعلى رأسها اتحاد كتاب المغرب وجمعيات الشعلة للتربية والثقافة والجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة والجمعية الفلسفية وجمعية الاقتصاديين المغاربة. . . وبيت الشعر ورابطة أدباء المغرب. . .

ثم مساءلة مؤسسات الإذاعة والنشر على مختلف عناوينها واستراتيجياتها الثقافية. . .

2-1- المكونات والدعامات:

إن هذا التراكم بأوجهه الثلاث تعمل على إذاعته ونشره وتيسيره من أجل القراءة والتلقي والاستهلاك مجموعة من الدعامات (Supports) والمكونات، وهي مرتبطة إلى حد كبير بأشكال التراكم إلى حد أنها تشكل أحيانا أداة وموضوعا، يصعب الفصل بينها للجدلية والاتساق، وهي على الشكل التالي:

أ- المؤسسات:

وهي عديدة ومتنوعة من حيث العناوين والوظائف والغايات إلا أنه يمكن حصرها في ثلاثة عناوين:

*مؤسسات التكوين والتعليم: ويدخل في هذا الصدد مختلف المؤسسات التعليمية والجامعية والمعاهد العليا.

* مؤسسات الإشعاع والتفعيل الثقافي:

وتدخل في إطار هذه المؤسسات كل مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ثقافية ودور للشباب ونوادي ثقافية، فضلا عن المتاحف ودور السينما والمراكز الثقافية المختلفة.

*مؤسسات التواصل:

وعلى رأسها مؤسسات الإذاعة والتلفزيون وكذا دور النشر ووسائط الاتصال الثقافي من كتاب ومجلة وجريدة، وفي هذا السياق يمكن أن نسائل دور الإذاعة المركزية والإذاعات الجهوية عن مساحات الخطاب الثقافي على صعيد برامجها الإذاعية؟ وما أهمية هذه البرامج في تفعيل الحقل الثقافي، ومد الجسور بين المستمع والفاعل الثقافي؟ يزداد الأمر تعقدا (بالنسبة لفضاء الثقافة داخل التلفزة المغربية، ومدى تقريب الثقافة من جمهور المشاهدين... إلى أي حد تشكل التلفزة أداة ترغيب للثقافة بدل أن تكون أداة تنفير أو تهميش أو إقصاء [4]؟ وفي نفس السياق تقريبا يمكن رصد دور الجريدة والجريدة الثقافية على وجه مخصوص، وهو دور لا يستهان به سواء في الفترة الاستعمارية أو مرحلة الاستقلال الوطني، إلى حد أنه يمكن أن نزعم بأن جل الكتب الإبداعية (خاصة في الشعر القصة) وجل الكتب الفكرية والنقدية، وجدت مناطق ضوئها الأولى على صفحات الجرائد الوطنية وملحقاتها الثقافية كالعلم الثقافي والاتحاد الاشتراكي وأنوال الثقافي والبيان الثقافي، وكذا بعض الجرائد المختصة بالخطاب الثقافي كجريدة الاختيار التي صدرت في السبعينات أو جريدة الحوار الأكاديمي الجامعي التي صدرت في الثمانينات وجريدة 8 مارس... إلخ

ومازال هذا الدور قائما -بل توسعت مساحته- بظهور جرائد مستقلة وجرائد جهوية لا تخلو صفحاتها من متابعة ومساءلة الشأن الثقافي في المغرب وخارجه.

كما أن المجلة الثقافية في المغرب لعبت دورا إشعاعيا وثقافيا في المغرب سواء في الفترة الاستعمارية، أو ما بعد رحيل الاستعمار، ولعل تاريخ المجلات بالمغرب يبين بوضوح دور المجلة في إنتاج الثقافة وتيسيرها لدى عموم القراء، بل وطرح الأسئلة المؤرقة حول الوضع الثقافي في المغرب،

واستشكال كثير من القضايا التي عرفها تاريخ الثقافة المغربية، وفضلا عن دور المجلة الثقافية، فقد عرف المغرب سيلا من المجلات الأكاديمية التابعة للجامعات أو الأكاديميات التعليمية، استطاعت أن تواكب تمفصلات البحث العلمي والتربوي، وإن كانت تطرح حولها أسئلة عن مدى إشعاعها واستمراريتها وانتشارها في السوق الثقافية، بل وتطرح في العمق أسئلة النشر الجامعي في المغرب [5].

وأخيرا وليس آخر: يأتي دور الكتاب كدعامة أساسية للثقافة المغربية، وما يطرحه على صعيد استراتيجياته ووظائفه، وقيمة منتوجه، وكذا انتشاره ودوره المعرفي والثقافي والعلمي.

3-1- مؤشرات التراكم:

هناك مجموعة من المؤشرات يمكن اعتمادها في رصد التراكم الثقافي بالمغرب كما حاولنا في بيبليوغرافيا التراكم في الفصل الثالث من هذا الكتاب، ولقد اعتمدنا هذه المؤشرات الدالة للاعتبارات التالية.

أ- البيبليوغرافيا والفهرسة:

لقد بدأت الأبحاث البيبليوغرافية في الاتساع ابتداء من الثمانينات من القرن العشرين، وهذا الاتساع يمكن تفسيره بتطور الثقافة المغربية نحو ملمح العلم والدراسة الباردة، ولقد تكثف هذا الملمح في التسعينات، وهو مرشح لمزيد من الكثافة والانتشار في هذا القرن/ كما يدل على ذلك التصنيف الزمني في البيبليوغرافيا (أنظر الفصل الثالث)، كما أنه يدل على تنامي الوعي بأهمية الفهرسة والبيبليوغرافيا كمحتديات تحتية لكل محتدى أدبي وفني وعلمي، ولقد رافق هذا التململ البيبليوغرافي، نقودا ومتابعات ودراسات، مسائلة ومستدركة ومساجلة أحيانا، مما أخصب المشهد البيبليوغرافي في المغرب وأعطاه بعدا حقيقيا في مكونات الفعل الثقافي، بل وطرح إشكالية الملكية الرمزية على مستوى هذا المحتدى هل هو تأليف أم إعداد أم إنجاز، ثم كيف يمكن صيانة هذه الملكية الرمزية من التناص الهجين، إن لم نقل القرصنة، خاصة وأن بعض الباحثين يستفيدون من هذه الأعمال دون ذكر الإحالة ولا المصدر، وبعضهم الآخر ينجز أعمالا في نفس الاتجاه،

دون أن يلتفت إلى ما فعله السابقون مما يخل بالروح العلمية بل والأخلاقية في البحث العلمي.

وقريبا من البيبليوغرافيا، فلقد رصدنا مجموعة الأعمال وصنفناها في إطار البيو- بيلوغرافيا[6] وهي أعمال واكبت مسار كثير من المؤلفين والكتاب المغاربة، وصدرت في شكل كتب فردية أو جماعية فضلا عن أعمال رصدت تخصصات بعينها على صعيد نشأتها وتطورها وأهم الملامح والمقتضيات الفنية والإبداعية أو العلمية التي تميزها وتعطيها بعد الخصوصية والتفرد.

ب- الأنطولوجيا:

إذا كانت الأنطولوجيا هي عبارة عن منتخبات من جنس إبداعي معين تقوم على أساس حساسيات اختيار مؤلفها ومعدها، فإنها من زاوية أخرى تدل دلالة قوية على حضور كمي لافت على صعيد هذا الجنس الإبداعي أو ذاك وإلا يسقط عنوانها... ولقد شهدت الثقافة المغربية مجموعة واسعة من الانطولوجيات، يتصدرها الشعر، سواء على صعيد الأدب المغربي العربي الحديث، أو الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية، كما أن انطولوجيات عالمية ضمت أسماء مغربية في أجناس إبداعية مختلفة، مما يؤشر على التراكم والحضور.

ج-المعجم:

شهدت الثقافة المغربية ظهور كثير من المعاجم والموسوعات، ولسنا هنا في حاجة إلى التأكيد على دور هذه المعاجم والموسوعات في حياة المجتمعات والأمم باعتبارها من الآثار الباقية والتي لا تخضع لتحولات العصور لأنها شاهدة عليها، فإننا اكتفينا بالإشارة إلى مجموعة من المعاجم خاصة معاجم التراجم والمصطلحات، دون أن يعني بأن باقي أنواع المعاجم، لا تدخل في مجالنا، إنها بالعكس تؤشر على تطور كمي في المعرفة والإبداع والعلم، وأهمية التأليف المعجمي في المغرب، سواء على صعيد البحث الأكاديمي من أطروحات جامعية، أو البحث المؤسسي، أو البحث الفردي، والذي بدأ يتنامى بشكل ملموس في مختلف مجالات الثقافة المغربية المعاصرة.

4-1- في وصف أنماط الثقافة :

إن أي حديث عن الثقافة المغربية هو حديث بالجمع، باعتبار أن الثقافة المعنية تحيل على ثقافات من حيث التصنيف والتجنيس، لكن هذا التنوع والتعدد، لا يمنع مفردها على صعيد الأشكلة والاستفهام لمجموعة من القضايا الكبرى، كما سنوضح لاحقا. بدون أن نعيد إلى الأذهان السؤال الابستمولوجي حول الثقافة كمفهوم، يمكن القول إجمالا بأن الثقافة المغربية، تتشكل من مجموعة من الثقافات، كل ثقافة طرحت أسئلتها الخاصة من زاوية النظر والمحتدى، وهذه الثقافات هي :

أ- الثقافة العالمة :

يمكن أن نضع تحت هذا العنوان ثقافة النخبة، في مقابل ثقافة العامة، وهي الثقافة المرتبطة بمختلف الإنتاج الفكري والأدبي والعلمي، حسب مختلف المحتديات والتخصصات التي تشمل الثقافة العالمية، ولكن ساهمت فيها الثقافة المغربية بقسط ما في المقاربة وزاوية النظر، وخصوصية السؤال المعرفي، حيث أن كل تخصص له أسئلته الخاصة به على الصعيد المفهومي والمنهجي والموضوعاتي والإشكالي، ولاشك أن الثقافة المغربية قطعت أشواطا ملموسة على صعيد النقد والفكر بصورة مخصوصة، إلى حد أن حضورها في هذين المجالين، أصبح يشكل مرجعا ونموذجا على صعيد الوطن العربي. . . ولعل بيبليوغرافيا التراكم، تبين بوضوح مدى التراكم الذي أنجزته في مختلف المحتديات والتخصصات، ولقد لعبت الجامعة المغربية دورا استراتيجيا في هذا المجال، خاصة ابتداء من ثمانينات القرن الماضي، دون أن نغفل دور المؤسسات الثقافية، ومختلف الدعامات والمكونات التي تشكل ملامح هذه الثقافة ومفاصلها الكبرى.

ب- الثقافة الجمالية :

لاشك أن السؤال الجمالي والفني هو سؤال حيوي بالنسبة لأي ثقافة ومنها الثقافة المغربية، إلى حد بدايات تبلور علم جمال مغربي أو إشراقات جمال مغربي، يلف كل أنماط الثقافة الإبداعية والفنية، سواء المكتوبة منها كالشعر والرواية والمسرح والقصة أو البصرية والسمعية كالسينما والتشكيل

والتصوير الفتوغرافي والكاريكاتور والموسيقى والغناء والطرب. . . وهي جماليات بدأت تشكل أصواتها الخاصة، خاصة ابتداء من التسعينات من القرن الماضي، من خلال الحضور والتراكم والنوعية أيضا، ومن خلال البحث عن اليتم والتفرد بعيدا عن معطف الآخر، خاصة المعطف المشرقي الذي ظل يلف كثيرا من قسماتها، بل ويعطيها شرعية الاعتراف، خاصة على صعيد الموسيقى والغناء والسينما. . . ومهما يكن من أمر، فإن الثقافة الجمالية بدأت تشكل تراكما يسير في تجاه النوعية، وإن كان أقل درجة وفاعلية من الثقافة العالمة التي تحتل موقعا لافتا.

ج- الثقافة الشعبية:

إن الثقافة الشعبية، تشكل نسيجا من أنسجة الهوية والإنية باعتبارها ثقافة تعبر عن " ضمير جمعي "، وعن كاتب بالجمع غير معروف الإحالة، إلا هوية المجتمع، في بعدها الفني كالأهازيج والرقص والغناء الشعبي، وبعده النقدي والتشخيصي لأحواله ومآله كالنكث والأحاجي والحكايات والأمثال والمأثورات الشعبية، وإذا كان المغاربة قد قاموا بعمليات توثيق لمختلف أصناف الثقافة الشعبية كما تشير إلى ذلك بيبليوغرافيا التراكم، فإن الثقافة العالمة ساءلت هذه الثقافة مساءلة نقدية وفق مناهج علمية إلى حد بناء تصورات ورؤى تلائم الوضع النفسي والاجتماعي للهوية المغربية، أدت إلى تجاوز نظرات الفلكلرة والتسييح لهذه الثقافة من أجل تلبية أفق انتظار غيري ملفوف بنظرة سياحية و" ترفيهية " لهوية المجتمع وفئاته الشعبية، ولقد استطاعت الثقافة المغربية المعاصرة أن تؤسس لنظرة جديدة، تقوم على أساس القيمة العلمية والجمالية للثقافة الشعبية بعيدا عن أي تصور شعبوي أو فلكلوري، ومازالت هذه الثقافة تطرح أسئلة متجددة على الباحث المغربي على صعيد مختلف المحتديات والتخصصات العلمية في الجامعات والمنتديات والجمعيات الجادة، بل وما زالت في حاجة أوسع للتوثيق والرصد والمتابعة عبر مختلف مناطق المغرب التي تتميز بالغنى والخصوبة في أشكال التعبير والخطاب الشعبي. وإن كانت متون الأمثال شهدت توثيقا واسعا أكثر من غيرها.

د- ثقافة الجماهير :

إن ثقافة الجماهير، تأخذ منحى مغايرا للثقافة الشعبية، وإن كانت هناك ملامح للتقاطع والتواصل، وهي تأخذ منحى التغاير باعتبارها ثقافة صامتة، لا تتشكل في متون وخطابات مجنسة أو مصنفة، إنها عبارة عن مسلكيات تهم العادات والتقاليد والأعراف في مختلف مناسبات الحياة اليومية، وتأسيسا على هذا المعطى، فإن كل إنسان يصبح مثقفا بالنتيجة، بشرط أن ينتمي إلى مجتمع ما، هكذا تتحدد الثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي، أو أنثربولوجية الثقافة وهي حالة / حالات تحتاج إلى من يرصدها ويصفها ويحللها ويؤولها، من أجل فهم سيرورات الإنسان المغربي في رحاب المجتمع، وهو أمر يعود إلى تدخل الأنثروبولوجيا وسوسيولوجيا الثقافة وسوسيولوجيا الحياة اليومية. . . الأمر الذي بدأ يتسع في المشهد الثقافي، وإن كانت الثقافة الاستعمارية (السوسيولوجيا الكلونيالية)، انتبهت إلى هذه البؤرة منذ القرن التاسع عشر الميلادي، مع الرحالة والسجناء والقناصلة الذين عاشوا أو مروا بالمغرب، حيث دونوا كثيرا من مشاهداتهم ومعايناتهم تجاه ما كان يمور في المغرب من نماذج سلوكية وإشارات وطقوس وميثيات لدى لإنسان المغربي، وتعمق هذا الاتجاه، مع بدايات القرن الشعرين منذ تأسيس البعثة العلمية سنة 1904، إلى تأسيس معهد الدراسات المغربية العليا مما أفرز دراسات وأبحاث حول مختلف أحوال الشعب المغربي [8] ليس من أجل معرفة علمية بريئة، أو من أجل التهدئة كما كان يروج الآخر المستعمر، وإنما من أجل معرفة غائية، عنوانها الأبرز هو السيطرة والاحتلال.

صحيح أن المغاربة بعد الاستقلال، على صعيد السوسيولوجيا والأنثربولوجيا، درسوا السوسيولوجيا الكلونيالية، بعيدا عن قشرتها الإيديولوجية إلا أنهم انكبوا حول دراسة الأسئلة الكبرى والقضايا الكبرى " من جملتها بداية التحليل السوسيولوجي لظاهرة الحركة الوطنية / للحركة السلفية، للمقاومة، للأنساق الثقافية العامة السائدة داخل المغرب [9] " بما كان يقتضيه العصر الإيديولوجي، إلا أنهم بدأوا يلتفتون إلى دراسة التفاصيل في حياة الإنسان المغربي، ابتداء من تسعينات القرن الماضي،

للتململ النسبي للدراسات الإنسانية والاجتماعية، من جهة، ولسيادة مناخ بارد – في رأيي – عنوانه المعرفة العلمية التي تعمق حضورها في مسار الثقافة المغربية المعاصرة.

هـ- الثقافة الجماهيرية:

وهي ثقافة مرتبطة بمؤسسات التواصل من إذاعة وتلفزة وصحافة مكتوبة، وهي ثقافة امتدت رقعتها ودائرة نفوذها، مع الانترنيت، عبر ثقافة أصبح فيها الوسيط الورقي كلاسيكيا مما أصبح الطريق معبدا نحو ثقافة إلكترونية لها صدى واسعا حقا. وإذا كانت الثقافة الجماهيرية محط نقد ومتابعة في الصحف والمجلات على امتداد العشريتين الماضيتين، إلا أن هذا النقد ظل خجولا، لا يرقى إلى مستوى علمي وازن، بل وأن البحث في علم التواصل، ظل خافتا[10]، ولم تتعد فيه الاهتمامات أصابع اليد بالنظر إلى أن الجامعة المغربية ظلت " بعيدة " عن الاهتمام بالمسألة التواصلية، لكن مع بدايات تطبيق الإصلاح الجامعي (2003) تكثف الاهتمام بمحتديات كثيرة تهتم بالتواصل، كفلسفة التواصل وسوسيولوجيا التواصل واللغة والتواصل والفن والتواصل... إلى حد القول بأن التواصل أصبح تيمة مرتبطة بمختلف الشعب والمحتديات والتخصصات وذلك استجابة لملامح الثورة التواصلية والمعلوماتية العالمية، وانخراطا في العصر الإلكتروني، ليس على المستوى الثقافي فحسب بل أيضا على المستوى الاقتصادي والسياسي.

على صعيد آخر يمكن التمييز بين مفهومين أساسيين متداخلين، اشتغلت حولهما الثقافة المغربية على صعيد التواصل الثقافي:

أ- التداخل الثقافي Interculturel:

وهو تواصل طبيعي بين الثقافات واللغات والعلامات والرموز بين مختلف الشعوب والمجتمعات والحضارات، بما في ذلك المجتمع المغربي.. إلى حد أن الحضارة اليوم أصبحت تنعت بحضارة تداخل العلامات Civilisation de l'intersigne كما يقول عبد الكبر الخطيبي[11]. من جهة أخرى لسنا في حاجة إلى الإقرار بدور الأدب المغربي المكتوب الفرنسية باعتباره عنوانا لهذا التداخل انطلاقا من هجرة الثقافة المغربية والانية المغربية

إلى لغة الغير في عملية تداخل وتلاقح وتواصل بين الأنا والغير خاصة مع المشهد الثقافي الفرنسي الذي يلعب الدور المركزي في إنتاج المفاهيم والإشكاليات والتي تجد صدى واسعا داخل الحقل الثقافي.

ب- التفاعل الثقافي (المثاقفة):

إن التفاعل الثقافي يطرح العلاقة مع الغير، وقد يكون هذا التفاعل (التواصل) مشفوعا بالإرادة والتصورات والخلفيات الإيديولوجية والمعرفية والثقافية، يمكن أن نفكر في هذه الإشكالية انطلاقا من تراثنا العربي الإسلامي وتحديدا من ذلك الحوار المثمر بين الغزالي وابن رشد حول المثاقفة مع اليونان في ذلك العصر، وهو موقف/ موقفان مازالا ساريان إلى اليوم بأشكال وخطابات مختلفة، مضمرة أحيانا، ومظهرة أخرى، وفي الواقع فإن الثقافة المغربية قد تجاوزت البعد التبريري والتنظيري لعملية التثاقف، بل وقطعت أشواطا متقدمة في هذا المنحى، فلم تعد حاضرة في المشهدين الثقافي الفرنسي والإسباني (باعتبار المرحلة الاستعمارية) وإنما تجاوزت ذلك إلى الأقطار الأخرى كإيطاليا مثلا، التي تحضر فيها (الثقافة المغربية) بشكل واضح ومتميز، كما تشير إلى ذلك بيبليوغرافيا مجيد الحوسي حول حضور الأدب المغربي في إيطاليا[12] من خلال إثباتها لترجمة 34 رواية مغربية و 24 ديوان شعر ومسرحية واحدة و 11 بحث ودراسة للغة الإيطالية، فضلا عن إثباتها لـ 153 مقالة ودراسة وبحث حول الأدب المغربي سواء المكتوب بالعربية أو بالفرنسية وكذا الأبحاث السوسيولوجية المنشورة في أهم المنابر الإيطالية، انطلاقا من سنة 1973إلى عام 2000.

دون أن نغفل الحضور المغربي في الثقافة الأنجلوساكسونية في ابريطانيا وأمريكا... حيث أن كثيرا من المغاربة في السوسيولوجيا والأدب والنقد لهم حضور وازن ومشع.

إن هذا التفاعل، من جهة أخرى -بدأ يظهر على صعيد سلوكات وممارسات المثقف المغربي بدءا من الثمانينات، حيث بدأ التعامل بشكل لافت مع -المعاهد والمؤسسات الأجنبية المشتغلة في المغرب- بل أصبح البحث عن الشرعية الثقافية، يمر عبر هذه المعاهد والمؤسسات الثقافية، هذه

المؤسسات التي كان ينظر إليها في مرحلة السبعينات نظرة مشبوبة بكثير من اليقين الإيديولوجي عنوانه الكلونيالية والإمبريالية إلى آخر شعارات المعروفة . . .

وفي المجمل يمكن التأكيد على أن التداخل والتفاعل الثقافي، سمتان بارزتان وأساسيتان، أعطتا للثقافة المغربية ملمحا مخصوصا، أخصب مسارها وجعلها ثقافة تتميز بالانفتاح والتسامح والنزاهة الفكرية، بعيدا عن الدوغمائية والتنميط والتحنيط الثقافي.

أما على صعيد الأشكال المادية للتواصل فإن علاقة المغرب بالانترنيت علاقة في اتساع مستمر [13]، وعلاقة المغرب الثقافي أيضا في توسع مستمر، بكثرة المواقع سواء بالنسبة للمؤسسات الثقافية كاتحاد كتاب المغرب، أو المؤسسات العلمية والأكاديمية كالجامعات والمعاهد العليا، أو الصحف والمجلات، والجمعيات، أو بالنسبة لمواقع فردية لمثقفين مغاربة، وهو أمر يحتاج إلى "إبحار" ببيليوغرافي من أجل الرصد والمتابعة، وإن كانت الثقافة الإلكترونية مازالت، لم تتجاوز البعد الإعلاني بعيدا عن الانخراط الفعلي من حيث المساهمة في الحوار والمشاركة والتأليف" [14] ولعل المستقبل مفتوح أمام تطوير الأداء والفعل وإخصاب المشاركة.

و- الثقافة الهامشية :

هناك مفاهيم " إيديولوجية " ظلت الثقافة المغربية تتداولها عبر تاريخها حسب المحطات والالتباسات السياسية والثقافية، ومن هذه المفاهيم، الثقافة السائدة، مقابل ثقافة المعارضة، أو الثقافة المضادة، للقيم والتوجهات والممارسات والنماذج السلوكية على صعيد كل أنماط الثقافات التي مرت بنا وظلت ثقافة الهامش في الظل، لم يلتفت إليها خاصة وأن طوبى التغيير ظلت تراود الحالمين بهذه الثقافة (الثقافة المضادة أو ثقافة المعارضة) ردحا من الزمن، ولكن بعد التطورات التي شهدتها نماذج المثقفين المغاربة من جيل الأربعينات والخمسينات : جيل المثقفين الوطنيين إلى جيل السبعينات : جيل الإيديولوجيين [15] إلى الجيل الحالي (بدءا من التسعينات) جيل الديمقراطيين

والحداثيين، يمكن القول بأن الثقافة بالنسبة للجيل الأول، كانت هي ثقافة الحماسة الوطنية من أجل الاستقلال، وهي ثقافة لم تنعكس على الخطاب السياسي، بل على كل الخطابات والأجناس الأدبية والثقافية، وأما الثقافة بالنسبة للجيل الثاني، فكانت ثقافة إيديولوجية، لا تخلو من حماسة وثورية بل ثوروية بالنسبة لمختلف التيارات والعناويين السياسية، وهي ثقافة أيضا لم يعبر عنها الخطاب السياسي، بل عبرت عنها مختلف التعبيرات والأجناس والأنماط الثقافية، وأما الثقافة بالنسبة للجيل الحالي، فهي ثقافة الديمقراطية والحداثة والاختلاف وحقوق الإنسان. . وهي ثقافة تؤمن بالنسبية وبالتداول السلمي على السلطة، وبصناديق الإقتراع، وبالتالي بالاختلاف والحوار. . والاعتراف بالآخر. . في ظل هذا المناخ الديمقراطي، أصبح الحديث اليوم على ثقافة الهامش، وهي ثقافة لا حزبية ناقدة ومشاكسة للسلطة والمواقع والمواقف السياسية المؤسسية [16] فضلا عن ذلك أصبح الاهتمام بالثقافة المهمشة (الهامش بطريقة أخرى) والتي يطلق عليها بالثقافة التحتية وأحيانا بضد الثقافة Contre culture [17] "كالتعبيرات الشفوية والتعبيرات المكتوبة والمرسومة كالوشم ومختلف العلامات السيمائية في المجتمع، والتواصلات غير المؤسسية، كالغرافيتيا، Graffiti" [18].

2- المناولة التحليلية والتأويلية:

2-1- أسئلة التراكم:

لاشك أن هناك أسئلة كثيرة تهم قطاعات الثقافة المغربية وتمفصلاتها المختلفة وهي قضايا أثارت نقاشات ونقودا ومساجلات حسب الظرفية والزمن، إنها أسئلة تلف المفاهيم والمناهج والتصورات والقيم العلمية والجمالية والممارسات والخلفيات والغايات والأهداف، كما تهم الانتشار والاستهلاك، وتهم التفاعلات، الداخلية والخارجية سواء مع الثقافة العربية أو الأجنبية. لكن توخيا للاختصار والتركيز فإننا نحاول في هذا المسلك، أن نتعرض لأهم الأسئلة أو القضايا الكبرى في إطار تحليل ماكرو-ثقافي عمودي وأفقي للعناوين البارزة، يمكن تركيز هذه العناوين -أو بالأحرى- استفهامها واستشكالها في الخطاطة التالية:

2-1-1- توترات الذات الثقافية :

أ- أسئلة اللغة

طرح سؤال اللغة في المغرب، بعد الاستقلال مباشرة، بعد رحيل الأجنبي المستعمر، وطرحت معه مسألة الهوية اللغوية كخاصية قصوى للثقافة والمجتمع، وأثار جدلا واسعا، عنوانه التعريب والعربية كلغة هوياتية مطلقة، مع الشك في استعمال الفرنسية خاصة على مستوى التعبيرات الأدبية والفنية، مما فتح النار- في مرحلة من المراحل ـ على الأدب المكتوب بالفرنسية، واتهم بأوصاف تنم عن دوغمائية لغوية، تفوح منها رائحة الإقصاء أو التهميش على الأقل، كما طرحت المسألة اللغوية على مستوى التعبيرات الشعبية واللغات المحلية. . . واللهجات في الأحواز والبوادي والمدن ومع نهاية التسعينات، طرحت المسألة الأمازيغية، بكل حدة، إلى حد أنها أصبحت عنوانا من عناوين المشهد الثقافي في المساءلة والنقد والسجال أيضا، بين مختلف الفرقاء (كتاب ومثقفين) هذا النقاش الواسع، والذي تؤرخ له الثقافة المغربية في مختلف المحطات والمنعطفات (وكما ترصده بيبليوغرافيا التراكم) انتهى إلى مجموعة من الخلاصات (وهي اتفاقات مضمرة أو مظهرة)، دون أن تعني هذه الاتفاقات الحسم النهائي والتطابق والتماثل في وجهات النظر والتصورات والتمثلات، لكن ـفي المقابل- بدون إقصاء أو انتقاص أو عقدة في الكلام والتعبير " لم يعد هناك من يشعر بالنقص وهو يتحدث بدارجته المحلية الممعنة في قرويته، لم يعد هناك نقص أو خوف من أن يتحدث الإنسان أمازيغيته، سواء كانت من الريف أو من سوس أو من الأطلس، لم تعد هناك رغبة للذي لا يتقن سوى الفرنسية في أن يتحدث بها. . .(19).

ب- أسئلة الجنس :

لاشك أن أسئلة الجنس (كفصيلة بشرية) وبالتحديد قضية المرأة إن على صعيد المجتمع وإن على صعيد الكتابة، شكلت هاجسا لا يقل أهمية عن باقي الأسئلة والتوترات، سواء من حيث وضع النساء في الهرم الاجتماعي، أو وضعهن على صعيد الكتابة وكيمياء البحث والإبداع، وهذه

التوترات وجدت تعبيراتها بشكل ملفت في الثمانينات من القرن العشرين، من خلال ندوات وملتقيات "ساخنة" خاصة تلك الملتقيات التي كان يعقدها المجلس البلدي بفاس، ثم من خلال كتابات عبر سلسلات وجرائد نسائية وإصدارات نسائية غزيرة [20] وملفتة على كل الصعد العلمية والفكرية والإبداعية. . . ومجمل هذه الكتابات ركز على قضية الندية والمساواة بين الرجال والنساء على الصعيد الإجتماعي والاقتصادي ومدونة الأحوال الشخصية والأسرية، مبنية في ذات الوقت مدى الغبن والتهميش الذي تعيشه النساء من جراء هيمنة الإيديولوجيا الذكورية في الأسرة والمجتمع، كما ركزت على مسألة الهوية النسائية في الكتابة والإبداع انطلاقا من طبيعة وخصوصية الجنس/ الكاتب، وإن كانت هذه الأطروحة مثار جدال ابستمولوجي ونظري. . . ومازالت هذه الأسئلة تتناسل وتشكل قضايا دالة في الثقافة المغربية، بل وتشكل تراكما ملفتا على صعيد الإنتاج الثقافي كما تحاول بيبليوغرافيا التراكم أن ترصد وتوثق وتؤكد أيضا.

ج- أسئلة الدين:

لم تطرح الثقافة المغربية المسألة الدينية على صعيد الثقافة العالمة. . . بحيث نجد فقرا على صعيد التخصصات العلمية في هذا الحقل، سواء على صعيد تاريخ الأديان أو فلسفة الأديان أو سوسيولوجيا الأديان وسوسيولوجيا الظاهرة الدينية كظاهرة سياسية وفضلا عن ذلك لم يطرح الفرقاء السياسيون المسألة الدينية على صعيد الأدبيات والتوجهات، انطلاقا من قناعة محسومة وهي أن الانتماء الديني (الإسلام) مسألة بديهية ولا تحتاج إلى مدارسة أو مناولة. . . ومن جهة أخرى، لم تكن الظروف الموضوعية، تسمح بنقاش علمي حول المسألة، بل كان الحصار مضروبا على المثقفين العقلانيين والحداثيين، من خلال تقليص شعب الفلسفة والعلوم الإنسانية إلى درجة التفكير في إغلاقها وإنهاء مهامها في التدريس والتكوين داخل الجامعة المغربية، وذلك في إطار مناخ عالمي كانت تحكمه قطبيتان أساسيتان، مما جعل الانكباب على تقوية الشرط الديني أمرا استراتيجيا من خلال فتح شعب دينية في مختلف كليات الآداب بالمغرب، فضلا عن مؤسسات التعليم

الديني الوافرة. . . إلا أن التحولات التي شهدها المغرب على المستوى السياسي إبان العهد الجديد، وكذا التحولات العالمية والأحداث التي رافقتها لم تؤد إلى تحولات متزامنة أو متوازية في النسيج الثقافي الذي تحتل فيه المسألة الدينية عمقا أساسيا، ليس على صعيد المعتقد والإيمان، بل على صعيد الحمولة السياسية والثقافية، مما قوى ظاهرة الإسلام السياسي على مستوى الثقافة السياسية في مختلف القطاعات، بما في ذلك القطاعات المؤهلة ثقافيا ومعرفيا كقطاع التعليم والطلاب، كما قواها على صعيد الثقافة التحتية بالنسبة لثقافة الجماهير، مما يسر مناخ التنافس في التنظير والممارسة الدينية إلى حد التطرف بل إلى حد العنف والإرهاب في 16 مايو 2003، مما جعل المسألة الثقافية تطفو على السطح وتطرح أسئلة مغايرة في المقاربة والتحليل كما تطرح وظيفة المثقف ضمن مساءلة جديدة(21) من جهة أخرى كان المغرب -على غرار بلدان مشرقية- قد عرف مسألة الأدب الإسلامي، انطلاقا من تصور إيديو-معرفي للإسلام " إن مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح جديد نشأ كرد فعل على تطرف بعض المذاهب الأدبية مثل المذهب الاشتراكي أو الماركسي أو المذهب الطبيعي في الأدب "(22) وهو أدب إيديولوجي. كما هو واضح طرح السؤال الديني في لباس أدبي مخصوص بالإسلام، لم يناقش بما فيه الكفاية، وظل مسكوتا عنه في المشهد النقدي، بل ومورس عليه الإقصاء والتهميش ليس على صعيد المؤسسات الثقافية، وإنما على صعيد الخطاب والمساءلة، لكن هذا الإقصاء لم يمنعه من الاستمرارية والحضور حيث توسعت رقعته في الجامعة المغربية مما يطرح ضرورة مناقشته علميا وجماليا وإيديولوجيا أيضا.

2-1-2- تحولات التشكيلات الثقافية:

أ- من التقليد إلى الحداثة:

لاشك أن الثقافة المغربية، منذ عهد الاستعمار إلى الستينات، ظلت تقليدية، تمتح من التراث السلفي على صعيد المناولات الإيديو-ثقافية في التنظير والملامسة لأهم القضايا والتوترات الثقافية، ولاشك أيضا أن هذا الميل التقليدي، شمل مختلف أنماط الثقافة بما في ذلك التعبيرات الجمالية

والفنية، لسنا في حاجة إلى التدليل، وإن كان الأمر واضحا -على صعيد الشعر- حيث سادت القصيدة التقليدية بأغراضها المعروفة من مدح ورثاء وحماسة وطنية، ثم لسنا في حاجة إلى المحاججة، على أن الثقافة المغربية، أخضعت كثيرا من رموز مرحلتها التقليدية إلى المساءلة والمتابعة، هذه الثقافة التقليدية التي لم تنسحب كليا ومطلقا من المشهد الثقافي إلى اليوم، لكن حضورها غير مؤثر إلى درجة التخصيص والصفة النوعية، ودون أن يعني بأن للثقافة المعاصرة موقفا عدائيا أو رافضا للمخزون الثقافي الوطني والعربي باعتباره يشكل ملمحا من ملامح الخصوصية والهوية الثقافية الذي لا مندوحة عنه، لكن هذا لا يمنع من بروز عنوان جديد لهذه الثقافة في مختلف أطيافها وألوانها سواء على الصعيد السياسي أو الصعيد النظري والإبداعي والثقافي، ونقصد بذلك عنوان الحداثة، الذي أصبح شعارا مركزيا سواء بالنسبة للدولة أو المؤسسات السياسية والعلمية والثقافية المختلفة.

إذا كانت الحداثة السياسية، تكاد تكون متفقا عليها، باعتبارها ترتكز على سمة أساسية وهي دولة الحق والقانون، التي تروم إلى " الفصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة "، وإلى استقلال حقيقي للقضاء عن مختلف السلط، وكذلك تروم إلى الفصل بين " الثروات الخاصة وميزانيات الدولة " وإلى تحقيق المواطنة بكل حقوقها وواجباتها السياسية والقانونية والثقافية، وإلى سيادة الدولة الدستورية، وإقامة الديموقراطية الحقة، وتقديس حقوق الإنسان باعتباره مركز الحياة والمجتمع والإبداع الخلاق وإلى التداول السلمي على السلطة عبر سلطة واحدة، وهي سلطة صناديق الاقتراع بدون تدليس ولا مواربة... فإن الحداثة على المستوى الثقافي، خاصة على المستوى الفلسفي والإبداعي (الشعر بصفة مخصوصة) مازالت تطرح أسئلة حقيقية تتوزع ما بين مناصري الحداثة ومعارضيها وناقديها أيضا [23] كما أثير نقاش واسع حول علاقة الحداثة العربية بالشمولية والخصوصية خاصة وأن الحداثة على الصعيد الفكري والفلسفي تطرح أن الإنسان مركز العالم[24] انطلاقا من موت الأسطورة والخرافة، بل وموت الميتافيزيقا، ومن هنا فالإنسان قائد هذا العالم ومديره وتأسيسا على هذا الطرح، ينبغي تدمير كل ما يتعلق

بالقدامة والتقليد، وذلك بإحلال فكرة العلم، وانتاجه وإبداعه على المستويين النظري والتطبيقي لا باستهلاكه وترويجه فقط، ثم بنشر العقلانية في كل المناحي والميادين، بما في ذلك حياة الإنسان، وبالتالي سيادة العقلانية في تفسير وتأويل الظواهر والحوادث على صعيد ثقافة الجماهير، بدل أن تبقى هذه الثقافة مشدودة إلى الخرافة وبلاغة السهل واللامرئي، إن هذه الشمولية في المقاربة لم تنف الحديث عن المواءمة بينها وبين الخصوصية والهوية الثقافية التي يشكل فيها الدين قوة روحية للناس، بل و يشكل فيها قوة مادية أيضا في التعبئة والنضال، كما كان في مرحلة الاستقلال الوطني بالنسبة للحركة الوطنية -مثلا-. تكاد تجمع مختلف التيارات السياسية والثقافية على هذه الرؤية، مع اختلاف التيار الإسلامي أو الإيديو-إسلامي حول المرجعية الفكرية والنظرية التي ينعتها هذا التيار بالتغريب والتكفير، رغم أنه يتبنى الإنجاز العلمي والتقني للحضارة الغربية " فاعتبر الإسلاميون أن الحداثة يمكن اختزالها إلى مجرد تقدم أداتي تجلي في استيعاب الإنجاز التقني، الذي يعترفون بكونه غربي المنشأ، ولكن من دون أخذ المرافقات الإيديولوجية والفكرية التي رافقت الثورة العلمية -التقنية الغربية " .[25]، ومهما يكن من جدل واختلاف، فإن الانتصار للحداثة أصبح ملمحا لافتا في الخطاب الثقافي والعلمي والإبداعي خاصة على صعيد القول الفلسفي والفكر الفلسفي في المغرب، حيث عمل هذا الفكر على نشر فكر الحداثة، سواء عن طريق الترجمة لأهم النصوص الفلسفية الغربية حول الحداثة، أو عن طريق التأليف الفلسفي، حيث هناك من الباحثين والمفكرين من نذر حياته لهذا البحث، عبر إنجاز متن فلسفي حداثي وازن.[26]

أما على الصعيد الجمالي، فأعتقد بأن تيار الحداثة الشعرية في المغرب، قطع أشواطا رغم، النقد الذي يمكن أن يوجه إليه، ليس على مستوى المناولة النظرية فحسب، بل أيضا على مستوى إبداع النصوص الشعرية وتأصيل خطاب نقدي حداثي لأسئلة الحداثة ومناهجها ومفاهيمها في الحقل الشعري، سواء على المستوى الفردي (الشعراء والنقاد) بل وعلى المستوى المؤسسي داخل اتحاد كتاب المغرب، وبيت الشعر. . . ولعل البيبليوغرافيات

حول القصيدة المغربية، وكذا الأنطولوجيات المنجزة، والتي تثبتها بيبليوغرافيا التراكم تؤكد هذا المنحى المتميز.

ب- من الإيديولوجيا إلى المعرفة:

شكل التحول من الإيديولوجيا إلى المعرفة والجمال ملمحا لافتا في مسار الثقافة المغربية، وهكذا إذا كانت الثقافة المغربية في مرحلة الاستعمار قد شكل فيها الاستقلال قيمة وطنية وقيمة ثقافية مركزية، وبالتالي انبنت على إيديولوجيا التحرر الوطني، فإن الإيديولوجيا اشتدت ملامحها بصورة لافتة بالنسبة لجيل الإيديولوجيين، كما ألمحنا سابقا " حيث أصبح الخطاب الإيديولوجي مسيطرا على كل مناحي الحياة الثقافية، بكل خصائصه ومعاييره وأحلامه أيضا، ولعل نزعة الشمول هذه مزدوجة فهي من جهة ذات طابع كوني، ومن جهة ثانية تشمل كل المعارف والتخصصات " ولذا، فالإيديولوجيا تنزع نحو الشمول، نحو تصور كوني، وتخضع لمنطق تصورها هذا كل المتطلبات الكائنة والممكنة، اللغة، الأسطورة، الدين، الكذب، الأخلاق، الحقوق، الفلسفة، وجزئية العلوم الوضعية "[27] وهكذا سيطرت الإيديولوجيا بهذه الملامح على التشكيلة الثقافية المغربية، على صعيد الخطاب كوظيفة معرفية وعلى صعيد الممارسة كوظيفة عملية، أقصد على صعيد "التشكيلة الخطابية" بمختلف أنواعها وأجناسها من فلسفة وفن وأدب وفكر ومختلف مكوناتها من مجلة وكتاب وصحيفة.. انطلاقا من مفاهيم السوسيولوجيا الماركسية بالخصوص (المادية التاريخية) وعلى صعيد الممارسة انطلاقا من الفعل الجمعوي والفعل السياسي والفعل النقابي... ولقد ساد هذا التوجه على امتداد عصر السبعينات في القرن الماضي، وهو عصر سال حوله كثير من المداد في الوصف والتشخيص والتحليل، والتأويل انطلاقا من تبيان وكشف الخاصية الإيديولوجية التي شكلت عنوانا رئيسيا له.

إلا أنه انطلاقا من الثمانينات، عرفت الثقافة المغربية تحولا لافتا على صعيد التشكيلة الثقافية، وذلك بنزوعها نحو البرودة في تحليل الأسئلة والقضايا المختلفة، كما أصبح الإلحاح على القيمة الجمالية للأدب والفن

مطلبا سائدا، بعيدا عن المباشرة والتقريرية والترويج الإيديولوجي " ولعل قراءة عناوين الكتب الصادرة، والمجلات الصادرة في هذه المرحلة ومختلف الإنجازات الثقافية تشي بهذه الروح الجديدة حقا.

إن السؤال الذي يمكن مطارحته في هذا المنحى، هو: هل التحول يعني أن السابق يختفي نهائيا مع اللاحق؟، وبعبارة أخرى، هل ملمح الايديولوجيا اختفى نهائيا مع ملمح العلم أو النزوع نحو العلم؟ ان التحولات لا تعني الطلاق النهائي، بل تعني فقط سيادة ملمح جديد في المشهد الثقافي... وترتيبا على هذا التصور، يمكن القول بأن الايديولوجيا ظهرت من جديد في التسعينات على غرار السبعينات على صعيد الهامش الثقافي وخاصة مع تيار / التيارات الايديو - إسلامية التي تحاول أن تجعل خطابها الايديولوجي شموليا على الصعيد الكوني، كما على صعيد الفكر والسياسة والآداب والفن والقانون والموسيقى... وهو ملمح سبعينات معكوسة على صعيد المضامين، لا على صعيد الرؤى والمنطق، وهو أمر يمكن تلمسه على صعيد الصحف الاسلامية وصعيد الكتاب الاسلامي، وعلى صعيد المهرجانات والملتقيات التي تنظم في أوساط القطاع الطلابي وغيرها.

من جهة أخرى إذا كان الملمح الرئيسي للثقافة المغربية المعاصرة هو ملمح الحداثة، فإلى أي حد يمكن الحديث عن هذا الملمح كتقنية وكعلم وكمشروع عقلاني، بعيدا عن الايديولوجيا؟ ألا يمكن الحديث عن إيديولوجيا الحداثة؟ باعتبار التصور المجتمعي والسياسي والاقتصادي والثقافي الذي يلوح به الخطاب الحداثي على صعيد الدولة والمجتمع؟

3-1-2- تغيرات الممارسة الثقافية:

أن الأمر هنا لا يتعلق بالتشكيلة الثقافية أو النسق الثقافي على صعيد الخطاب والنظر، وإنما يتعلق الحديث بالممارسة الثقافية، أي بالفعل الثقافي على صعيد المشهد الثقافي، وإن كان هذا الفعل لا يخلو، بل لا ينعزل عن التلفيظات الخطابية، وعن استراتيجيات خطابية وثقافية. وفي المجمل، فإن الأمر يرتبط بسوسيولوجيا المثقفين، وبالتالي بالشخصية الثقافية المغربية على

صعيد السلوكات والممارسات والرؤى والتصورات، يمكن رصد أهم المفاصل والملامح لهذا التغير في الآتي :

أ-من التجاهل إلى الاعتراف.

لقد اشتد السجال الثقافي في العصر السبعيني، ولقد وصل هذا السجال إلى تحقيق تراكم لافت، على صعيد المجلات والجرائد، وهذا السجال كان يهم المستويات الآتية :

***مستوى الشخص :**

كان يحاسب سلوكات المثقف كشخص تجاه المحيط والمجتمع يحاكم انتماءه ويصل أحيانا إلى حد التجريح الشخصي بل والسباب والشتم.

***مستوى الشخصية :**

أقصد الشخصية المنتجة على صعيد الفكر والإبداع، فهو يحاكم الإنتاج انطلاقا من منظور إيديولوجي-سياسي حسب خطاب معياري (ما ينبغي أن يكون) كخاصية من خاصيات القول الإيديولوجي، كل واحد حسب تصوراته وأفكاره ومثله تجاه الواقع والمجتمع، ولاغرابة إن كان هذا السجال مرتبط بمنابر النسق الحزبي والجرائد الحزبية، ومن هنا لم يكن يأخذ هذا السجال طابع صراع أدبي (فردي) وإنما طابع سجال جماعي (مؤسسي) يعكس الصراعات على صعيد المجتمع المدني والمجتمع السياسي. . .

ولقد انتقل هذا السجال في عصر الثمانينات، مع تحولات الثقافة المغربية، كما رصدنا بعض ملامحها سابقا، إلى سجال رمزي، أقصد إلى سجال يهم الرأسمال الثقافي وكيفية تدبير هذا الرأسمال الثقافي على صعيد الممارسة الثقافية، ولقد وصل هذا السجال -أحيانا- إلى نشر غسيل ثقافي - عنوانه جدلية الإقصاء والإلغاء.

إن السجالين (الإيديولوجي والرمزي) اتخذا أحيانا شكل مواجهة/ مواجهات مباشرة عبر توقيعات إسمية، وأحيانا أخرى اتخذ تكتيك الاستعارة والتخفي، ولقد كان يعكس هذا السجال حساسيات ذاتية ورمزية مختلفة، هدفها هو إثبات الحقيقة من منظور المساجل، إلى حد الدوغمائية واليقين. . لم ينته هذا السجال إلى اليوم، مازال مستمرا وقد

وصل في حالات كثيرة إلى مستوى التعهير والتشهير أو التكفير حتى. (التشكيك في القناعات والسلوكات والممارسات).

إن هذا السجال، لا يمكن إغفاله في دراسة الممارسة الثقافية المغربية وهو يستحق بيبليوغرافيا خاصة ترصده وتوثقه، باعتباره شهادة / شهادات حية تعكس مراحل تاريخية وعناوين ثقافية لها أهمية ما في سوسيولوجيا المثقفين. ومن جهة ثانية، لم تكن هذه المساجلات، خطابات بدون جدوى، بل بالعكس فإنها خدمت الثقافة المغربية، من زاوية التنافس في الاختيارات والاهتمامات والإنتاجات، بل وفي الجودة والقيمة الرمزية، حيث لم يكن الانتماء إلى المشهد الثقافي سهلا وبدون مسؤولية سياسية وثقافية ورمزية.

إن هذا الخط السجالي الذي ميز المسار الثقافي، أدى-من جملة عوامل أخرى- إلى خط جديد في هذا المسار، وهو خط الاعتراف، وهو ملمح يكاد يشكل ظاهرة سوسيولوجية في المجتمع الثقافي في المغرب منذ التسعينات من القرن الماضي إلى حد أنه شكل، ما أسماه محمد سبيلا (28) " بثقافة الاعتراف" وهي ثقافة تعكس حالة موضوعية في الواقع، لأن هناك اتفاقا بين الكتاب والباحثين بشأن وصفها ولقد أكد هذا الوصف الناقد عبد الحميد عقار بمناسبة تكريمه بعد خمس سنوات من تكريم محمد سبيلا " أشير إلى عنصر أساسي يميز الثقافة المغربية الآن، ربما أقول الآن، أقول ثمرة سنوات وأجيال، هذه الميزة هي التي أحببت أن اسميها ثقافة الاعتراف "(29)

وإذا كانت ثقافة الاعتراف هي خلاصة لتجربة من النضال والصراع وبالتالي فهي لاحقة (على المستوى الزمني) لثقافة السجال كخط وكملمح مركزي، فإنها بالإضافة إلى العوامل الداخلية المرتبطة بتطورات المجتمع المغربي، وممارسات تلفيظاته الخطابية وأجناسه الثقافية، وهي العوامل الأساسية – في تقديري –، لأنها مرتبطة أيضا بالاعتراف الخارجي، أي أن هناك جدلية بين الاعتراف الداخلي والاعتراف الخارجي في مسار الثقافة المغربية، فإذا كان الاعتراف الداخلي يستند إلى الاعتراف بالآخر والإنصات إليه بل وتقديره وتكريمه، انطلاقا من معيار الكفاءات لا معيار الهويات والقناعات فكذلك الاعتراف الخارجي، ولنا في هذا الاعتراف مؤشر واضح هو مؤشر الجوائز

الخارجية التي حصدها المغاربة، ومازالوا يحصدونها، سواء على صعيد أوربا وأمريكا، أو العالم العربي عن طريق مساهماتهم في المسابقات والترشيحات لجوائز غربية وعربية، ويمكن في هذا السياق إنجاز بيبليوغرافيا الجوائز المغربية في الخارج، وهي بيبليوغرافيا لاشك أنها ستكشف عن لائحة أسماء وازنة وواسعة تمثل مختلف الأجيال والحساسيات والمحتديات دون أن ننسى اتساع الجوائز الداخلية وكثرة عناوينها في الحقل الاعلامي والثقافي، ونحن حينما نؤكد على مؤشر الجوائز، فمن أجل الرصد والتحليل، دون أن يعني هذا أننا متفقون بالكامل على هذا المؤشر كدليل مطلق على الاعتراف الخارجي، لأنه في المقابل هناك كثير من الأعمال تميل إلى الزهد والابتعاد عن سباق الفوز الرمزي!! إن إنجاز بيبليوغرافيا " الجوائز الخارجية يحسن أن يتساوق مع إنجاز بيبليوغرافيا " ثقافة الاعتراف" وبالتالي رصد حفلات التكريم والاحتفاء والتحية لعدد كبير من أدبائنا ومثقفينا، هذه الحفلات التي شكلت ظاهرة حقيقية في مشهدنا الثقافي بل وخضعت للتحليل والمساءلة السوسيولوجية[30] على أنه من جهة أخرى، ينبغي أن تخضع للمساءلة النقدية في أفق تطويرها كيفيا، وتحصينها من الشوائب الكرنفالية، لتشكل لحظة معرفة ونقد واحتفاء، انطلاقا من معايير التراكم والكفاءة ونضج التجربة.

ج- من اليتوبيا إلى التحليق في النجوم:

لاشك أن المثقف المغربي، عاش حالة من اليتوبيا الصارمة في العصر السبعيني، وحالة للحلم بمجتمع مغربي تنتفي فيه كل أسباب التخلف والفقر والحرمان، مجتمع على " أجنحة الحلم "، مما جعل هذا المثقف يعبر عن هذه الحالة الجمعية بكثير من الطقوس والميثيات، بدءا من نكران الذات، واعتبار المواقع تزلفا ونياشين لا تليق بتدابير هذا الحلم ولا بمسوغاته، وأن الزهد والتصوف في الحياة والنضال هو المطلب الأساس بل هو السمفونية المبتغاة لطهرانية في الحال والمآل، ومن هنا كانت العضوية التاريخية والرسالة الدعوية للمثقف هي الفعل والغاية في الآن نفسه، وأن الخلاف، ليس حول هذه القاعدة وإنما حول التمثلات والتصورات وطبيعة الأحلام

والاستيهامات، فاشتد الصراع الثقافي حول الفاصل، لا حول الواصل والمشترك بالنسبة لجيل الإيديولوجيين برمته. قد نسهب في وصف تفاصيل هذه اليتوبيا، لكن من المحتمل أن ملامحها العامة لا تخرج عن هذه الشذرات...

لكن هذه اليتوبيا بدأت تتوارى عندما استفاق المثقف المغربي على تحولات في مجرى التاريخ، الذي لا يسير دائما وفق منطق رغبوي، بل وفق ترتيب موضوعي للأشياء، والأحداث والوقائع... في عصر التناوب التوافقي، بدأت الأحلام تتساقط كأوراق الخريف أو -على الأقل- تبدو كذلك على صعيد الواقع العيني من منظور يوتوبي... فانطلق " سباق المسافات " نحو الموائد الكائنة والتي يمكن أن تكون، فتحول الصراع، إلى مصارعات حول مواقع القرار أو حاشية القرار أو مستقيل القرار !! فتقلصت الدائرة إلى حدود قصوى بين حلم المثقف ومكر السياسي " وانتقلت ممارسات المثقف، من الطهرانية ونكران الذات والزهد... إلى التحليق بعيدا في النجوم والظهور (ما يمكن أن نسميه بالظهورانية)، منافسا للاعب كرة القدم والفنان والزعيم السياسي، كل واحد يريد أن يصبح أكثر حضور وانتشارا، عبر توزيع الكلام في الميكروفونات والشاشات والورق الإلكتروني... والسؤال المطروح ها هنا ما هي الأدوار الجديدة للمثقف في عصر التناوب والديمقراطية؟ هل انتهت مقولة المثقف العضوي بانتهاء التغيير عن طريق الثورة، إلى التغيير عبر صناديق الاقتراع؟ هل يمكن الحديث عن نهاية المثقف " بالمعنى الرسولي؟ وإلى أي حد يمكن الحديث عن مثقف جديد يساير التحولات المعقدة على الصعيد الكوني والمحلي؟؟ (31).

خلاصات:

تراكم الأسئلة:

تلك هي أهم الأسئلة التي أخالها أساسية، طرحتها، دون أدخل في تفاصيل كثيرة، لأني أزعم أن كل سؤال يقتضي كتابا مستقلا، إلا أني في هذه الفقرة أود أن أركز مجموعة من الأسئلة وأثير مجموعة من الأسئلة الثانية حول التراكم في حد ذاته.

إن هذه الأسئلة تتركز حول علاقات التراكم بالجودة والكيفية، بالاستمرار أم بالقطيعة؟ بالاتصال أم بالانفصال؟ بالاجترار أم بالابتكار؟ أما علاقات التراكم بالجودة والكيفية فهي علاقات تقابل حقا، لأن كل واحد منهما يحيل على خصائص ومواصفات: "الكيفية مقابلة للكمية لأن الكمية تقبل القياس المباشر والكيفية لا تقبله ومقابلة للإضافة، لأن الكيفية داخلة في طبيعة الأشياء، والإضافة خارجة عنه(32) " فإذا كان الكم قابل للقياس، وهذا صحيح، والقياس هنا هو بيبليوغرافيا التراكم أي عملية الرصد والتوثيق، فإن الكيف هو ما يمكن استنباطه من المتن، وهذا ما حاولناه عبر أسئلة التراكم وهما في الحقيقة متلازمان (التراكم والكيفية) إلى حد كبير على الصعيد المنطقي، لا على الصعيد الواقعي والموضوعي، وهكذا فعلى [صعيد الفرد الكاتب أو الباحث أو الفنان. . .] افترض أن التطورات الكيفيةلا تحدث في الغالب إلا عبر تراكم كمي، ذلك أن الإشراقات والإضافات والابتكارات لا تحدث على مستوى المتن بالكامل، تحدث بالنسبة لمفاصل أو لعنوان أو لشريط أو للوحة أو لوحات وأن التراكم الكمي هو الذي يحقق مثل هذه الإشراقات والكيفيات، كما أن التراكم الفردي، يحيل على الاستمرارية في الإنتاج والمتابعة والمواكبة وليس الاقتصار على كتابة المناسبة (شهادة جامعية مثلا) إن الكتابة والإبداع يشكلان حالة هاجس مستمر في البحث والسؤال، ومن هنا فالتراكم ليس مخولا للجميع، لأن العامل الذاتي يلعب دورا ما ولأن الظروف الموضوعية من غياب شروط للبحث العلمي، ووضع اعتباري للكاتب، هي شروط تنسحب على الجميع، إلا أنه رغم ذلك، نسجل هذه الاختراقات والمبادرات التي شكلت

تراكما لافتا للثقافة المغربية، انطلاقا من عامل أساسي هو عامل التطوع والصبر والتضحية والمكابرة، من أجل التأليف والإبداع، ومن أجل النشر، والبحث عن مناطق ضوء وانتشار، وهذه حالة نادرة في قيام الثقافات والحضارات. . . وأما على صعيد الجماعة (الثقافة بالجمع) حسب المحتديات والأجناس والأنواع. . . فافترض أيضا بأن التطورات الكيفية هي نتاج لتاريخ التراكم، الذي مر من مرحلة إعادة الإنتاج أو التوظيف للأسئلة المشرقية (المشرق العربي) في الخمسينات والستينات إلى مرحلة أخرى، يمكن وسمها بالاعتزاز بالذات والاستقلال المنهجي والمفاهيم في طرح الأسئلة واستشكال القضايا، إلى مرحلة أخرى أكثر تقدما بدأت ملامحها من نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وهي مرحلة يمكن نعتها بمركزية الذات المغربية على صعيد الأسئلة النقدية (النقد الأدبي) والأسئلة الفكرية والفلسفية (الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية) إلى حد أنه أصبح للثقافة المغربية صوتها الخاص المتميز، وبالتالي مثار إعادة نتاج وتماه من طرف أصوات عربية في الخليج والمشرق العربي. . . في الوقت الذي مازال المشرق مهيمنا على صعيد الإبداع الفني، إلا أن المتتبع للشأن الفني، يلحظ بأن تراكما لافتا يصل إلى المنافسة القوية، بدأت تظهر بعض ملامحه، على صعيد السينما والغناء بشكل خاص. . . أما على صعيد الثقافة مع الآخر. فإنها تقتضي إنجاز بيبليوغرافيا متفاعلة، على صعيد ما ترجمه المغاربة من أعمال[33] (oeuvres) أساسية، وفي ذات الوقت، ترجمة المغاربة أو غير المغاربة للمتن الثقافي المغربي، وهنا تكمن مسؤولية شعب اللغات الأجنبية بالكليات المغربية، وهذا أمر بدأ يتململ حسب ما تشير إليه بيبليوغرافيا التراكم،[34].

وتأسيسا على الإنجاز البيليوغرافي المختص، بل وفي سياقه، يمكن أن نتساءل عن مدى يتم الثقافة المغربية تجاه الآخر، لأنه إذا كانت قد تلقفت واستوعبت أهم المفاهيم والمناهج والمتون للثقافة الفرنسية، وحاولت توظيفها على صعيد الأنا، فإن السؤال المطروح: إلى أي حد مارست " نقدا مزدوجا " من أجل إثبات الذات، بعيدا عن وهم التمركز والتفوق تجاه الثقافة العربية، لأن من شأن هذا السؤال أن يدفع إلى مزيد من البحث والانجاز، ويتجاوز ثقافة

رجع الصدى لفوكو وبارث ودريدا، وليفي ستراوس. . . إلخ إلى محاولة/ محاولات الكتابة بأيادي أولى، وهذا قد لايكون مرهونا بالجوانب الذاتية وحدها بل هو في حاجة إلى تعميق الاهتمام بالشؤون الثقافية وفي ذات الوقت تعميق الاهتمام وتكثيف الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في أفق مجتمع ديمقراطي حداثي فعلي.

من جهة أخرى، هل يؤدي التراكم إلى الخلود والاستمرارية في الزمن؟ بل هل يؤدي الكيف أيضا إلى مثل هذه الحالة؟ خاصة وأن الخلود الرمزي يشكل هاجسا وهدفا في حياة الكاتب والمفكر والمبدع، إنه بمثابة حياة مضاعفه بل حيوات، تتجاوز إيقاع الجسد إلى إيقاع الرمز والمعنى. . . لاشك أن هذا الخلود متفاوت في الزمن، فهناك من يحيا عقدا أو أقل، وهناك من يحيا قرنا، وهناك من يحيا قرون. إن التراكم يفرز في النهاية عمر الخلود إنه رهين بامتداد النصوص في القراءة والقراء، ومدى إثارتها لأسئلة متجددة عبر الزمن، كما هو الشأن مثلا بالنسبة للمتنبي وابن رشد وغيرهما كثير. . لكن الأكثر هو من عاصرهما / عاصرهم من شعراء وفلاسفة وأدباء، والذين غابوا عن الزمن بغيابهم عن الوجود، إن الامتداد في الزمن لا يمكن الحسم فيه، بل وعلى العكس من ذلك يمكن الحسم في وصف التراكم ومتابعته بل ونقده هنا والآن، وهذا ما أحاول فعله وأدعو إلى إخصابه وإغنائه وتطويره عبر أدوات جديدة نحو لوغوس ثقافي قادم مع عصر الحداثة.

• هوامش وإحالات:

1- د. الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الثقافة، الدار البيضاء، منشورات عيون، الطبعة الثانية 1986، ص 28.

2- محمد جسوس: طروحات حول الثقافة واللغة والتعليم، منشورات الأحداث المغربية 2004 انظر ص 4 وما بعدها.

3- الدكتورة سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية (بحث في علم الاجتماع الثقافي)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1983 ص 76.

4- انظر سعيد كوبريت الخطاب الثقافي في الإعلام السمعي البصري بالمغرب القناة

الوطنية الأول نموذجا، أطروحة دكتوراه نوقشت يوم الثلاثاء 27 يناير بكلية الآداب ظهر المهراز فاس توجد نسخة من الأطروحة بخزانة الكلية المذكورة.

5- أحمد شراك: أسئلة النشر الجامعي بالمغرب، ضمن كتاب جماعي: النشر الجامعي ومشاكل الكتاب (بالعربية والفرنسية) منشورات جمعية أصدقاء الكتاب والقراءة وكلية الآداب العلوم الإنسانية مكناس، أبريل 2001-ص ص 6-12.

6- البيو-بيبليوغرافيا هي البحث في حياة كاتب ومؤلفاته، أنظر، لويس _نويل مالكليس، البيبليوغرافيا ترجمة بهيج شعبان، مراجعة هنري زغيب، بيروت منشورات عويدات، سلسلة زدني علما - مايو 1974 ص 161.

7-Mekki Bentahar et Et-tibari Bouasla : la socioligie coloniale et la société marocaine (1830-1960) in la sociologie marociane Contemporaine (bilan et perspectives (collectif) publications de la faculté des lettres et des sciences humaines Rabat, serie : colloques et seminaires n°11, 1988, PP.3.57.

8-Voir Adam (A) bibliographie critique de sociologie d'ethnologie et de géographie humaine au Maroc Alger, Ed. 1972.

9- محمد جسوس: رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب، الرباط، منشورات وزارة الثقافة الطبعة الأولى 2003 ص 223.

10- وهو أمر طبيعي -في رأي- لأن سوسيولوجيا التواصل مثلا لم تتململ فيها الأبحاث والدراسات إلا منذ التسعينات من القرن الماضي بفرنسا حيث بدأت تظهر العناوين والاطروحات الجامعية: فما بالك بالمغرب!؟، فإن عملية " التأخر" في ظهور دراسات سوسيولوجية لم تكن طويلة، علما بأن دراسات في الفلسفة حول هابرماس كدراسة نور الدين أفاية ودراسات حول الاتصال والإعلام كدراسات يحيى اليحياوي بدأت أيضا في المغرب منذ التسعينات من القرن الماضي.

11-Abdelkebir Khatibi : civilisation de l'intersigne institut universitaire de la recherche scientifique , dossier ouverts 1996.

12-Majid Ehoussi , appropos de la littérature marocaine en Italie , in regards sur la littérature marocaine, Sergi o zoppi- consiglio Naziovale delle riarche bulzoni édition 2000 pp. 181-203.

13- أحمد بن علي المشيخي: الانترنيت: العرب ومجتمع المعلومات العالمي على مشارف الألفية الثالثة، مجلة نزوى، العدد السابع عشر، يوليوز 1999، ص ص221-230.

14- محمد اسليم: المشهد الثقافي العربي في الانترنيت قراءة أولية، الأخبار المغربية، في قسمين العددان: 17 من 29 يناير إلى 4 فبراير 2000 و 18 من 5 إلى 11فبراير2004 ص 27.

15- استعارة من نابليون الذي استخدمه، بطريقة ساخرة من أعضاء شعبة العلوم الأخلاقية والسياسية في معهد فرنسا، وهذا الاستخدام لم يكن إلا في وظيفة النقد التي يمكن أن تؤديها الإيديولوجيا تجاه حكمه المستبد، انظر د. سمير أيوب، تأثيرات الإيديولوجيا في علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، بيروت لبنان الطبعة الأولى1983، ص 29 وما بعدها.

16- أحمد شراك: المثقف المغربي والخطاب السياسي من النقد إلى الميتا-نقد، ضمن كتاب جماعي الخطاب السياسي في المغرب منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة، ندوات ومناظرات رقم 99ص ص 31-39.

17-Voir Harouel (J.L) : culture et contre-cultures quadrige , Ed, PUF, 1e Ed., Juillet 1998.

18- أحمد شراك: علاقة المؤسسة بالهامش دراسة نظرية تطبيقية للخطاب الخريشي بالمدرسة المغربية فاس نموذجا، أطروحة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب ظهر المهراز فاس بتاريخ 7 مارس 2002، نسخة موجودة بخزانة الكلية المذكورة.

19- عبد الحميد عقار: ثقافة الاعتراف، علاقة انتسابنا لعصرنا وانخراطنا في الكون، العلم الثقافي، السبت 3 يناير 2004الصفحة الأخيرة.

20- أشير إلى سلسلة مقاربات، التي كانت تشرف عليها فاطمة المرنسي، ثم بلعربي فيما بعد، كما أشير إلى دور أساسي لعبته جريدة، 8 مارس بالخصوص.

21- أحمد شراك: المثقف والخطاب السياسي (مرجع مذكور)

22- د. محمد على غوري: الأدب الإسلامي والمجتمع المشكاة العدد 43-44-2004 ص 147.

23- انظر على سبيل المثال، لا الحصر، النقد الذي وجهه أحمد المعداوي في أطروحته الجامعية (دكتوراه الدولة) إلى الحداثة الشعرية العربية ومنها المغربية، أحمد المعداوي: أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، الرباط، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب الطبعة الأولى 1993.

24- يوسف سلامة: ما الحداثة؟ مجلة الآداب اللبنانية، عدد 11-12 نونبر - ديسمبر1998 ص 20.

25- محمد سيد رصاص: نقد معايير الحداثة في الفكر العربي، مجلة الآداب اللبنانية، عدد 1-2 يناير / فبراير 1999 ص 40.

26- يمكن الإشارة إلى الأستاذ محمد سبيلا، باعتباره من أكثر المهتمين بالحداثة إن على صعيد الترجمة وإن على صعيد التأليف، إلى حد القول بأن الأغلبية المطلقة لإنتاجه وسيرته الثقافية، تمركزت حول الحداثة من حيث التأريخ والمفاهيم والتحليل والترجمة. . . ، ولعل هذا ما اتفق عليه الباحثون في اليوم الدراسي حول أعماله سنة1998 بفاس.

27- د. سمير أيوب: تأثير الإيديولوجيا في علم الاجتماع (مرجع مذكور).

28- من خلال يوم دراسي وتكريمي للأستاذ محمد سبيلا، نظمته الجمعة المغربية لتدريس الفلسفة والمجموعة الحضرية لفاس الكبرى يوم السبت 25 دجنبر 1998، بقاعة الاجتماعات ببلدية أكدال بفاس.

29- عبد الحميد العقار: " ثقافة الاعتراف. . . " مرجع مذكور، ومن خلال يوم تكريمي أقيم له بمدينة شفشاون.

30- د. بوزيان بوشنفاتي: تأملات حول حفلات التكريم، الكتابة السوسيولوجية عند عبد الجليل حليم منشورات كلية الآداب بظهر المهراز، الطبعة الأولى 2002، ص ص155-158.

31- أحمد شراك: المثقف والمؤسسة (بين التنافس، والتشاكس) قيد الإعداد للطبع والنشر.

32- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتاب اللبناني1982، ص 252.

33- هناك ترجمات لفصول من كتب، ومقالات من مجلات أخذت صبغة كتاب على صعيد الترجمة، ينبغي تحديدها، كما ينبغي تحديد أهم الأعمال الغربية التي ترجمت من طرف المغاربة في مختلف المحتديات والأجناس، وفي ذات الوقت تحديد أهم الكتب الإبداعية والفكرية. . التي ترجهما المغاربة إلى اللغات الأجنبية أو ترجمها الآخرون. . . وذلك لضبط استراتيجية الترجمة كفعل ثقافي أساسي، في بناء الثقافات والحضارات.

34- انظر ما تثبته بيبليوغرافيا التراكم حول بعض ما ترجمه المغاربة وما ترجم من الأدب المغربي المكتوب بالعربية إلى الفرنسية، وما ترجم إلى الإسبانية، وما ترجم إلى الإيطالية، كما تشير إلى ذلك، مثلا، بيبليوغرافيا الحوسي (مرجع مذكور).

الفصل الثاني:

حول التراكم الثقافي

الأدب المغربي الحديث
بيبليوغرافيا شاملة*

تقديم عام:

يبدو أن العمل الجدي والواعد " لمنشورات الجامعة " بدأ يملأ فراغا واسعا في مجال النشر خاصة في ميدان الأدب، سواء على المستوى الإبداعي، أو المستوى النقدي أو المستوى البيبليوغرافي، هذا المستوى الأخير الذي أصدرت فيه: " الجامعة " لحد اللحظة: "الأدباء المغاربة المعاصرون" لعبد السلام التازي سنة 1983 / وأخيرا " الأدب المغربي الحديث، بيبليوغرافيا شاملة " للأستاذ عبد الرحمان طنكول، هذا العمل الذي نود مساءلته في هذه المداخلة.

دون أن نركز على أهمية العمل البيبليوغرافي، باعتباره حجر الزاوية في البحث العلمي لأن الباحث أشار بما فيه الكفاية إلى ذلك في مقدمة العمل، ودون أن ننوه بحضور الوعي - لدى الباحث - بضرورة العمل البيبليوغرافي وممارسته على مستوى الحقل الأدبي معاصرا، دون أن نسهب في ذلك، يحتوي عمل عبد الرحمان طنكول - بالإضافة إلى التقديم - على مجموعة من " الأبواب "، نرى من الضروري رصدها احصائيا، وذلك لاستنباط مجموعة من الملاحظات التي ينطوي عليها العمل، من طرفين / من طرف الأدب المغربي الحديث، ومن طرف صاحب العمل، مركزين بشكل أساسي على الطرف الآخر في هذه المقالة، وفيما يلي الرصد الإحصائي (التقريبي للعمل في الجدول رقم 1).

الأبواب	المحاور	العدد
دراسات حول الثقافة والأدب في المغرب	الكتب والمباحث النقدية	39
	الأعداد الخاصة من المجلات حول الأدب المغربي.	15
	مقالات (في المجلات) حول الأدب والثقافة في المغرب.	99
دراسات حول الشعر المغربي الحديث	دراسات في المجلات حول الشعر المغربي الحديث.	54
	دراسات في الصحف حول الشعر المغربي الحديث	147
دراسات حول الرواية المغربية	دراسات في المجلات حول الرواية المغربية	68
	دراسات في الصحف حول الرواية المغربية	93
دراسات حول القصة القصيرة	دراسات في المجلات حول القصة القصيرة	84
	دراسات في الصحف حول القصة القصيرة	124
دراسات حول المسرح المغربي	دراسات في المجلات حول المسرح المغربي	83
	دراسات في الصحف حول المسرح المغربي	190
دراسات حول النقد المغربي	دراسات في المجلات حول النقد المغربي	25
	دراسات في الصحف حول النقد المغربي	88
الاستجوابات	الرواية والقصة القصيرة	38
	الشعر	13
	المسرح	17
النصوص الإبداعية	الرواية	46
	الشعر	105
	القصة	78
	المسرح	54
الحصيلة العامة		1460

يبدو من خلال الجدول ـ العمل أن هناك تراكما أدبيا يدعو إلى الانبهار، يحتل فيه النقد والدراسات الخط الأول ولعل الرقم التالي (1109) غني عن كل تعليق، بينما العمل الإبداعي يحتل مركزا ثانيا بشكل فيه القول الشعري المنطلق، وتشكل فيه الرواية المنتهى (انظر الجدول)، في هذا الإطار نطرح كثيرا من الأسئلة على المختصين، وهي هل هناك علاقة متكافئة بين المستوى الكمي والمستوى الكيفي في إطار الأدب المغربي الحديث وبعبارة أخرى هل هذا التراكم الكمي دليل على نمو وجودة الأدب المغربي وازدهاره؟ على مستوى النقد نلاحظ حضورا كميا واسعا بالنسبة للإبداع هل هذا الحضور دليل على أن الحديث عن أزمة النقد حديث مفتعل؟؟ من جهة أخرى نلاحظ بأن الدراسات على مستوى الصحف تحتل مكانة أولى، وتليها الدراسات في المجلات، بينما الكتب والمباحث النقدية [39] تشكل حيزا ضئيلا. انطلاقا من هذه الملاحظة نتساءل عن جدية الصحافة الأدبية بشكل عام وبالتالي ربما قد يدفعنا هذا التساؤل إلى انبهار مضاد حول حقيقة الأدب المغربي الحديث بعيدا عن لغة الإحصاء والأرقام، خاصة وأنه " لا علم إلا بما هو خفي " كما يقول غاستون باشلار. أما من جهة الباحث فيبدو من خلال الجدول – العمل بأنه قد بذل جهدا كبيرا في الرصد والجمع والتوثيق، وأن العمل قد استغرق وقتا طويلا وهذا ينم عن جديته ورصانته ومسؤوليته العلمية، إلا أنه رغم ذلك لم يخل العمل من هفوات نود تسجيلها على صورة ملاحظات حافزنا في ذلك التنبيه والتقويم ليس غير، دون أن نسجل أو نتساءل حول أي أدب مغربي يقصد، ودون أن نثير النقاش التقليدي حول مفهوم الحداثة والمعاصرة، نريد أن نتوقف بشكل خاص عند مفهوم الشمول الذي أراد الباحث أن يكون لعمله " ببليوغرافيا شاملة " وفي هذا الإطار نناقش المؤلف في المعيار الذي اعتمد عليه في إثبات بيبليوغرافيته، حيث يظهر بأن المؤلف تبنى معيار النشر كما هو واضح في الجدول (الأعمال المنشورة، النشر في الصحف والمجلات) كأساس لتسجيل ما كتب – نشر حول الأدب المغربي الحديث، إلا أن هذا المعيار الذي توخى بواسطته الرصد الشامل للأعمال المنشورة أو المسح حيث نسجل على الباحث نسيانه أو

إغفاله لمجموعة كثيرة من الأعمال، وهكذا إذا أخذنا حقل الإبداع الشعري على سبيل المثال وجدناه قفز عن دواوين نذكر منها ما يلي: محمد لقاح: هذا العشق ملتهب، وجدة المطبعة المركزية 1980.

حسن بوشو: انات جريحة، العرائش، مطبعة كريماديس 1983.

محمد عزيز الحصيني: كيف تأتي المنافي، الرباط، دار المنصور للطباعة1980.

ثم إذا كان معيار النشر كأساس للعمل البيبليوغرافي لماذا اعتمد الباحث الصفحات الثقافية لأنوال والبلاغ في حين اغفل الصفحة الثقافية للبيان قبل أن تصدر ملحقها الثقافي سنة 1982 والصفحة الثقافية لجريدة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية؟ فضلا على ذلك " تموقف " تجاه بعض ملاحق اليمين في الوقت الذي لم " يتموقف " من بعض مجلات اليمين (دعوة الحق مثلا)، صحيح أن الباحث قد برر ذلك في مقدمته بعاملين متلازمين وهما الجدية والانتظام، وهنا نتساءل عن مدى انتظام " الاختيار " مثلا أكثر من ذلك ألا يبدو منطق الجدية والانتظام بالنسبة للجرائد والمجلات منطقا شكليا إلى أبعد حد ويدعو إلى الاستغراب فهل الجدية والانتظام مطروحة بالنسبة للجرائد والملاحق والمجلات أم بالنسبة للأدباء والكتاب؟، نطرح ذلك ونحن نلاحظ بأن الباحث أثبت كثيرا من الأسماء النكرة والمقالات اليتيمة، أثبت الكتاب والكتبة، الغث والسمين الردئ والجيد، رغم ذلك لم يستوف الغث كله والجيد كله، كما لاحظنا سابقا، ثم نتساءل من جهة أخرى هل من الممكن أن تكون المقالات اليتيمة وأسماء النكرة مفيدة للباحثين والطلبة كما أوحى الباحث في مقدمة عمله؟ هل يمكن الاستشهاد بها في بحث علمي أكاديمي؟ من هنا نقول بأن معيار النشر- رغم نقصه _ ينفي الشمول الذي أراده الباحث لبيبليوغرافيته، وفي هذا الصدد نتجرأ _ دون أي تحفظ _ ونسجل على العمل إغفالا شبه شامل للأبحاث والرسائل العلمية المنجزة حول الأدب المغربي الحديث ابتداء من بحوث الإجازة إلى أطروحات دكتورة الدولة، مع العلم أنه سجل المنشور منها، نذكر منها على سبيل المثال _ لا الحصر _ ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب _ مقاربة بنيوية تكوينية لمحمد بنيس، و " فن القصة

القصيرة بالمغرب، في النشأة والتطور والاتجاهات " لأحمد المديني . . . أن إثبات الرسائل الجامعية على اختلاف مراتبها العلمية كان أجدى وانفع وافيد للباحثين والطلبة من جهة، وللأدب المغربي الحديث نفسه من جهة أخرى، لما لهما من بعد أكاديمي ومصداقية علمية عموما، في إطار الشمول، كذلك تساءلت كثيرا، من جهة، عن عدم تسجيل الباحث لكل الدراسات حول الثقافة والثقافة الوطنية، حيث اقتصر على تسجيل الدراسات المنشورة في المجلات، واغفل الندوات والدراسات المنشورة في الصحف على جدية بعضها، كندوة أنوال مثلا حول " الثقافة والمثقف وإشكالية التغيير " سنة1981، ومن جهة أخرى تساءلت أيضا عن علاقة ما كتب حول الثقافة والثقافة المغربية، وعنوان العمل، فهل الثقافة هي الأدب والأدب هو الثقافة في ذهن الباحث؟ إذا كان كل أديب مثقف فما اعتقد أن كل مثقف أديب نظرا لشمولية المصطلح ودقته، وهذا الأمر واضح في كثير من الدراسات التي أثبتها الباحث كمقالة محمد عابد الجابري " مسؤولية المثقفين في البلدان المتخلفة " أقلام العدد الثاني ابريل 1964 ص 3-10 والبحث السوسيولوجي لمحسن المصطفى، محسن عبد الله، الرطل محمد الحبيب " نحو البحث عن خريطة ثقافية وأيديولوجية من خلال الأحزاب السياسية في المغرب " الزمان المغربي، العدد 16 السنة الخامسة 1983 ص 25 -69 .

فيما يخص الإحالات حاولنا أن نتأكد منها من خلال اقتباس وتوظيف العينة العشوائية كمفهوم أو أداة سوسيولوجية، إلا أننا لم نتمكن من ذلك لصعوبة الاقتباس والتوظيف في المجال الأدبي والبيبليوغرافي، فرجعنا إلى بعضها بشكل اعتباطي فتأكدنا من صحتها وصدقها، إلا أن هذا الأمر غير كاف لأنه يجب التأكد من الكل وهذا أمر استعصى علينا في هذه المقالة. قبل أن نختم نشير إلى بعض الأخطاء التقنية الواردة في الصفحات 21-57-100، ففي الصفحة 21 وردت مقالة أحمد بوكوس في مجلة الثقافة الجديدة، والصحيح أنها وردت في مجلة الزمان المغربي، وفي الصفحة 57 وردت مقالة صدوق نور الدين في مجلة الفصول الأربعة لبنان والصحيح أنها وردت في الفصول الأربعة ليبيا، وفي الصفحة 100 وردت مقالة د. علي

الراعي في " عالم الفكر " (الكويت) والصحيح أنها وردت في عالم المعرفة " الكويت " .

وأخيرا نشير بأن عمل الأستاذ عبد الرحمان طنكول كان عملا طموحا وأنه _ بعيدا عن كل مغازلة رخيصة- إيجابياته أكثر من سلبياته حيث أغنى المكتبة المغربية بالفعل، إلا أننا نود _ في حالة إذا ما طبع مرة ثانية - أن يعيد النظر بشكل أساسي في العنوان وفي تصور العمل البيليوغرافي، نقصد هل التصور للعمل البيبليوغرافي تصور كمي، كيفي، كمي - كيفي. . . ونترك السؤال مفتوحا. . .

نقطة نظام :

الأدب المغربي الحديث نحو بيبليوغرافيا موضوعاتية :

عندما أصدر الصديق عبد الرحمان طنكول هذه البيليوغرافيا سنة 1984، كتبت هذا المقال من أجل العرض والسؤال، إلى جانب مقالات أخرى صدرت في نفس الاتجاه كمقالة المبدع العربي بنجلون في جريدة العلم، كما أن " الأدباء المغاربة المعاصرون " لعبد السلام التازي، كان قد أثار جملة من النقاشات في شكل مقالات راصدة وناقدة. . . منذ هذا التاريخ (تاريخ النشر لا تاريخ التأليف) بدأ الاهتمام يتزايد بشكل لافت بالمبحث البيبليوغرافي وأهميته في تاريخ الثقافة المغربية، ولقد عرض سعيد علوش[1] ومحمد اديوان لأهم العناوين في هذا التاريخ، كما أشار محمد بنيس[2] إلى بداية التأليف في هذا المجال على صعيد القول الشعري. . .

أن هذا التزايد انعطف نحو التخصص الأجناسي والقطاعي، وهكذا ستصدر جملة من البيبليوغرافيات تحيط وتوثق للأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية ومسرح ونقد أدبي، حظي فيها الشعر والرواية بالقسط الأكبر. . . ولقد حاولت هذه البيليوغرافيات أن ترصد الإنتاج الأدبي عبر مسافات زمنية مختلفة امتدت إلى فترة الاحتلال، انطلاقا من تاريخ صدورها، ولقد حاولت أن تنهج الشمولية في التوثيق عبر آلية مسح شامل للصحف والمجلات والكتب بما في ذلك النقود والمتابعات للمشهد

البيبليوغرافي، انطلاقا من مجال تخصصها، وانطلاقا من حرص شديد في عملية التوثيق والتأليف والنقد كما هو الحال بالنسبة لبيبليوغرافيا " السرد المغربي، 1930-1980، كبيبليوغرافيا متخصصة والتي صدرت سنة 2002 للقاص والباحث مصطفى يعلى، وهو من قيدومي الباحثين المتمرسين في المجال البيبليوغرافي في المغرب، كما أن هناك بيبليوغرافيات أخرى استفادت من علم التوثيق كتخصص أكاديمي، موظفة آليات التحليل الإحصائي والإعلامي (الإعلاميات) كما هو الشأن بالنسبة لبيبليوغرافيا " الأدب المغربي الحديث التي صدرت (2002) للشاعر حسن الوزاني، وهناك من اعتمدت المنهج المقارن والبيليوغرافيا النقدية كما هو الشأن بالنسبة لبيبليوغرافيا الدراسات الأدبية الجامعية. وهناك من اعتمدت آلية المسح القطاعي، انطلاقا من حس إبداعي محدد، مع الحرص على إرفاقه بالدراسة والنقد للتراكم الإبداعي موضوع المتن، وهذا ما تعكسه بيبليوغرافيا " الرواية المغربية بالعربية التي صدرت للناقد عبد الرحيم العلام كما تعكسه بيبليوغرافيا " سيرورة القصيدة " التي صدرت سنة 2000 وبيبليوغرافيا القصة التي صدرت 1999 وهما للناقد محمد قاسمي وكما تعكسه أيضا بيبليوغرافيا الرواية، المغربية المكتوبة بالعربية الصادرة سنة 2003 لكل من الناقدين عبد الرحيم العلام ومحمد قاسمي. . ، ونفس الاتجاه تعكسه بيبليوغرافيا " المسرح المغربي الصادرة سنة2003 للناقدين محمد قاسمي ومصطفى رمضاني. . .

تأسيسا على هذه " العينة " ، لأن هناك بيبليوغرافيات أخرى، فضلا عن الأنطولوجيات والمعاجم (انظر بيبليوغرافيا التراكم)، تؤكد على خط التنامي في البحث البيبليوغرافي خاصة في نهاية العقد التاسع من القرن العشرين وبداية هذا القرن، مما يدل على تزايد التراكم الثقافي في المغرب، ويدل كذلك على أن البحث البيبليوغرافي أصبح بحثا قائم الذات إلى حد اعتباره تخصصا في مجال التأليف والإنتاج.

من جهة أخرى أن ما نلحظه على هذا المشهد البيبليوغرافي، وإن كان قد نحا نحو التخصص القطاعي والأجناسي، إلا أنه سقط في نوع من تراكم

التكرار بحكم مسح نفس المساحات الزمنية أو التقاطع معها، مع مساحات البيبليوغرافيات السابقة، الأمر الذي ينبغي التفكير في إمكان تجاوزه من أجل دفع البحث قدما إلى الأمام، نحو تخصص تيماتي أو موضوعاتي (من الموضوعة)، نحو رصد وتوثيق أدب السجون أو أدب الحرية الذي بدأ يشكل تراكما لافتا، أو رصد أدب الرحلات والمشاهدات، ثم الأدب المترجم، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فضلا عن توثيق الثقافة المغربية كموضوعة ومجال للمقاربة بشكل شمولي أو جزئي. وهذا أمر بدأته بيبليوغرافيا عبد الرحمان طنكول ينبغي تطويره برصد مختلف أنماط الثقافة المغربية، من ثقافة شعبية، وثقافة جمالية، ، ، وثقافة السجال، وثقافة الاعتراف، وثقافة المؤسسات وثقافة الهوامش، كما سبق الإشارة في الفصل الأول.

• هوامش وإحالات:

* نشرت هذه المقالة تحت عنوان الأدب المغربي الحديث بيبليوغرافيا شاملة قراءة سوسيولوجية أولية في جريدة أنوال عدد 167 بتاريخ الخميس 14 فبراير 1985 ص 14- ص 15.

1- بيبليوغرفيا الدراسات الأدبية الجامعية، جمع وتقديم سعيد علوش، فهرسة ومراجعة محمد أديوان. الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة دراسات بيبليوغرافية رقم 3. أنظر بصفة خاصة بيو-بيبليوغرافية الدراسات الأدبية المغربية.

2- من تقديمه لديوان الشعر المغربي المعاصر، لكل من صلاح بوسريف ومصطفى النيسابوري، الدار البيضاء، نشر بيت الشعر ودار الثقافة، الطبعة الأولى، 1998.

الفلسفة والمسألة الثقافية بالمغرب

قراءة بيبليوغرافية

قد يثير العنوان التباسا لدى المتلقي مضمونه: هل الفلسفة [1] تنفصل عن الثقافة؟ هل هناك تمايز بين الفلسفة والثقافة، أو أن الجسد الفلسفي بنية مستقلة عن الجسد الثقافي؟ أسئلة مشروعة ولاشك... إلا أننا نستطيع أن نؤكد أن الفلسفة عنصر فاعل من عناصر النسق الثقافي بالمغرب، لأن مفهوم الثقافة _الذي نشتغل ضمنه-مفهوم محدد [2] ينضوي تحته كل الإنتاج الرمزي المكتوب. بماذا يمكن أن نقرأ هذا التمايز (الظاهري) الوارد في العنوان؟ يمكن قراءته بطرح السؤال التالي: ما مساهمات الفلسفة كشهادة علمية [3] في بناء النسيج الثقافي بالمغرب؟ أي مساهمة الفلسفة في حقول غير فلسفية كالأدب والفن والسينما والإعلام... ثم المساهمة في إنتاج الكتاب وإصدار المجلة والصحافة والصحافة الثقافية (أهم مكونات الجسم الثقافي المغربي). إن محاولة ملامستنا لهذه الأسئلة -الإشكالية، لا نروم من ورائها إثبات نرجسية فلسفية في الحقل الثقافي المغربي، من جهة، ومن جهة أخرى، إن متابعتنا لهذه الأسئلة متابعة خارجية فقط (بيبليوغرافية) ليس القصد منها الوقوف على مدى حضور التأثير الفلسفي (كمذاهب، وأنسقة، نظريات، مدارس ورؤى) في صميم الإنتاج الثقافي، أي مقاربته من الداخل، وهكذا لن نبحث -مثلا- في علاقة المنظورات الفلسفية بكتابات عزيز الحبابي الأدبية، أو علاقة الاتجاهات السيكولوجية بروايات مبارك ربيع.. كما أن المسألة الثقافية، مطروحة هنا من زاوية مكوناتها الأساسية -

كما أسلفت- وليس من وجهة الإشكاليات الفكرية والابستمولوجية المؤرقة، كعلاقة الخصوصية بالشمول، أو علاقة الإنتاج الرمزي بالدينامية الاجتماعية، أو علاقة الإيديولوجي بالمعرفي (وإن كان الإطار الإشكالي لهذه المقالة لا يدعي الإنفلات من العلاقة الأخيرة) إن هذه المتابعة تتوخى الرصد والتوثيق والتسجيل وإثارة استفهامات وتساؤلات في أفق استراتيجية استشفاف أهمية الحضور الفلسفي (الخارجي) في النسيج الثقافي، رغم أن السياسة الثقافية النافدة تغيب هذا الحضور (على المستوى المؤسسي بشكل خاص) إلى الحدود القصوى[4]، إن ملامسة العلاقة الخصبة بين الفلسفة والثقافة (كما سيرد فيما بعد) تقتضي مطارحة الحضور الذاتي (الثقافي أيضا).

1- الفلسفة والفلسفة أو أطروحة التخصص الذاتي:

إن ما نقصده بهذه " الأطروحة " هو علاقة الفلسفة كشعبة (أي الثلاثية المكونة لها: فلسفة عامة، علم اجتماع، علم النفس) بالإنتاج المعرفي المتخصص والذي يشهد تراكما ملحوظا في السوق الثقافية، وهي علاقة حديثة كما يبدو، حيث أن دورة الإنتاج لم تبدأ _بشكل عام- إلا في السبعينات بينما تأسيس الشعبة(التكوين والتأطير) بدأ في أواخر الخمسينات، الأمر الذي يمكن أن نوضحه من خلال ما يلي:

أ- النشأة المؤسسية: تعود النشأة (الشعبة) إلى سنة 1957 مع تأسيس جامعة محمد الخامس بالرباط، حيث كانت الشعبة في البداية بالفرنسية، ثم عربت مع أوائل السبعينات، يمكن أن نستأنس بطبيعة النظام التعليمي والتكويني في الشعبة بالآتي: " مر الحصول على الإجازة في الفلسفة مثلما هو الحال في باقي الشعب الأخرى بمرحلتين. الأولى، هي المصطلح على نعتها بالنظام القديم، والثانية هي النظام الحالي ابتدأ العمل بالنظام الأول مع بداية الكلية، وانتهى العمل به مع بداية السبعينات، والنظام الحالي هو الذي أعقب الأول مباشرة. يقتضي النظام الأول التوفر على جذع مشترك في جميع المواد مع تغليب نسبي لاختيار التخصص. مدة هذا الجذع المشترك سنة

واحدة يتعين بعدها الحصول على مجموع الشهادات (في الفلسفة : شهادة الأخلاق وعلم الاجتماع، شهادة علم النفس، شهادة الفلسفة العامة والمنطق). أما النظام الحالي فيقوم على اعتبار التخصص ابتداء من السنة الأولى، إضافة إلى تعويض نظام الشهادات بالسنوات، والتخصص في النظام الحالي غير الاختيار. . . " [5]. أما تأسيس الشعبة بالنسبة " لكلية الآداب بفاس فكان سنة 1973، حيث كانت لغة التكوين منذ التأسيس هي اللغة العربية، وقد مر نظام التكوين في الشعبة بمرحلتين: المرحلة الأولى التي كان فيها التخصص لا يتلقاه الطالب إلا في السنة الثالثة، بعد سنتين من التكوين في جذع مشترك. أما المرحلة الثانية (ابتداء من الثمانينات) فقد بدأ فيها التخصص منذ السنوات الأولى.

ب- النشأة المعرفية: إن الفلسفة (بمعناها الاصطلاحي) انطلقت على مستوى الكتابة باللغة الفرنسية مع الأستاذ عزيز الحبابي، بينما بالعربية، فلم تبدأ إلا مع التأليف المدرسي مع كل من محمد عابد الجابري، السطاتي، العمري " بدأ التفكير الفلسفي في المغرب المعاصر مكتوبا بالفرنسية على يد أستاذنا محمد عزيزي الحبابي. . . أما التفكير الفلسفي المكتوب بالعربية فقد اتخذ في بدايته شكل مؤلفات مدرسية أدت خدمة كبرى لتدريس مادة الفلسفة. . . وبعد السبعين بدأ الأستاذ الجابري ينجز دراسات حول التراث العربي الإسلامي والتي ابتدأت مع كتاب عن " ابن خلدون، العصبية والدولة. . . " [6] تأسيسا على هذا الحديث يمكن أن نسجل لحظتين في الخطاب الفلسفي بالمغرب: لحظة البداية وهي إعادة الإنتاج والتعريف بالمذاهب والأنسقة الفلسفية الغربية والإسلامية، ثم لحظة الإبداع وتأسيس الأنا الفلسفي المغربي. إن اللحظتين معا أفرزتا فعاليات كثيرة لها إصدارات محترمة داخل السوق الثقافية. (انظر بيبليوغرافيا التراكم). وأما السوسيولوجيا المغربية فقد أفرزت متنا خصبا من الأسئلة والإنتاج سواء لدى الجيل الأول أو الجيل الثاني أو الجيل الثالث، كما تشير إلى ذلك بيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية [7]. وكذلك الأمر بالنسبة للسيكولوجيا -التي بدأت تؤسس نفسها كإنتاج معرفي - مع السبعينات فقد أعطت بدورها مجموعة

من الأسماء المنتجة في الحقل الثقافي . (انظر بيبليوغرافيا التراكم أيضا) .

في غياب معطيات إحصائية بيبليوغرافية دقيقة ، -وبناء على هذا الرصد العام الأولي- يمكن للقارئ أن يتصور حجم الإنتاج المعرفي الفلسفي داخل النسيج الثقافي بالمغرب .

ج- الفلسفة والمجلات المتخصصة : ساهمت الفلسفة ، -ومازالت تساهم- في تأسيس مجلات متخصصة تغطي مجالاتها المعرفية واهتماماتها الابستيمولوجية ، يمكن أن نتعرف عن أهمها في الجدول التالي :

جدول رقم 1:

المجلة	تاريخ التأسيس	المجال المعرفي (التخصص)
- المجلة المغربية للاقتصاد الاجتماع	1966	السوسيولوجيا والاقتصاد بالعربية والفرنسية[8]
- الحوليات المغربية لعلم الاجتماع	1969	السوسيولوجيا بالعربية والفرنسية في (العدد الواحد)
- الدراسات النفسية والتربوية	1982	السيكولوجيا والتربية (بالعربية)
- الجدل	1985	القول الفلسفي في الجامعة والثانوي (بالعربية)

فضلا عن هذه المجلات هناك أخرى لها ارتباط بمؤسسات جامعية- يشارك فيها " الفلاسفة " بشكل فعال _كمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ومجلة التدريس المرتبطة بكلية علوم التربية بالرباط ، ومجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس . . . .

2- الفلسفة والثقافة أو أطروحة الاختراق الشمولي:

نقصد بهذه "الأطروحة" العلاقة التركيبية الخصبة بين الفلسفة والثقافة كمنتوج أدبي وفني وسينمائي وصحافي . . . عبرنا عن هذه العلاقة بالاختراق الشمولي ، اعتبارا منا أن هذا التعبير أو هذا المصطلح قد يختلف في بنائه وشحنته المعرفية عن مصطلح تداخل العلوم أو تداخل المعرفة ، إن مصطلح التداخل المعرفي مرهون بالإنتاج المعرفي العلمي ، ولعل هذا

تحفظا- قد يكون مشروعا- في عدم تسجيلنا لعلاقة الفلسفة بالنقد الأدبي(على اعتبار أن النقد الأدبي المعاصر يستوجب الإلمام بتيارات فكرية وفلسفية وسيكولوجية مختلفة كالتيار البنيوي، ومدرسة التحليل النفسي وسوسيولوجية الأدب، وسوسيولوجية الكتاب، ثم سوسيولوجية القراءة. .) أما " الاختراق الشمولي" فهو يشمل الفلسفة (كإنتاج معرفي علمي) بالإبداع الأدبي والفني والسينما والصحافة والتلفزيون. . . وتأسيس منابر ثقافية. . . أقصد، ليس هناك علاقة بين الشعر أو المسرح. . . ككتابة إبداعية، ولكن رغم انتفاء هذه العلاقة المبدئية، نجد الفلاسفة يؤسسون علاقات مع هذه المجالات سواء تعلق الأمر بفعل الكتابة أو تكوين منابر ثقافية كالمجلات، كما سيتضح فيما يلي :

أ- الفلسفة والإبداع : اعتمادا على معرفتي المباشرة أو غير المباشرة بالمثقفين الحاصلين على شهادة علمية في الفلسفة، واعتمادا على بيبليوغرافيتين تسجيليتين [9]، يمكن أن نصوغ علاقة الفلسفة بالإبداع الأدبي في الجدول التالي :

جدول رقم 2:

الجنس الأدبي	مجموع الإبداع	مجموع الإنتاج من طرف الفلاسفة	النسب المئوية
الشعر	105	13 [10]	12%
القصة	78	13 [11]	16%
الرواية	46	14 [12]	30%
المسرح		5 [13]	

يبدو من خلال الجدول النسبية الهامة (على المستوى الكمي) للفلسفة في الإنتاج الإبداعي والأدبي. قد يعترض أحد بما مفاده : هناك تواجد شعب أخرى غير الفلسفة في الإنتاج الأدبي كحضور عبد الله العروي (المؤرخ) - مثلا- في الحقل الروائي. إلا أننا لا نخشى هذا الاعتراض إذا أكدنا على العلاقة أو اللامعادلة التالية : الكثرة/ القلة. بمعنى كثرة الحضور الفلسفي في الإبداع الأدبي (مقارنة مع الشعب الأخرى غير الأدبية طبعا) [14]، وقلة

المؤسسات التي تحتضن الفلسفة في المغرب. فبماذا يمكن أن نفسر هذه الظاهرة؟ أن تكرار الظاهرة يؤكد-علميا- على علاقة سببية بين العناصر المكونة لها، بين السبب والنتيجة، يؤكد على الروح الشمولية والتركيبية والنقدية للفلسفة وهي روح كونية(يمكن أن نتذكر في هذا الإطار كثيرا من الفلاسفة في الغرب كهيجل، وغاستون باشلار...) نضيف، من جانب آخر، أن الجدول يعكس نسبة الفلاسفة الذين أتاحت لهم الظروف نشر أعمالهم في صورة ديوان أو كتاب، أما الذين ينشرون أعمالهم في المجلات والملاحق الثقافية للصحف الوطنية، فلم نرد الإشارة إليهم لأسباب تتعلق بالجرد والإحصاء. كما أن الجدول يعكس نسبة الفلاسفة الذين يكتبون بالعربية، أما بالفرنسية فيمكن الإشارة إلى صاحب جائزة الغونكور- الطاهر بنجلون- باعتباره حاصلا على إجازة في الفلسفة.. وأما مجال السينما والتلفزيون، فيمكن إحالة القارئ على مجموع من الفعاليات في هذا الميدان كنور الدين أفاية، خديجة شاكر، عز الدين الخطابي، نور الدين الصايل... أحمد سلجماسي.

ب- الفلسفة والمجلات الثقافية: على مستوى حقل اصدار المجلات في المغرب، يمكن القول، أنه يكاد لا تخلو مجلة ثقافية، من اسم فلسفي سواء كمؤسس أو محرر أو مدير وهذا أمر لا يخلو من دلالة على مستوى الفعل الثقافي في المغرب. ولعل الجدول التالي يغنينا عن كل تعليق:

جدول رقم 3

عنوان المجلة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	الإدارة والتحرير	مساهمة الفلسفة	النسبة ٪
أقلام	1964	توقفت	3	السطاتي بوعلو	66%
الثقافة الجديدة	1974	1983	2	المسناوي	50%
الأساس بالعربية والفرنسية	1978	توقفت	1	الكوهن	100%
الزمان المغربي	1979	1983	2	حميش	50%
البديل	1981	1983	1	حميش	100%
الصاحب		توقفت	14	احرزني	50%
الكتاب المغربي	1983	مازالت تصدر		الحبابي، القباج	14%
بيت الحكمة	1985	مازالت تصدر	1	المسناوي	100%
عيون المقالات	1986	مازالت تصدر	12	المسناوي	8%

د- الفلسفة والصحافة الثقافية: من المفروض أن يكون المنخرط في حقل الصحافة حاصلا على دبلوم في هذا الميدان، وبالنسبة للمغرب أن يكون متخرجا من المعهد العالي للصحافة بالرباط. إلا أن الملحوظ في الصحافة الوطنية بالمغرب، أن أغلب الذين يشتغلون فيها لا علاقة لهم بتكوين صحافي أكاديمي، ورغم ذلك يمتلكون مهارات عالية في العمل الصحفي، ومن بين هؤلاء من يهمنا في هذه المقالة، يمكن أن نذكر بالنسبة لأنوال وأنوال الثقافي: رشيد جبوج، عبد الجليل طليمات، حسن السوسي... وبالنسبة للاتحاد الاشتراكي: عمر بنعياش، باهي محمد... وبالنسبة لـ 8مارس: لطيفة اجبابدي... وبالنسبة لوكالة المغرب العربي للأنباء: ليلى الشافعي، أحمد الطاهري...

كان من الممكن أن نعرض لمساهمة الفلسفة في العمل الجمعوي والإصدار والنشر... لكن ليس المقصود هنا استعراض عضلات أنا الفلسفة في الحقل الثقافي المغربي أو إثبات نظرة شوفينية إلى المعرفة والثقافة بالمغرب، لأن

المسألة الثقافية تطرح في العمق إشكالية المثقف المغربي داخل المجتمع المغربي . . . بعيدا عن التخصصات الأكاديمية الضيقة . ولذا عندما عبرت في بداية هذا الحديث بأن المقالة لا تنفلت من أسر علاقة الإيديولوجي بالمعرفي أي لتوضح أن تشديد الخناق على الفلسفة مؤسسيا (عبر قرار سياسي غير معلن) لايعني تهميشها على مستوى الإشعاع الثقافي ، لأنه من الصعب خنق أنفاس الفكر والوعي خاصة عندما تتوفر إرادة ثقافية تبلور نفسها على مستوى الإنتاج والممارسة الثقافية .

نقطة نظام :

منذ نشر هذه المقالة في الثمانينات ، في العدد 8 لجريدة الحوار الأكاديمي - الجامعي ، التي انقطعت عن الصدور ، والتي كانت محاولة تأسيسية للتوثيق والرصد البيبليوغرافي الشمولي ، لم تصدر لحد اللحظة بيبليوغرافيا حول الفلسفة المغربية في كتاب مستقل ، لكن هذا لم يمنع من ظهورها في شكل مقالات وأبحاث ، كمقالة محمد ألوزاد حول المباحث الفلسفية في التراث الفلسفي الإسلامي [15] . والتي ذيلها بملحق بيبليوغرافي أثبت فيه 45 عنوانا تضم أهم المباحث في نظره ضمن أفق بيبليوغرافي انتقائي ، وفق ما رآه يشكل المركز والأساس . و " مقالة " بيبليوغرافيا التأليف الفلسفي في المغرب " [16] ، هذه البيليوغرافيا التي أكدت بأنها تنطلق من منظور شمولي للفلسفة المغربية ، ان على صعيد المحتديات وان على صعيد ما اسميناه بالاختراق الشمولي للفلسفة في الإبداع والفن والأدب ، ولقد سجلت 198 عنوانا في المجال النظري الأكاديمي و 19 عنوانا في المجال التربوي التعليمي ، وما زالت لم تكتمل بعد بالإضافة إلى هذا المنحى التوثيقي ، هناك دراسات نقدية للمتن الفلسفي في المغرب ، ذات طابع جزئي أو ذات طابع شمولي ، وهي في حد ذاتها أعمال بيبليوغرافية قبل أن تكون أبحاثا ودراسات في/ حول الفلسفة المغربية ، ولقد أثبتنا بعضها في بيبليوغرافيا التراكم .

• هوامش واحالات:

1- أن الفلسفة والفلسفي والفلاسفة نستعملهم في هذا المقال بالمدلول المؤسسي أي كشعبة (فلسفة عامة، علم الاجتماع، علم النفس).

2- أحمد شراك: المسألة الثقافية بالمغرب، ملاحظات أولية (المجلات المكتوبة بالعربية نموذجا) أنوال الثقافي، السبت 30 يونيو 1987، عدد 40 ص ص 10-11 (أنظر تصويبات بعض الأخطاء في العدد 41).

3- إننا نشير في هذا المقال إلى الكتاب - الفلاسفة الحاصلين على شهادة علمية في الفلسفة أدناها الإجازة، علما من القارئ، أن التكوين الفلسفي ليس مرتبطا بالشهادة بل يمكن اكتسابه عن طريق القراءة والاطلاع والتكوين الذاتي.

4- يمكن التدليل على تغييب الفلسفة وتهميشها بالنسبة للتوجه الثقافي المهيمن بتقليص نفوذها الفكري والتعليمي على مستوى الحصص في التعليم الثانوي، وحذف تواجدها بالمراكز، التربوية الجهوية، والمدارس العليا لتكوين الأساتذة، ومعهد تكوين مفتشي التعليم الثانوي.

أما على مستوى الجامعة فلا تتواجد الشعبة إلا بكليتي الآداب والعلوم الإنسانية بكل من الرباط وفاس، مع العلم أن مجموع كليات الآداب في المغرب يتجاوز عددها عشرة وأن الشعبة الأدبية مثلا تتواجد بمجموع المراكز والمعاهد والكليات بدون استثناء.

5- سعيد بنسعيد: التنمية وتكوين الأطر حول تدريس علم الاجتماع في مؤسسات التعليم في المغرب: مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) المجلد 14، عدد 4 شتاء1987 ص ص 83-113.

6- سالم يفوت: في حديث مع الملحق الثقافي لجريدة الميثاق الوطني الأحد 13/ 14 مارس 1988 عدد 3474 ص 4.

7- انظر عبد الفتاح الزين وأحمد شراك، السوسيولوجيا المغربية، ضمن مجلة علم المعلومات، العدد 4 يوليوز، الرباط، مدرسة علوم، الإعلام - 1996.

8- انظر فهرست المقالات المنشورة لهذه المجلة، بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيسها، والذي أعدته أمينة التوزاني شركة الدراسات الاقتصادية الاجتماعية والإحصائية، الرباط 1986.

9-

* عبد السلام التازي: الأدباء المغاربة المعاصرون (دراسة بيبليوغرافية إحصائية) منشورات الجامعة - الدار البيضاء، نونبر 1983.

* عبد الرحمان طنكول: الأدب المغربي الحديث (بيبليوغرافيا شاملة) منشورات الجامعة الدار البيضاء دجنبر 1984.

10- أسماء الشعراء - " الفلاسفة ": محمد الشعرة، أحمد هناوي، فاطمة الزهراء بن عدو أحمد عبد السلام البقالي، بنسالم حميش وعبد الله ازريفة. . .

11- أسماء القصاصين- " الفلاسفة " / أحمد عبد السلام البقالي، محمد عزيز الحبابي، مبارك ربيع، محمد ابراهيم بوعلو، محمد زفزاف، الميلودي شغموم ومصطفى المسناوي

12- أسماء الروائيين: " الفلاسفة ": محمد عزيز الحبابي، محمد زفزاف، مبارك ربيع. أحمد عبد السلام البقالي والميلودي شغموم...

13- أسماء المسرحيين: " الفلاسفة " / محمد ابراهيم بوعلو، بنسالم حميش ومحمد مسكين... والمسكيني الصغير...

14- انظر الهامش رقم 4، إضافة إلى ذلك يمكن التأكيد أن الأدب والثقافة الأدبية بوجه عام تشكل العمود المركزي في الثقافة المغربية بل والعربية، إلى حد أن كثيرا من الباحثين عندما يتكلمون عن الثقافة في المغرب أو الوطن العربي، إنما يتكلمون عن الثقافة الأدبية ويغفلون أنماط الثقافة الأخرى، ولعل هذا الأمر تنبه إليه كثير من الباحثين، نذكر من بينهم د. عبد الله عبد الدائم / المسألة الثقافية بين الأصالة والمعاصرة _ مجلة المستقبل العربي السنة السابعة عدد 71 يناير 1985 ص 7.

15- محمد ألوزاد: المباحث المغربية في التراث الفلسفي الإسلامي، ضمن كتاب جماعي: العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمغرب (أطروحات ومقاربات) الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي 1998، ص ص 349-378.

16- بيبليوغرافيا التأليف الفلسفي في المغرب، إعداد عبد المجيد الانتصار خديجة هشاما، مجلة فكر ونقد، السنة السادسة، عدد 54 ديسمبر 2003، ص ص 120-128.

المتن الرشدي أم التحقيق البيبليوغرافي؟

بعد " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي لابن رشد " مؤلفات ابن باجة، " رسائل فلسفية لابن باجة " ، " تلخيص السماء والعالم " أصدر الأستاذ جمال الدين العلوي مؤلفه الخامس " المتن الرشدي " ضمن منشورات دار توبقال سنة 1986 هذا الكتاب الذي نود محاورته في هذه المقالة :

1- في النص :

يحتوي الكتاب _بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة _على أربعة فصول يمكن رصد محتوياتها باختصار شديد على الشكل التالي :

* **الفصل الأول :** مؤلفات ابن رشد معطيات أولية : في هذا الفصل رصد المؤلف مائة وثمانية مؤلف لابن رشد ابتداء من الضروري في المنطق، وانتهاء بمقالة في الجنس والفصل والمصادقة على رأي أبي نصر فيهما، وقد حصر هذه النصوص الرشدية على ضوء ما أثبتته الفهارس القديمة، " برنامج الفقيه الإمام الأوحد أبي الوليد ابن رشد ثم " الدليل والتكملة " ، والفهارس الحديثة خاصة فهرست موريس بويج، وفهرست الأب مانويل ألونسو، وكذا فهارس المكتبات كفهرست المكتبة الوطنية بتونس، وفهرست مكتبة برلين. . . وقد ميز الباحث بين الموجود والمفقود في النصوص الرشدية، معلقا على المفقود منها تاركا الموجود إلى الفصل الثاني.

* **الفصل الثاني :** كرونولوجيا مؤلفات ابن رشد الموجودة في أصولها العربية (معطيات جديدة) : لعل عنوان الفصل يلخص إلى حد بعيد ما قام به

الباحث من حيث ترتيبه الزمني لمؤلفات ابن رشد العربية وإحصائها، وهكذا أثبت ثمانية وخمسين مؤلفا ابتداء من المختصر في المنطق سنة 552 هـ، وانتهاء بمقالة على مقالة السابقة والثامنة من السماع الطبيعي لارسطو سنة592هـ، ولم يكتف الباحث بالترتيب والإحصاء بل قدم معطيات جديدة حول أسماء هذه المؤلفات ومضامينها وصياغتها، واللحظات التاريخية التي تنتسب إليها.

* **الفصل الثالث:** معطيات المتن الرشيدي، آفاق قراءة جديدة: طرح الباحث في هذا الفصل اشكال وأنواع الكتابة الرشدية سواء الشرح لارسطو أو غيره، أو الإنتاج الخاص ـ ما يسميه المؤلف (بكسر اللام): المؤلفات الموضوعة ـ حيث ركز بصفة خاصة على الشروح الرشيدية لارسطو من جوامع، وتلخيصات وشروح ثم المقالات التي كتبها أبو الوليد حول قضية جزئية واردة في النصوص الارسطية، فأبرز المراجعة والتنقيح والإضافة الرشدية في شروحه للمعلم الأول، أما شروحه لغير أرسطو فقد توزعت ما بين أفلاطون والفارابي وابن باجة... وأما المؤلفات الموضوعة فقد توزعت بين كتاب الكليات في الخطاب الطبي، وبداية المجتهد في الخطاب الفقهي، ثم المقال، مناهج الأدلة وتهافت التهافت في الخطاب الفلسفي...

* **الفصل الرابع:** مسار المشروع الرشدي: طرح المؤلف في بداية الفصل صعوبات التعرف على أبي الوليد في غياب معطيات كافية عن وسطه الأسري، مصدره التعليمي.. ثم اعترض، من جهة على التقسيم الرباعي لألنسو حول مراحل التأليف الرشدي: جوامع، تلاخيص، شروح ومقالات، ومن جهة أخرى، على الأطروحات التي تؤكد أرسطية ابن رشد منذ بداية مساره الفكري، إن المشروع الرشدي في نظر الباحث مر بالمراحل التالية:

- "إنقاذ الضروري من المعرفة الإنسانية" وهي مرحلة تعددت فيها مشاغل واهتمامات ابن رشد الفكرية من علم نفس، منطق، أصول الفقه، علم الهيئة (الفلك)...
- "استخلاص الأقاويل البرهانية وهي مرحلة اختيار ابن رشد لارسطو، والتي شكلت قفزة نوعية في فكر أبي الوليد.

- مرحلة التصحيح: التي صحح فيها العقيدة من خلال إعادة قراءة القرآن وتلخيص الشرع من تشويهات المتكلمين خاصة التيار الاشعري. . . وصحح فيها الفلسفة من خلال الشروح الكبرى التي أعاد فيها النظر فيما لحق المعلم الأول من تشويهات الشراح السابقين.

ركز الباحث في هذا الفصل أيضا على مقولة الوحدة التي طبعت مؤلفات قاضي قرطبة ويمكن اعتبار هذه المقولة هاجسا بحثيا لدى المؤلف.

2- حول النص:

يمكن اعتبار الكتاب بمختلف فصوله عملا بيبليوغرافيا، من طرف، وتحقيقا من طرف آخر (نظرا للطبيعة التراثية لموضوع المتن).

يبدو هذا المعطى المركزي في المتن، في رصد الكاتب للأعمال الرشدية بمختلف اهتماماتها المعرفية (منطق، علم هيئة، فقه، طب. . .) وتحققه من عناوينها وتاريخ إنتاجها عبر أداة أساسية وهي المقارنة بين النسخ المختلفة للنصوص الرشدية كما هو الشأن مثلا بالنسبة لنسخة الجوامع الطبيعية التي قارن فيها بين مخطوط القاهرة ومخطوط مدريد[1] وأبرز من ناحية أخرى حجم المفقود من النصوص الرشدية في أصلها العربي والذي بلغ عدده خمسين نصا. . . ان العمل البيليوغرافي الذي أنجزه الباحث يستحق الاهتمام من طرف الباحثين في التراث الرشدي، ويدل على حس علمي قوي، ووعي عميق بأهمية العمل البيبليوغرافي، يتجلى في اتصال الباحث _سواء المباشر أو غير المباشر- بمكتبات مختلفة في أقطار متعددة (إيطاليا، باريس، تونس، مدريد). إن البيبليوغرافيا التي قام بها الباحث تحتوي _في نظرنا- على نوعين: ما يسمى بيبليوغرافيا سردية تسجيلية الأمر الذي بدا واضحا في الفصل الأول (نظرا لحضور السرد والتسجيل للنصوص الرشدية سواء الموجود أو المفقود) وبيبليوغرافيا نقدية (نظرا لعرض محتويات النصوص الرشدية العربية والتعليق عليها) الأمر الذي تجلى في الفصل الثاني على وجه خاص، بل وفي الفصلين الثالث والرابع، من هنا فإن تأسيس قراءة جديدة _كما يود الباحث- تحتاج في نظرنا إلى آليات التحليل والتركيب والتأويل من جهة وإلى الجدة والإضافة النوعية من جهة أخرى، لأن الروح

التي ربما طغت في الكتاب هي السرد والوصف والتقرير للكتابة الرشدية بمختلف اهتماماتها وأنواعها: وصف طريقة ابن رشد في الشرح والكتابة والإحالة والمراجعة والإضافة والاستدراك وإعادة الصياغة . . . يقول المؤلف في الشروح الرشدية لارسطو " وأما الشروح الكبرى أو التفاسير فإنها ليست تلخيصات ثانية لمعاني النصوص الأرسطية، ولا هي تجريد للاقاويل البرهانية المبثوثة في كلام أرسطو، ولكنها، كما أكد ذلك ابن رشد نفسه في أكثر من موضع، شروح على اللفظ ولذلك اتخذت شكلا جديدا يتم فيه عرض قول أرسطو بالنص ثم يعقبه التفسير الذي يعمل فيه على تجزئة النص الموضوع إلى جمل وفقرات قصار فيشرح كل جملة على حدة وتعليق على كل فقرة فقرة. . . "(2) رغم غلبة الروح التي أشرنا إليها، فإننا نسجل للباحث اكتشافه لما أسماه بظاهرة المراجعة الرشدية التي بيناها في الفصل الثالث والرابع إلا أن هذا الاكتشاف _على أهميته وفعاليته- لا يخرج عن إطار رصد بيبليوغرافي أو عن إطار الأبحاث البيبليوغرافية، ما يمكن أن يسمى بلغة اليوم بالطبعة الثانية أو الثالثة. . . والتي تتميز عادة بالتنقيح والزيادة أو المراجعة. في إطار هذا التوجه البيبليوغرافي العام للكتاب تستوقف القارئ مجموعة من الملاحظات يمكن تسجيلها في الآتي.

حول الوحدة والقطيعة:

رغم ان مقولة الوحدة شكلت هاجسا بحثيا بالنسبة للباحث -كما أسلفنا- اكتفى بتحديدها داخل التحقيب الفكري لابن رشد (المرحلة الأرسطية) واكتفى بتعيين سمتها الشمولية بالنسبة لمختلف الاهتمامات المعرفية الرشدية من طب، فقه، منطق. . .

يقول " كما يظل جزءا لا ينفصل من نتاج هذا الفقيه الفيلسوف الذي كان ينشد وحدة المعرفة في وحدة بنائها المنطقي، سواء تعلق الأمر بالتعاليم أو العلم الطبيعي أو ما بعد الطبيعة من جهة، أو تعلق بالطب والفقه والسياسة من جهة أخرى "(3) أمام هذه "التحديدات " يبقى سؤال يفرض نفسه على القارئ وهو على أي أساس أقام الباحث مفهوم الوحدة؟ ما هي المعايير النظرية التي أسس عليها هذا المفهوم؟ بعبارة أوضح ما هي التحديدات

النظرية لمفهوم الوحدة؟ بل ما يثير الاستفهام والاستغراب أكثر هو عندما يتحدث الباحث عن قطيعة بين رشديتين على مستوى الشروح، قطيعة بين الشروح والجوامع والتلاخيص، يقول المؤلف " . . [4]ما يجعلنا نقطع بتمايز هذه الشروح الكبرى عن غيرها من شروح ابن رشد بل ما يدفعنا إلى التأكيد على أن بعضها على الأقل شكل قطيعة مع الرشدية الأولى المتمثلة في التأويلات المبثوثة في الجوامع والتلاخيص، أو في التلاخيص وحدها بالنسبة للنصوص التي تشرح شرحا صغيرا أي جامعا " .

تأسيسا على ما سلف نتساءل ما علاقة الوحدة بالقطيعة أو القفزة النوعية والانقلاب الفكري؟ هل ابن رشد واحد في فكره أم أنه اثنين؟ هل هناك رشدية واحدة تطورت ونضجت في مسارها الفكري؟ أم أن هناك رشديتين متمايزين بينهما لا استمرار أو قطيعة؟ ابن رشد المعرفة العامة (إنقاذ ما هو ضروري في المعرفة الإنسانية) وابن رشد المعرفة العلمية (البرهاني والتصحيحي) ابن رشد ما قبل ارسطو وابن رشد عند انتسابه لارسطو؟ . . .

الأصول والوسائط:

مارس الباحث على القارئ خطابا أحيانا ظاهرا وأخرى باطنا، مفاده أن ابن رشد لم يقتل درسا كما يعتقد " البعض " وأن قاضي مراكش في حاجة إلى إعادة قراءة جديدة، تباشر الأصول الرشدية في شموليتها، وأما القراءات الموجودة في الحقل الفلسفي المغربي أو المشرقي، قراءات لوسائط أي لقراءات أخرى أو قراءات لأجزاء من المتن الرشدي، من هنا أسس الكاتب قراءته على مباشرة الأصول في شموليتها، أي ألغى جل الوسائط -إن لم نقل كلها- بينه وبين ابن رشد الأمر الذي يبدو واضحا من خلال الكتاب، بل وحتى من خلال هوامش الكتاب (إذا قرأنا الهوامش ـ بغض النظر عن الفهارس والمكتبات - نجد غالبا ما يستشهد الباحث بجمال الدين العلوي !). ان مباشرة الأصول أمر لا يمكن لأحد أن يجادل في ضرورته وفعاليته بالنسبة لبحث علمي جاد. إلا أن القارئ من ناحية أخرى، تستوقفه كثير من العلامات منها : هل صدفة أن يستشهد الباحث بالديباجات

والخاتمات من نصوص ابن رشد؟؟ أمر تكرر كثيرا في الكتاب، على سبيل المثال، يقول الباحث تضم هذه المقالة الفريدة (مقالة في معنى المقول على الكل وغير ذلك) مباحث ثلاثة أو فصولا ثلاثة لخصها ابن رشد في المقدمة فقال (. . .) ثم يضيف الباحث: ومن تم كانت هذه المقالة نسخا لجميع ما ورد في المقالات السابقة مخالفا لما ذهب إليه، يقول في خاتمتها(. . .)، وفي خاتمة الفصل الثاني الذي خصصه لحد المقدمة الوجودية والضرورية نقرأ ما يلي (. . .) (5) "

لماذا ابن رشد اليوم؟

سؤال يطرحه القارئ عند انتهائه من قراءة المتن، وهو لماذا ابن رشد اليوم؟ ما علاقة ابن رشد الماضي باليوم، بالحاضر؟ لا نجد جوابا عن هذا السؤال، علما منا، ومن الباحث نفسه أن دراسة التراث والعودة إليه يحكمه أفق نظري معاصر، الموقف من الحاضر، هل طلق جمال العلوي ما قدم؟ يقول بالأمس القريب " . . . هذا إلى أن هناك حقيقة أخرى يتعين التنبيه إليها، في هذا الصدد وهي مدى الارتباط القائم بين موقفنا من التراث وموقفنا من الحاضر هو الذي يهدينا إلى موقفنا من الماضي " (6).

من حق الباحث مطلقا أن يتجاوز قناعات الماضي بحكم صيرورة الفكر والبحث العلمي. إلا أن مشروع القراءة الابستمولوجية - التي يبدو أنه يتبناها - لا تسمح لنفسها بإصدار أحكام قيمة بإطلاق، وتتهم القراءات الأخرى (الإيديولوجية منها خاصة (بالضلال الإيديولوجي: " وإذا كان من طائل وراء هذا العمل، فهو أن يخفف من الضلال، ويساهم في إنقاذ البحث في الرشديات من أخطر أنواع الضلال أعني الضلال الإيديولوجي "(7)، لست هنا مدافعا عن هذه القراءات، وانما أود أن أشير أولا إلى أنه ليست هناك معرفة خالصة لذاتها، وثانيا أخاف على الباحث أن يتحول ـ في مثل هذه الأحكام ـ إلى فقيه، إلى إيديولوجي، الأمر الذي تتجنبه القراءة الابستمولوجية وثوابت البحث العلمي الرصين.

تلك كانت ملاحظات موقوفة التنفيذ في انتظار استئناف الباحث قراءة

الخطاب الرشـدي من الداخل، ملاحظات أملتهـا _ بكل صـدق _ خصـوبة الكتاب وقيمته العلمية ليس غير.

• هوامش وإحالات:

1- المتن الرشدي: جمال الدين العلوي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1986، الصفحات: 160-161-162.

2- المرجع السابق ص: 148-149.

3- المرجع السابق ص: 187.

4- المرجع السابق ص: 150.

5- المرجع السابق ص: 117-118 نفس الملاحظة نجدها في الصفحات 50-52-54 101-140-160-162-177.

6- مجلة الثقافة الجديدة: جمال الدين العلوي: مصطفى عبد الرزاق والتاريخ للفلسفة الإسلامية (مشكلة المنهج في دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية) السنة الأولى العدد الثالث ربيع 1975.

7- المتن الرشدي ص 245.

ملاحظة:

قرأ المؤلف ابن رشد من خارج كما صرح بذلك في أكثر من موضوع في الكتـاب، وأنا قـرأت _ من جـهـتي المتن من الخـارج أيضـا - لأن قـراءته من الداخل تفترض في نظري ثلاثة أسئلة أساسية وهي:

أ- هل تمثل الباحث حقيقة ابن رشد؟

ب- هل هناك اضافة وجديد بالنسبة للقراءات المشرقية والمغربية لابن رشد؟

ج- هل تمثل ابن رشد حقيقة أرسطو، وقبل ذلك هل تمثل الباحث حقيقة أرسطو حتى يبين علاقة قاضي قرطبة بالمعلم الأول؟

أسئلة نتركها للدراسات الأكاديمية المتخصصة.

نقطة نظام:

إن هذه الأسئلة التي تركناها مفتوحة أمام الدراسات الأكاديمية المتخصصة (في الفلسفة الإسلامية) بعد صدور كتاب المتن الرشدي وتحديدا منذ نشر

المقالة بأنوال الثقافي يوم السبت 28 نونبر1987 ، عدد 51 ، بالصفحتين 5 و12 ، لم يتم تناولها أو تناول أسئلة أخرى حول المتن ، إلا بعد وفاة جمال الدين العلوي سنة 1992 ، ومن هذه المناولات الجادة ، دراسة محمد ألوزاد* والتي وضع فيها إنتاج جمال الدين العلوي في إطار " الاتجاه التوثيقي " للدراسات الفلسفية المغربية ، كما أن تأطيره للمتن الرشدي لم يمارس قراءة موازية أو قراءة من الداخل ، وذلك ربما للحيز والمكان ، أو للصبغة الشمولية والبيبليوغرافية لأهم الاتجاهات في المباحث الفلسفية المغربية ، كالاتجاه التأويلي أو الاتجاه التأصيلي . . .

* أنظر :

محمد ألوزاد : المباحث المغربية في التراث الفلسفي الاسلامي (ضمن كتاب جماعي : العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب (طروحات ومقاربات) ، الرباط ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، 1998 ، ص ص342-378 .

أربعة وخمسون شاعرا مغربيا فقط
هذه القضية

صدر عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود- البابطين للإبداع الشعري الطبعة الأولى 1995 : "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، في ستة أجزاء، (مجلدات ضخمة) ذات طباعة أنيقة ورفيعة، أثبتت لائحة من شعراء الوطن العربي، سواء المقيمين، في بعض البلدان الأجنبية، أو المقيمين في بلدانهم.

إذا كان عمل المعاجم عملا يستحق التنويه، باعتباره عملا توثيقيا وبيبليوغرافيا، يشكل حجر الزاوية بالنسبة للإعلام الثقافي أو البحث العلمي، أو مؤسسة النقد والقراءة، من هذه الزاوية فإننا نشيد بهذا العمل، ونتمنى أن تصدر أعمال أخرى حول أجناس إبداعية أخرى، بل وكل مكونات المشهد الثقافي العربي المعاصر، إلا أن مثل هذه المبادرات لا تأخذ صفة الاستحقاق العلمي والثقافي، إلا إذا اتسمت بحد أدنى من الموضوعية، بعيدا عن كل حساسية قطرية أو ذاتية أو مؤسسية، وفي هذا المنحى نسجل مجموعة من الفرضيات- ملاحظات، حول هذا الإصدار، نطرحها للمساءلة الباردة، بعيدا عن كل انفعال قد يسيء إلى ثقافتنا العربية، أو على _الأصح- إلى مسلكيات المثقفين، خاصة، عندما يحتلون موقع القرار والتوجيه، وتوزيع الألقاب الرمزية.

فرضية أولى:

هل المشرق العربي، مازال يمارس، حق الوصاية على الثقافة المغربية أو المغاربية، مع العلم أن الثقافة المغربية أثبتت جدارتها وتخلصت من عقد

التفوق، وقتلت الأب (الآباء) منذ عقد من الزمان- على الأقل- ملاحظة واردة، لكنها (تسقط) عندما يتصفح القارئ المعجم، ويجد أن عدد الشعراء الموريطانيين قريب جدا من عدد الشعراء المغاربة (52شاعرا موريطانيا).

فرضية ثانية:

كل الشعراء في المشرق (بعض دول الخليج بصفة خاصة) أثبتت أسماؤهم بما في ذلك من هم في بداية الدرب الإبداعي، وأسماؤهم مازالت لم تلتحق بآلاف واللام، حتى على مستوى القطر الذي ينتمون إليه.

فرضية ثالثة:

ليس هناك معيار محدد يعتمد عليه المعجم في إثبات الشعراء هل شعراء الدواوين؟ شعراء القصائد؟ هما معا، هل الذين يكتبون بالعربية أم بلغة أخرى كما هو عندنا في المغرب(شعراء العربية والأمازيغية، والفرنسية، والزجالون).

فرضية رابعة:

هل يمكن أن نفسر تغييب عشرات الشعراء المغاربة بالنسيان؟ بالسهو؟ بالإقصاء؟ بالإلغاء؟ بتصفية حساب ثقافي؟ أو سياسي بعد حرب الخليج الثانية؟ علما، بأن الخزانة البيبليوغرافية في المغرب غنية إلى حد كبير، كان يمكن العودة إليها، (الأدب المغربي الحديث (بيبليوغرافيا شاملة)، دليل أعضاء اتحاد كتاب المغرب، أدباء مغاربة معاصرون دليل الشعراء المغاربة...).

فرضية خامسة:

ومهما يكن إنشاء التفسير، فهل كان من النبل ومن الوجاهة العلمية أن تسقط أسماء الراحلين من شعرائنا خاصة الرواد منهم: أحمد المجاطي، الخمار الكنوني، عبد الله راجع، أحمد الجوماري، أحمد بركات، عبد اللطيف الفؤادي... جميل أن نمارس القتل الرمزي، لكن القتل لا يعني التأبين، ومهما يكن فالتأبين لا يكون بهذه الطريقة المؤبنة أصلا.

فرضية شكر:

أشكر المعجم الذي دلني على أسماء، لم أكن أعرفها، لست أدري هل

الأمر يعود إلى جهلي -وهذا أمر محتمل- أم أن الأمر يعود إلى ملابسات أخرى، قد لا يعرفها إلا من ساهموا في الإنجاز مع العلم أن المساهمة في الإنجاز، قد تعود بشكل مباشر إلى من وقعوا هذا المعجم، أو من وجهوا هذا المعجم، وهنا قد تختفي السياسة الثقافية للجهات التي صدر عنها المعجم!!

هامش -المعجم:

المملكة المغربية

أسماء الشعراء المغاربة الذي أثبتهم المعجم، تحت هذا العنوان في الفهرست، مع العلم أن المعجم مرتب ترتيبا الفبائيا، بغض النظر عن الانتماء القطري:

1- أبو بكر اللمتنوني، 2- أحمد بن سودة 3- احمد السوسي التناتي 4- احمد الطريبق احمد 5- احمد ايت ورهام 6-احمد بنميمون 7-احمد عبد السلام البقالي 8-احمد مفدي 9-احمد هناوي 10-ادريس الملياني 11-الحسين القمري 12-جلول دكداك 13-حبيبة الصوفي 14-حسن الأمراني 15-حسن الطريبق16-حسن مرصو 17-سالم حميش 18-عبد الرحمن بوعلي 19-عبد الرحمن عبد الوافي 20-عبد الرحيم كنوات 21-عبد الرفيع جواهري 22-عبد السلام مصباح 23-عبد العلي الودغيري24-عبد الغني سكيرج 25-عبد القادر حسن 26-عبد القادر محمد المقدم 27-عبد الكريم الطبال 28-عبد الكريم الوزاني 29-عبد الواحد أخريف 30-عبد الواحد السلمي 31-علي الصقلي 32-فريد الأنصاري 33-محمد أبو القاسم 34- محمد الأشعري 35-محمد البوعناني 36-محمد التازي سعود 37- محمد الحلوي 38-محمد الرباوي 39-محمد السرغيني 40-محمد الصباغ 41-محمد الطوبي 42-محمد المختار العلمي 43-محمد المنتصر الريسوني 44- محمد الميموني 45-محمد بنعمارة 46-محمد بنيس 47- محمد عزيز الحبابي 48-محمد عزيز الشبيهي 49-محمد فريد الرياحي 50- محمد لقاح 51-محمد مكتوب 52-مصطفى الشليح 53-مليكة العاصمي 54-منيب محمد البوريمي

هذه القضية مرة أخرى:

عندما صدر هذا المقال في الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي يوم الجمعة 2 فبراير 1996، العدد 450، ص: 2، أثار نقاشات وتوضيحات، الأول من طرف الشاعر أحمد الطريبق أحمد، باعتباره كان مندوبا للمعجم في المغرب في الملحق الثقافي لنفس الجريدة تحت عنوان " ليس هذا ردا وإنما هي توضيحات عن تلك (القضية !) " يوم الجمعة 16 فبراير 1996، العدد 452، ص 2، والثاني من طرف الكاتب المبدع عبد العزيز السريع أمين عام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بجريدة الاتحاد الاشتراكي أيضا يوم الاثنين 8 أبريل 1996، عدد 4624 بالصفحة الأخيرة، ولقد جاءت هذه التوضيحات بكثير من المضمرات الإجرائية والتقنية في إعداد المعجم وإنجازه، وبكثير من تفسير المظهرات على سبيل تحديد مجال وموضوع ورؤية المعجم لتراجم الشعراء، كما يبتغيها ويتصورها ويسير وفقها، كما كانت هناك اتفاقات -وهي قليلة- حول بعض الفرضيات، أو -على الأصح- حول بعض ما قيل بصدد هذه الفرضيات، ودون أن أدخل في تفاصيل القول والبيان، لا أخفي بأني كنت قد طرحت هذه الفرضيات (والفرضيات هي مجرد اقتراحات نظرية يطرحها الباحث من أجل الاختبار والتجريب الميداني. . .) وهي مطروحة بصيغة غير يقينية، على كل حال، رغم أن المناخ الذي أعد فيه المعجم كان متزامنا مع هزة الخليج الثانية، وما رافقها من مواقف ويتوبيات في ذلك العصر. . . خاصة وأن الشعراء المغاربة كانوا أكثر حماسة تجاه بلاد الرافدين، الأمر الذي أفصح عنه أحمد الطريبق أحمد في توضيحاته. . . ومما زاد الأمر التباسا وتعقيدا هو اشتراط تعبئة استمارة المعجم من طرف الشعراء من أجل الإثبات (الإعلان عن المشاركة كبيان موقع) الأمر الذي لم يكن مستساغا وكأن الشاعر مبحوث (نكرة) كما تقتضي الأعراف المنهجية في تعبئة الاستمارات بالنسبة للعلوم الإنسانية، والحال أن الأمر يتعلق بشاعر (معرفة) له حضوره ومطبوعاته ومنشوراته على الصعيد البيوغرافي، كما على صعيد المتون والنصوص، وهذا يستبعد علاقة الأفضلية في معين المعلومات ومصادرها (الرئيسي والثانوي)، بل له علاقة

(فقط) بكفاءة المعدين ومسؤولياتهم الأدبية والعلمية في إثبات الشعراء عبر البحث والتوثيق، ولعل هذه الحساسية المزدوجة: الرمزية والسياسية أدت إلى " مقاطعة " بعض الشعراء كما أدت إلى صياغة تلك الفرضيات. . .

بعيدا عن الدردشة أود أن أؤكد، بعد مرور قرابة عقد من الزمن على صدور المعجم، وصدور هذه الفرضيات على ما يلي:

1- ليس من الضروري، ولا من الواجب أن يثبت المعجم كل الشعراء، لأن الأمر مقرون بالتقديرات والحساسيات الفنية والجمالية للمعدين والمنجزين، وهذه خاصية لافتة على صعيد الأنطولوجيات والبيبليوغرافيات (والمعجم جمع بين البيوغرافيا والأنطولوجيا لأنه أثبت حياة الشعراء وسيرهم، كما أثبت منتخبات من نصوصهم)، وهذه الخاصية لها صدى في الأنطولوجيا المغربية، حيث أن أنطولوجيا الطاهر بنجلون[1] مثلا لم يثبت كل الأسماء، ولقد انتقدت في حينها بكثير من القوة والحساسية الذاتية، كما أن محمد زفزاف الذي كان قد " سقط سهوا " من أنطولوجية الطاهر ألف بدوره أنطولوجيا أثبت فيها اسمه وأسماء من سقطوا معه[2]، كما أنه بعد صدور معجم البابطين بثلاث سنوات صدرت في المغرب أنطولوجيا حول الشعر المغربي الحديث: ديوان الشعر المغربي[3]، لم تثبت كل الشعراء المغاربة أيضا، وكانت الحصيلة هي 55 شاعرا، حيث أثبتت 16 شاعرا فقط ممن أثبتهم معجم البابطين، وهي حصيلة قليلة بالنظر إلى مختلف ممكنات الشعر اللغوية المرصودة (عربية ـ فرنسية أمازيغية)، ولقد أثارت بدورها سجالا ومتابعات في الصحافة الوطنية حول سقوط كثير من الأسماء الشعرية كما ذهبت إلى ذلك متابعة عبد الحميد بن داوود على سبيل المثال. . . فضلا عن الأنطولوجيات الشعرية، فقد عرف المشهد الثقافي المغربي أنطولوجيات حول أجناس أدبية أخرى كالقصة مثلا، حيث أن هذه الأنطولوجيات سواء المنجزة بأياد مغربية وبلغات مختلفة، أو بأياد أجنبية فإنها لم تثبت كل القصاصين، ولم تكرس نفس الأسماء. . .

2- أكد لي أيضا بأن فرضية الإقصاء غير واردة، وأن عبد العزيز سعود البابطين شاعر مسكون بهاجس الشعر، إن على صعيد الكتابة وإن على

صعيد الاحتضان والدعم للشعر والشعراء، سواء عبر طبع المعجم / المعاجم أو عبر الدورات التي تنظمها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في هذا البلد العربي أو ذاك، فكان يجدر به، كما الحال عند أصحاب الحظوة في كثير من البلاد العربية أن ينفقوا أموالهم في ما هو أجدى وأجدر بالنسبة لهم، ولأن الشعر أو الثقافة بصفة عامة لا تشكل ولو قيد أنملة في مشاريعهم ومسيراتهم، ولقد تأكدت من هذه الحقيقة عبر المشاركة في دورات المؤسسة، دون أن يعني هذا بأني كنت متفقا بالكامل على الاستراتيجية التنظيمية والثقافية، حيث عبرت عن رأيي سواء داخل قاعات الجلسات أو عبر الصحافة الوطنية بكل حرية ومحبة.

3- وتأكد لي أخيرا بأن المؤسسة لها مشروع طويل النفس في إنجاز المعاجم وإقامة الاحتفاء بالشعراء العرب، وهكذا بدأت المؤسسة في إنجاز معجم آخر، قطع أشواطا في الصدور وهو معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين بدءا من النموذج التجريبي الذي صدر 1998 والذي أثبت 38 شاعرا عربيا في هذه المرحلة، فقد أثبت من بينهم المختار السوسي، بقلم إبراهيم السولامي، وأن المؤسسة، انطلاقا من اعترافها بفضيلة الحوار، راسلتني بتاريخ 1999/10/02، تطلب مني المشاركة في المعجم، فاعتذرت لأن الوقت لم يكن يسعفني لأن كل اهتمامي كان مركزا على إنجاز أطروحتي الجامعية في ذلك الوقت. كما أن المؤسسة أصدرت ملحقا لمعجم البابطين للشعراء العرب المغاصرين، والطبعة الثانية لهذا المعجم في سبعة مجلدات سنة 2002 كما أخبرني بذلك الشاعر أحمد الطريبق أحمد، ولقد أضافت أو استدركت عشرين شاعرا مغربيا من مختلف الأجيال والحساسيات الشعرية وهم حسن نجمي، علال الحجام، محمد بن طلحة، محمد عنيبة الحمري، عبد الوهاب بن منصور، محمد الوديع الاسفي، عبد السلام بوحجر، محمد حبيب الفرقاني، لويزا بولبرس، أمينة المريني، المهدي أخريف، عبد المالك البلغيثي، عبد الاله كنون، علال الخياري، محمد محمد البلغمي، أجو المعالي الوليد، محمد إمام مدني، برجاوي محمد بن عبد الرحمان، محمد بنيعيش.

وأخيرا يجدر التأكيد، بأن نقد البيبليوغرافيات والأنطولوجيات ينبغي أن يركز على الملامح الداخلية (نقد داخلي) لا على مسوغات خارجية، قد تكون أحيانا إسقاطية، كما أن الحوار عندما يكون جادا وهادفا وصادقا، يثمر الإنصات والاعتراف وأن خدمة الثقافة المغربية والعربية تتجاوز حساسيات الأفراد والمؤسسات من أجل الإخصاب والسير قدما نحو المستقبل.

• هوامش وإحالات:

1- TAHAR BENJELLOUN : La mémoire future , Anthologie la nouvelle poésie du Maroc, éd. Maspéro , Paris 1976 p. 213.

2- رشيد بنحدو: حتى تكون الكتابة مسؤولية، السبت 21 يوليوز 2001، العلم الثقافي ص 8.

3- صلاح بوسريف ومصطفى النيسابوري: ديوان الشعر المغربي المعاصر الدار البيضاء، نشر بيت الشعر في المغرب ودار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى1998، ص261.

الكتابة المغربية في السيوسيولوجيا
(يتم بصيغة الجمع)

عتبة:

قد يكون من التكرار (بالمعنى الحرفي) أن نرصد اهتمامات السوسيولجيا المغربية- بعد الاستقلال- وتوجهات مساراتها البحثية وإنجازاتها العلمية في مختلف المناحي، وعلى صعيد الاستراتيجيات المنهجية والموضوعاتية. . . إن على المستوى الإبستيمي أو العلمي، بالنظر إلى أن هذا الإنجاز سبقت المدارسة فيه داخل الأوساط السوسيولوجية المعنية، سواء عبر الكتابة أو التداول والحوار، وأثار كثيرا من السجال حول حال ومآل المتن السوسيولوجي[1] إلى حد القول أنه شكل تراكما وأسئلة إلى جانب الأبحاث والدراسات المتعلقة بالمجتمع المغربي، وإن كانت مجمل الأسئلة قد انطلقت من التأمل " بعيدا " عن معطيات ثابتة وبيبليوغرافيات راصدة أو ناقدة للتراكم السوسيولوجي في الفترة الوطنية، وانطلقت كذلك من ممارسة الأستاذية في الحقل السوسيولوجي أو ممارسة أبحاث وظيفية من أجل الترقي المؤسسي. . . واليوم قد يصبح التكرار (بالمعنى الفلسفي) يفترض إعادة طرح نفس الأسئلة من جديد ضمن قصدية مختلفة من أجل استشكال أو أشكلة (Problématisation) استراتيجية الممارسة السوسيولوجية على امتداد أربعين سنة، وعلى متن يبدو ضخما، وهي فترة كافية من أجل مقاربة (مقاربات) لتوجهات اللحظات الأساسية من تاريخ السوسيولوجيا المغربية(من فعل وإنتاج المغاربة)، بروح نقدية بعيدا عن انتشاء الذات أو جلدها في

آن، وبعيدا عن عوامل التأثيث غير المبرر لحقل -ربما- لم يطرح الأسئلة المتوترة حول مساره وآفاقه خاصة على مستوى الذات المنتجة.

إن سؤال التراكم، سؤال ظاهري في المجمل، بالنظر إلى الحصيلة الجزئية (1961-1987) والتي عبرت عنها بيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية [2]، الأمر الذي يقتضي كثيرا من التريث في إصدار الأحكام التي قد تغري بها الأرقام والإحالات والأسماء (1293 إحالة بالعربية و877 بالفرنسية). ولعل هذا الوضع الإشكالي فعلا فرض علينا أن نطرح سؤالين (بنتين نظريتين) بينهما كثير من التواصل والتفاصل في الآن ذاته، من أجل الاقتراب من توجهات السوسيولوجيا وآفاقها في المغرب هنا والآن.

1- السؤال المظهر / اليتم المظهر:

أ- حصيلة البيبليوغرافيا (السوسيولوجيا):

إن الحصيلة العامة تبدو مثقلة حقا بالعناوين والإحالات (أبحاثا ومقالات ودراسات وكتبا) على امتداد أكثر من ربع قرن. والناظر إلى هاته الحصيلة قد يلحظ بأن درب السوسيولوجيا المغربية لا مسلك واحد له، بل له مسالك متعددة مليئة بالعطاءات والإخفاقات في آن. تبحث عن هوية (هويات؟) ما، في المشهد الوطني (العلمي والثقافي) الذي يعرف تراكما فعليا في مختلف المدارات والاتجاهات. إن الناظر إلى هاته الحصيلة قد تستوقفه كثير من الاستفهامات والملاحظات، من بينها (على سبيل المثال) هيمنة المتن السوسيولوجي القروي والعائلي، واحتلال المجال الحضري (مدينة الرباط وفاس) لمركز الصدارة على صعيد المجالات الجغرافية التي شملتها الأبحاث والدراسات في الحصيلة (يمكن ملاحظة خط التماثل والاختلاف مع الحصيلة الكونيالية). إن الناظر إلى الحصيلة يمكن أن يلحظ بأن هناك معيارين (متغيرين) حكما التصور التوثيقي وهما المعيار المؤسسي (الشهادات الجامعية) ومعيار الإذاعة والنشر (المجلات والكتب تحديدا). وأما المعيار الأول فقد احتل حوالي نصف الحصيلة، كما يبين الجدول التفصيلي التالي:

بحوث الإجازة	العدد	%	الشهادات العليا في المغرب	العدد	%	الشهادات العليا في الخارج	العدد	%
كلية الآداب الرباط	666	30,69	في الرباط وفاس معا	24	1,10	في البلدان الأوربية خاصة فرنسا	64	2,94
كلية الآداب فاس	336	15,48 .						
المجموع	1002	44,2						

*** المعيار المؤسسي: (جدول رقم 1)**

لعل قراءة بصرية للجدول تبين غلبة كمية لبحوث الإجازة في مقابل أقلية صادمة للشهادات الجامعية العليا، علما بأن هذه الأقلية لا تعبر كلها عن السوسيولوجيا كتخصص ومحتدى خاصة بالنسبة للشهادات المحضرة في الخارج، إن هذه القراءة تطرح سؤالا مستفزا حقا، وهو هل كان من الضروري إثبات هذا الكم من الإجازات؟ وهل هذا الإثبات صالح لبناء تصور علمي حول توجهات السوسيولوجيا المغربية وصالح لمقاربة تيماتها ومناهجها واستراتيجياتها ومفهمتها (Conceptualisation)؟ إن ما يمكن تأكيده هنا هو أن هذا السؤال بعدي على المستوى المنطقي والإجرائي، لأن الإثبات عملية قبلية يحمل فيها سؤال التوثيق سبقا منطقيا وإجرائيا، حيث لا يمكن تقديم جواب ما إلا بعد الإلمام بالمعطيات كمدخل إلى دراسة المتن من الداخل، بالإضافة إلى هذا فإن هذا الإثبات فرضته مجموعة من العوامل، وعلى رأسها الانتساب والعضوية للجمعية المغربية لعلم الاجتماع[3].
ولنفرض جدلا بأن الجودة غير واردة بالنسبة للشهادات الدنيا، فكيف السبيل إلى دراسة الشهادات العليا، وأغلبها لم ير النور خارج رفوف المكتبات والخزانات الجامعية؟؟

أ-1-معيار النشر :

إن قضية النشر قضية تهم سوسيولوجيا الثقافة المغربية بكل مكوناتها، بما في ذلك السوسيولوجيا، حيث أن كثيرا من الأبحاث من مستوى أكاديمي رفيع لم تستطع أن تستقطب ناشرا بل لم تجد من يتبناها على صعيد المؤسسات العلمية المهتمة، مما يطرح إشكالية العلم القابل للاستثمار والعلم غير القابل للاستثمار، ويطرح -بصورة أخرى- أزمة السياسة الثقافية ومآل البحث العلمي على صعيد المؤسسات والمجتمع، ولعل هذه الإشارة (ذات الطابع الموضوعي) قد توحي بأن السوسيولوجيا غير المنشورة لا تحتل موقعا هاما، بالنظر إلى السوسيولوجيا المنشورة، وبالنظر إلى التخصصات والخطابات الأخرى المشكلة للمشهد العلمي والثقافي المغربي، فإلى أي حد يمكن الأخذ بهذا المسار في القراءة، لننظر إلى الجدول التالي أولا :

المنشور بالعربية	العدد	%	المنشور بالفرنسية	العدد	%	غير المنشور	العدد	%
الكتب	18	0,82	الكتب	53	2,44	بحوث وشهادات	1002	
المجلات	219	10,09	المجلات	729	33,59			
						أعمال غير منشورة	61	
المجموع	237	10,92	المجموع	782	36,03	المجموع	1063	48,98

*** معيار النشر : (جدول رقم 2)**

لعل القراءة البصرية تعفينا من كل تعليق إضافي، ومن هنا اقترح قراءة أخرى، قراءة استكشافية من زاويتين اثنتين :

أ-1-1-من زاوية السوسيولوجيا كعلم تركيبي (Sociologie syntétique) :

إن هاته الزاوية تعكسها الأرقام الواردة في الجدول رقم 2، انطلاقا من تصور تركيبي للسوسيولوجيا، قد ينفتح ويمتد ويتداخل ويتواصل مع العلوم الاجتماعية والإنسانية، تأسيسا على تصور سيرج جوناص(Serge Jonas)[4]

الذي يحدد السوسيولوجيا ومختلف فروعها في علاقة امتداد وتداخل ووحدة مع كل من اللسانيات وفروعها والأنثربولوجيا وفروعها وعلم النفس وفروعه والتاريخ وفروعه والجغرافية البشرية وفروعها والاقتصاد وفروعه، وفي هذا الصدد يعكس الجدول أعمالا لكثير من الحقوقيين والمؤرخين وعلماء نفس وجغرافيين واقتصاديين ولسانيين وفلاسفة كبعض أعمال محمد عابد الجابري ومحمد صلاح الدين، وعبد الواحد الراضي، ومحمد بوكوس ومحمد الناصري وإدريس بنعلي، وعبد الله العروي. . . إلخ.

أ-1-2-من زاوية السوسيولوجيا كمحتدى وتخصص:

إن الكشف عن هذه الزاوية، قد يبدو ضيقا-وهذا أمر مشروع- لكن الكشف عنها قد يفرز مدى إسهام السوسيولوجيين المغاربة المتخصصين في الإنتاج السوسيولوجي، وبالتالي في دراسة المجتمع المغربي، وقد تبرز أيضا مدى حضور هؤلاء السوسيولوجيين في المشهد السوسيولوجي والعلمي بشكل عام. ولقد قمنا بعملية إحصائية أفرزت الجدول التالي:

المنشور بالعربية الكتب	العدد	%	المنشور بالفرنسية	العدد	%
المنشور في كتب ومجلات	100	4,60	المنشورات في كتب ومجلات	381	17,55

***مؤلفات السوسيولوجيا المنشورة: (جدول رقم 3)**

إن أغلب السوسيولوجيين المغاربة لم ينشروا أعمالهم (رسائلهم وأطروحاتهم) بل إن أغلبهم لم ينتج بحوثا ومقالات ودراسات (قصيرة المدى) خارجة عن أبحاثهم الأكاديمية، أن بعضهم -وإن نشر- فقد نشر جزءا من رسالته أو أطروحته، أو بعض المقالات المبعثرة والمستمدة من الأعمال التي أنجزها مؤسسيا، ولعل هذا السبب -إذا لم أكن مخطئا- هو الذي أفرز ثلة من السوسيولوجيين -وهي قليلة جدا- استطاعت أن تنتج وتؤكد نفسها في الإنتاج والاستمرارية في الكتابة السوسيولوجية، أو بعبارة أخرى، استطاعت الكتابة السوسيولوجية أن تشكل لها هاجسا فعليا رغم العوامل

الموضوعية المتصلة بالنشر والبحث العلمي لأنها عوامل تنسحب على الجميع. إن الجدول إذن يعكس هزالا واضحا، علما بأن بعض الأبحاث مثبوتة مرتين (مرة في اصلها الفرنسي ومرة مترجمة إلى العربية) بل وأستطيع أن أقول بأن هذا الهزال مستمر (رغم بعض التفاوت)بعد سنة 1987، وتحديدا خلال مرحلة التسعينات، حيث شهدت السوسيولوجيا تململا ولعل قراءة لفهارس بعض دور النشر المغربية تثبت هذا التململ خاصة دار توبقال، ودار إفريقيا الشرق، والفنك، ودار الكلام، وفي ذات الوقت لم تشهد الساحة السوسيولوجية وجود مجلة سوسيولوجية متخصصة ذات منبت سوسيولوجي متخصص.

أ-ج-اليتم المؤسسي:

هل اليتم في الإنتاج (النشر) ناتج عن يتم تحتي يتعلق بمؤسسات الإنتاج؟ يتعلق الأمر فعلا بيتم مؤسسي (انفراد في اليتم مقارنة مع كل التخصصات والمحتديات)، يتم مؤسسي يشمل السوسيولوجيا وأخواتها من علم نفس وفلسفة، وهو يتم قد لا يحتاج إلى مجهود في التدليل، حيث لا تحضر السوسيولوجيا ضمن شعبة تجمعها مع الفلسفة وعلم النفس إلا في كليتين اثنتين (كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية- ظهر المهراز- في فاس) في الوقت الذي يشهد التعليم الجامعي ظهور كليات جديدة وجامعات جديدة في مختلف الأنحاء المغربية. صحيح أن هناك حضورا للسوسيولوجيا في بعض الكليات والمعاهد، ككليات الحقوق، والمعهد الملكي لتكوين أطر الشبيبة والرياضة، والمعهد الوطني للعمل الاجتماعي، والمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، والمعهد العالي للتجارة وتسيير المقاولات، ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة[5]، إلا أن هذا الحضور لا يتجاوز أفق التكوين والإعداد الوظيفي للأطر المتخرجة من هذه الكليات والمعاهد، وقد لا يعدو أن يحضر كمادة أو مادتين تكميليتين ليس إلا ورغم هذا المعطى الموضوعي يبقى السؤال ملحا: وهو مدى تطابق اليتم المؤسسي باليتم في الإنتاج؟ إذا أخذنا مفهوم اليتم بمعنى الانعزال والقلة والانزواء والخفوت؟

2- السؤال المضمر / اليتم المظهر:

إذا تجاوزنا الخطاب الموضوعي (نقصد الحديث عن المؤسسة/ المؤسسات، والبنيات والهياكل المادية المختلفة) وركزنا على الخطاب الذاتي، عن الذات المنتجة- تحديدا- انطلاقا من أن كل انتساب إلى التخصص هو انتساب إلى البحث بالضرورة، وأن ممارسة الأستاذية تقترن بممارسة البحث، من هنا يصبح كل حاصل على شهادة جامعية عليا هو أستاذ بالفعل وباحث بالفعل، إلا أن هذا الاقتران لا يعدو أن يكون نظريا في المجمل، إلا في حالات قليلة (نقصد حالات الاستمرارية وانتزاع مناطق ضوء على صعيد الممارسة البحثية والتعاطي للكتابة والنشر). وتأسيسا على هذا المقتضى، ألا يمكن الحديث عن اليتم بالمعنى المشار إليه سالفا؟ إضافة إلى هذا ينكشف اليتم أيضا، من خلال " توجه" الجسد السوسيولوجي المغربي نحو المدارات التالية:

أ-الهجرة: (السوسيولوجيا المهاجرة):

ليس المقصود بالهجرة عبور الجسد إلى أوطان أخرى، خاصة وأن هناك سوسيولوجيا الهجرة، كما ليس المقصود بها عبور نحو ثقافة أخرى-أو على الأقل- إلى لغة أخرى، وهذا أمر لافت على صعيد الإنتاج السوسيولوجي المغربي الذي يبدو أن أغلب نصوصه منكتبة بلغة فولتير (انظر الجداول السابقة). نحن هنا لا نريد إعادة إنتاج الأسئلة داخل السوسيولوجيا - خاصة وأن الأدب المكتوب بالفرنسية سبق له أن طرح هذه الأسئلة. إن ما نقصده بالهجرة هو السفر نحو أوطان معرفية أخرى، وبالتحديد هجرة بعض السوسيولوجيين المغاربة نحو الكتابة الدافئة من إبداع وفن ونقد كما هو الشأن -مثلا- بالنسبة للكاتب عبد الكبير الخطيبي الذي هاجر من السوسيولوجيا (كتخصص أكاديمي) إلى الإبداع الأدبي (شعر، رواية، قصة) ونقد أدبي وفني، خاصة بعض اللحظات اليتيمة على مستوى التشكيل (الخط والزربية. . .) والسؤال المطروح حول هذه الهجرة، هو هل اليتم (بمعنى قتل الأب والانكتاب الذي لا يقتفي إلا أثره هو) لم يبدأ إلا مع الكتابة الأدبية عند الخطيبي [6]؟ ومعنى ذاك أن كتابته السوسيولوجية خاصة الممتدة

من نهاية الستينات إلى منتصف السبعينات(7)، لم تشهد يتما، وإنما شهدت اجترارا أو رجعا للصدى بالنسبة لنصوص أو أبحاث غائبة؟ وبماذا يمكن تسويغ هذه الهجرة؟ هل بحساب الفائدة الرمزية؟ بحساب أن الكتابة السوسيولوجية محدودة في الزمن على مستوى الاستراتيجية الرمزية، وبالتالي أن أفقها محدود؟ بحساب الميولات الذاتية وهاجس الانكتاب؟ ما يمكن أن نزعمه -مؤقتا- هو أن الهجرة لا تعني الهجر (الطلاق والانفصال)، كما أن الهجرة ممتدة في زمن الكتابة، وهكذا فالناظر إلى كتابات عبد الكبير الخطيبي منذ كتاباته السوسيولوجية إلى كتاباته الإبداعية، يلحظ بأن كل نصوصه دافئة، بما في ذلك النصوص الباردة، التي لم تكن مباشرة وتقريرية وبلغة خشبية، لا تحتمل قارئا أحاديا، بل قارئا متعددا، تحمل في جوفها إبداعها راقدا، هذا إذا اعتبرنا بأن الإبداع، يتعلق فقط بالفن والأدب، ومن هنا فإن الهجرة ليست إلا تحولا من إبداع راقد إلى إبداع ماثل. . . ومن جهة أخرى فلقد شكل الأدب (النقد الأدبي خصوصا) بلورة هجرة إلى السوسيولوجيا، فهو الذي مارس سوسيولوجيا الأدب، هو الذي عرفنا على الإنجازات السوسيولوجية عند لوسيان كولدمان Lucien Goldman وعند ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) وبيير زيما Pierre Zima وميشال زرافة Michel Zaraffa إلخ، بل أكثر من ذلك لم تفرز السوسيولوجيا كتخصص فرعا سوسيولوجيا يتعلق بالدراسات النظرية والأمبريقية للإنتاج الأدبي والثقافي بصفة عامة من عيار روبير إسكاربيت Robert Escarpit علما بأن الإنتاج الرمزي في المغرب، في حاجة إلى مثل هذه الدراسات التي تلاحق إشكالية القراءة والنشر والتوزيع من زاوية علمية، قد تجعل السوسيولوجيا دراسة ومدروسة على مستوى الإذاعة والنشر والتأثير. . . وتأسيسا على هذه الهجرة المزدوجة قد نقيس مسافة الربح والخسارة بالنسبة للسوسيولوجيا المغربية. . . هناك ملمح آخر للهجرة، وهو استقطاب كثير من المؤسسات الأجنبية للباحثين المغاربة، من أجل ممارسة أبحاث قد لا تحمل من توقيع أصحابها إلا الأيادي، في الوقت الذي تنسب إلى هذه المؤسسات الأجنبية ضمن استراتيجيتها في البحث حول المجتمعات المتوسطية أو المجتمعات

الثالثية، مما يجعل سؤال الهوية (الهوية العلمية والهوية الوطنية) مثار استفهام حقيقي، خاصة، وأن الكتابات الأجنبية حول المغرب(الفرنسية والأنكلوسكسونية) أثارت كثيرا من النقد لغائياتها، التي لم تكن غائيات بحثية، بقدر ما كانت غائيات ملتبسة تخدم المصالح المادية والرمزية في آن لهذا الأجنبي سواء في مرحلة نفوذه المباشر، أو في مرحلة نفوذه غير المباشر في إطار تعميق مسيرة التبعية إن على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو العلمي والرمزي.

ب- الشفاهية: (السوسيولوجيا الشفوية):

إن الناظر إلى بيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية، قد لا يلحظ حضورا وازنا بالنسبة لبعض الأسماء، أذكر من بينها الدكتور محمد جسوس الذي مارس عليه " مكر" التوثيق نوعا من التغييب الظاهري، علما بأن أغلب إنتاجات هذا السوسيولوجي منشورة في صفحات الجرائد الوطنية، وهي إنتاجات (خطابات شفوية): كمحاضراته في السلك الثالث بجامعة محمد الخامس بالرباط أو مداخلاته الغزيرة في ندوات وطنية ودولية، تم توثيقها عن طريق تفريغها -في الغالب- من أشرطة، من طرف المريدين والطلبة وهم كثيرون، ولقد استطاع محمد جسوس أن يطرح كثيرا من الأسئلة المؤرقة حول حال ومآل المجتمع المغربي بعد الاستقلال، وحول المسألتين التعليمية والثقافية بالمغرب، عن طريق عدسته المتميزة (الملاحظة الثاقبة)؛ فأسس اجتهادات لها قيمتها المعرفية في دراسة أوضاع المجتمع المغربي، وشكلت مرجعا بالنسبة لكثير من الأبحاث والرسائل والأطروحات الجامعية، من خلال مقارباتها، ومن خلال مفهمتها Conceptualisation لكثير من التحولات المجتمعية (كمفاهيم الخصوصانية، والأزمتولوجيا، والتضبيع، والبورجوازية الهمزوية. . .إلخ) إلا أن هذه الاجتهادات – من ناحية أخرى- ظلت مشتتة ومتفرقة ولم تستطع أن تؤسس نفسا طويلا في الملاحقة والبحث ضمن مشروع علمي متكامل، عبر الانكتاب وممارسة الكتابة والإخلاص لهذه الكتابة (البحث؟)، وفضلت الهجرة إلى الممارسة السياسية الفاعلة التي ربما استنفذت كل طاقات الممارسة البحثية، علما بأن

هناك أكثر من علاقة بين الباحث السوسيولوجي والممارس السياسي بتقاطعهما على صعيد الممارسة المجتمعية، ورغم هذه النقود فإنه لا يمكن القفز على إنتاج محمد جسوس في ممارسة سوسيولوجيا السوسيولوجيا بالمغرب وممارسة ميتا-نقدية للإنتاج السوسيولوجي في المغرب خاصة إذا علمنا بأن هذا الإنتاج يشكل تراكما علميا لا يمكن تجاوزه(8)، بل على العكس ينبغي الالتفات إليه.

ج- المؤسسة (السوسيولوجيا الأكاديمية):

إن السؤال الذي يبدو مشروعا، هو: هل يمكن اعتبار السوسيولوجيا الأكاديمية (الأبحاث ذات المنبت الأكاديمي رغم تفاوت قيمتها العلمية)، هل يمكن اعتبارها عائقا نحو فرض السوسيولوجيا كخطاب وممارسة داخل المشهد الوطني، إن على الصعيد المعرفي أو على الصعيد المجتمعي بغض النظر عن معوقات الممارسة العلمية (ممارسة البحث العلمي)؟ وهي معوقات عامة تنسحب على كل أصناف القول والخطاب والمعرفة، خاصة وأن هذه الأبحاث تهدف في الغالب إلى انتزاع لقب مؤسسي يخول لصاحبه إمكانية توزيع المعرفة وتوصيلها داخل حقل التدريس بصفة عامة، حيث تنتهي هذه الممارسة البحثية-غالبا- مع الممارسة المهنية في مختلف تراتباتها، فينتهي نفس البحث مع انتزاع أعلى درجات الأستاذية، مما يجعل هاجس الباحث أمرا وظيفيا أكثر منه علميا، ولعل هذا الوضع -أو جانب منه على الأقل- هو الذي جعل -في تقديري- "الجمعية المغربية لعلم الاجتماع" جمعية مشلولة رغم أهدافها الطموحة في لحظات تأسيسها وإحيائها المختلفة (9).

من جهة أخرى، يمكن أن نرصد أهم ملامح هذه السوسيولوجيا، رغم تفاوتها في الحساسيات والاهتمامات والقدرات العلمية بين كليتي الآداب بالرباط وفاس ومختلف المراكز والمعاهد الجامعية، بل يمكن أن نزعم - بدون أن نخشى أي اعتراض- بأن السوسيولوجيا الأكاديمية ظلت مدة طويلة تبحث عن موضوعها (هويتها). ومن هنا لا غرابة إن أكدنا بأن هذه السوسيولوجيا بحثت في كل الموضوعات والقضايا، مركزة على أهم القطاعات والفئات والطبقات وراصدة لمختلف مشاكل المجتمع المغربي، مبدية الكثير من الحلول

والتوصيات، ممارسة بذلك معرفة معيارية (ما ينبغي أن يكون) وهذا أمر ملحوظ إن على صعيد الأبحاث في درجاتها الدنيا وإن على صعيد الأبحاث في درجاتها العليا، حيث أن المتفحص لسوسيولوجيا السوسيولوجيا الكلونيالية _مثلا-يلمح بأن الأيادي المغربية أسالت كثيرا من المداد حول خلفيات هذه السوسيولوجيا وغاثياتها الاستعمارية مقترحة بعض الحلول والتوصيات لتجاوز هذا الإرث السوسيولوجي [10]. وكرد فعل _ربما- لهذا الإرث توجهت السوسيولوجيا الوطنية إلى ملامسة الموضوعات الكبرى المتعلقة بالتحولات الدالة في المجتمع المغربي، ولما طرحه المغرب السياسي من أسئلة حول التنمية والإصلاح الزراعي والتشكيلات الاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا طغت البحوث النظرية ذات المنحى التأملي على غيرها، كما أن الرسائل الجامعية، طغى عليها القسم النظري، بينما ظل قسمها الميداني خجولا، مثقلا بالجداول، لا مثقلا بالتحليل والتصريف النظري النافذ. وأصبح التسابق نحو استيعاب التراث السوسيولوجي العالمي، والتسابق في تلقف أحدث ما تلفظه المطابع الفرنسية من دراسات ومفاهيم ومناهج، ولربما أصبح الباحث المقتدر هو الذي له القدرة على استيعاب ما ينتجه الغرب من ترجمة لإنتاجه وتصريفه وتوظيفه في الأبحاث والدراسات، وهكذا أفرزت هذه الأبحاث، في الغالب أساتذة مكونين تكوينا نظريا متينا، لا باحثين مقتدرين (من حيث النفس والمقاربة الميدانية. . .) لم تفرز هذه السوسيولوجيا الأكاديمية، باحثين يمارسون أبحاثا قصيرة المدى متحررة من الثقل الأكاديمي وخطواته ومواصفاته واستراتجياته، أو ما يمكن أن نسميه " بسوسيولوجيا ثقافية " إن على الصعيد النظري أو على الصعيد الميداني، ومن هنا يطرح أكثر من سؤال حول اندماج الجامعة في محيطها، من خلال الكفاءات الفردية على مستوى البحث أو الكفاءات الجماعية من خلال تكوين مراصد للبحث تواكب مختلف التحولات التي يشهدها المحيط الجامعي.

3- السؤال المضمر /اليتم المضمر:

إذا كنا قد رصدنا سابقا بعض محددات اليتم المظهر سواء في بعده

الإنتاجي (انحسار هذا الإنتاج على المستوى التخصصي)، وسواء في بعده المؤسسي (قلة المؤسسات)، إضافة إلى ملامح الهجرة والمؤسسة (السوسيولوجيا الأكاديمية) ثم الشفوية. . . فإن اليتم الحقيقي أو اليتم في بعده المضمر (والذي سبقت بعض التلميحات إليه)، هو ما نقصد باليتم كدلالة من درجة ثانية (2^{e} degrè) أي اليتم كدلالة للتفرد والتميز وقتل الأب الرمزي والمرجعي، انطلاقا من ممارسة المحو إلى ممارسة الابتداء، ممارسة الكتابة السوسيولوجية اليتيمة حقا. فهل يمكن الحديث أمام هذا الوضع- عن يتم في الممارسة السوسيولوجية المتخصصة؟

أ- السوسيولوجيا والمحو :

يمكن القول إجمالا بأن السوسيولوجيا المغربية قد مارست المحو فترة طويلة بعد الاستقلال، محاولة منها قتل الأب الرمزي والمرجعي ونقصد به السوسيولوجيا الكلونيالية وقد مارست هذا المحو من خلال القنوات الآتية :

- الرصد البيبليوغرافي لحصيلة هذه السوسيولوجيا.

- رصد تاريخها وبالتالي مختلف اللحظات العلمية التي مرت منها، انطلاقا من مرحلة الأدبيات السوسيولوجية ابتداء من البعثة العلمية إلى مراحل البحث السوسيولوجي طبقا لمقتضيات المعرفة السوسيولوجية العلمية.

- نقد توجهات هذه السوسيولوجيا في مختلف مراحلها، حيث انصبت بصفة مخصوصة على غائياتها الإيديولوجية.

إلا أن الأسئلة المستحيلة التي رافقت هذا المسار هي، إلى أي حد استطاعت أن تمحو فعلا هذه السوسيولوجيا على مستوى جوهرانية البحث فيها كآليات ومناهج ومفاهيم؟ إلى أي حد استطاعت أن تتجاوز الممارسة المعيارية في مقارباتها لهذه الحصيلة؟ إلى أي حد استطاعت أن تؤسس معرفة موازية لها؟ إن على مستوى التراكم، أو على مستوى المقاربة الجوهرانية؟ وعلى صعيد آخر، إلى أي حد استطاعت السوسيولوجيا المغربية نفسها أن تنتقل من النقد إلى ممارسة الميتا-نقد (Méta-critrique) على مستوى الإنتاج الذي راكمته في هذه المدة الطويلة من مسارها؟

ب- السوسيولوجيا والابتداء:

لا ينكر أحد أن ممارسة المحو ابتداء في حد ذاته، لأن المحو لا يمارس عدما سلبيا مطلقا كما أن الابتداء لا يمارس وجودا إيجابيا مطلقا لسبب بسيط وهو أن الكتابة عملية معقدة يصعب الفصل بين مقتضياتها ويستحيل تفتيتها أو عزل مكوناتها، وتأسيسا على هذا التصور فإنه كان لابد للسوسيولوجيا المغربية من ممارسة خطاب نقدي للحصيلة الكلونيالية، بل ولعلاقة الأنا بالآخر، ففي هذا السياق يمكن اعتبار لحظة " النقد المزدوج " للكاتب الخطيبي لحظة يتيمة فعلا على صعيد الكتابة النظرية، أسست يتمها الخاص من نقد مزدوج للآنا وللآخر بصورة تركيبية أو ممارسة لحفريات فكر يقتفي أثره الخاص، بدل أثر براني أو أثر جواني بصورة منطلقة كلية أو بصورة منفتحة كلية بعيدا عن استنبات الكون الغربي في المعرفة السوسيولوجية أو استنبات التراث الخلدوني في المعادلة السوسيولوجية، وإذا كان الخطيبي قد سجل لحظات اليتم على الصعيد النظري خاصة، فإن بول باسكون، أسس لحظات يتم على الصعيد العلمي في المعادلة السوسيولوجية من خلال استشكاله لكثير من الأسئلة حول تحولات المجتمع المغربي، والتي أثارت جدلا واسعا في الأوساط السوسيولوجية [11]، فضلا عن أسئلة محمد جسوس وكثير من السوسيولوجيين من الجيل الثاني بل والجيل الثالث أيضا، وإن كان بول باسكون قد سجل تراكما خطيرا على مستوى البحث العلمي في زمن قياسي...

عتبة أخرى:

إن مقاربة توجهات السوسيولوجيا المغربية بعد الاستقلال يتطلب دراسة/ دراسات مسهبة تسائل تيماتها ومفاهيمها ومناهجها واستراتيجياتها، ليس على صعيد تخصصاتها (فروعها) لأن هذه السوسيولوجيا لم تشكل إلى اليوم تخصصا بالجمع في كل فرع من فروعها، نظرا لتشتت اهتمامات باحثيها وتعدد حساسياتهم، ومن هنا قد يقتضي الموقف مقاربة (مقاربات) لأهم الأعلام فيها والذين شكلوا تراكما حقيقيا، تجاوزا فيه كتابة الواجب (رسالة أو أطروحة جامعية) إلى كتابة اللذة، إلى الاستمرارية في الممارسة

البحثية والنظرية وكونوا رأسمالا رمزيا دالا، وفي هذا السياق حاولنا (ضمن مشروع مشترك[12] أن نسائل هذا الإنتاج، كل من زاويته وحساسيته الخاصة من أجل استراتيجية مزدوجة، وهي تأسيس خطاب ميتا- نقدي حول الإنتاج السوسيولوجي، وفي نفس الآن، مساءلة هذا المتن في أفق الحديث (الممكن؟) عن مدرسة مغربية للسوسيولوجيا، وفي أفق إثارة الانتباه لدى الدولة أو المجتمع أو المثقفين. إلا أن السؤال الأكبر، هو هل نحن في حاجة إلى سوسيولوجيا انتظارية تقتات من خطاب تبريري حول الشروط المادية للبحث العلمي أم نحن في حاجة إلى سوسيولوجيا فعلية تقتات من خطاب حقيقي حول الفكر والفرد والمجتمع؟؟؟

• **هوامش واحالات:**

1- أنظر سيلا من الكتابات حول هذه المسألة، منها على سبيل المثال- لا الحصر- أذكر: ندوة " وضعية السوسيولوجيا ومآلها في المغرب " نظمتها الجمعية المغربية لعلم الاجتماع وشارك فيها مجموعة من الأساتذة الباحثين: (محمد جسوس وعبد الرحيم العطري ومحمد شقرون ومحمد الدهان وفاطمة المرنيسي)، وندوة ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دجنبر 1986، وندوة الفكر المغربي في العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع المنظمة من طرف وزارة الشؤون الثقافية بتاريخ 24 يناير 1997 بفاس، بمشاركة عبد الجليل حليم والمختار الهراس وإدريس المنصوري وأخرون.

2- أحمد شراك وعبد الفتاح الزين، " السوسيولوجيا المغربية (بيبليوغرافيا) " ضمن مجلة علم المعلومات (مجلة تصدرها مدرسة علوم الإعلام)، الرباط، عدد 4، يوليوز 1996 (مزدوج اللغة = عربي/ فرنسي).

3- انظر بصفة خاصة المادة السادسة، الفصل الثاني من القانون الأساسي: (تكوين الجمعية) أي الجمعية المغربية لعلم الاجتماع.

4- Jonas Serge, "Pour une sociologie synthétique", in Revue " L'homme et la société", n° 4, Avril -mai-juin 1967.

5- عبد الفتاح الزين " السوسيولوجيا في المغرب: من إعلان الحماية الفرنسية إلى المرحلة الراهنة " مجلة المستقبل العربي، عدد 146، السنة 13، أبريل 1991.

6- Abderrahman Tenkoul, "le livre du sang de Abdelkébir Khatibi: Célébration de l'écriture orpheline", in littérature marocaine d'écriture français, Afrique–orient , Casablanca, 1985.

7- L'oeuvre de abdelkébir Khatibi, Marsam , 1997, 207p.

8- جمعت في بداية التسعينات كل أعمال محمد جسوس، في إطار مشروع كتابين من القطع المتوسط وعرضت عليه-باسم دار الكلام للنشر والتوزيع- نشرهما لكنه لم يستجب رغم إلحاحي عليه، بل وإلحاح مدير دار الكلام جواد بونوار، إلا أنه ينبغي الاشارة بأن هذا المشروع قد تحقق بأيادي أخرى في سنة 2003-2004، من خلال العناوين التالية:

- محمد جسوس: رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب الرباط، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى 2003 ص: 229.

- محمد جسوس: أطروحات حول المسألة الاجتماعية، منشورات الأحداث المغربية (كتاب الشهر رقم 6/ 2003 191ص.

- محمد جسوس: أطروحات حول الثقافة اللغة والتعليم، منشورات الأحداث المغربية، كتاب الشهر رقم 7/ 2004 ص 189.

لم تلف في تقديري هذه الكتب كل إنتاج محمد جسوس، حيث مازالت هناك كتابات وحوارات في الجرائد الوطنية أذكر منها:

+ أطروحات حول المسألة التعليمية والثقافية بالمغرب. في قسمين قسم أول منشور بالاتحاد الاشتراكي بتاريخ 27 أبريل 1984 العدد 301 ص5. والقسم الثاني بنفس الصحيفة، بتاريخ أبريل العدد، نفس الصفحة.

+ تساؤلات حول طبيعة ومآل المجتمع المغربي المعاصر، الاتحاد الاشتراكي السبت دجنبر 1983 العدد 177، الأربعاء 7 دجنبر 1983 العدد 180. الخميس 8 دجنبر 1983 العدد 181.

+ في حوار مع البلاغ المغربي، من إنجاز عمر بنعياش: السوسيولوجيا بين النظرية والممارسة البلاغ المغربي، الاثنين 24 دجنبر 1984 العدد 96.

+ تأملات حول العمل الثقافي، البلاغ المغربي 15 فبراير 1985 العدد 101.

+ نحو ميلاد مدرسة مغربية للسوسيولوجيا، الملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي عدد ممتاز في 24 صفحة، الثلاثاء 13يناير 1987 العدد 1257.

+ الفكر العربي المعاصر وإشكالية التخلف على الصعيد الاجتماعي والسياسي، ملحق الاتحاد الاشتراكي الأحد 26 يوليوز 1987 العدد 187.

9- من بين أهداف هذه الجمعية نذكر:

- تطوير الدراسات الاجتماعية والرفع من مستواها.

- المساهمة في تطوير البحث العلمي وتنمية العلوم الإنسانية (انظر المادة الثانية من القانون الأساسي).

10- Cf. Abdelkébir Khatibi, Maghreb pluriel, SMER, Denoel, Paris, 1983.

Mekki Bentahar, Et-Tibari Bouasala, " La sociologie coloniale et la société marocaine de 1830 à 1960", in La sociologie marocaine contemporaine, publications de la Faculté des lettres et des sciences Humaines, Rabat, 1988.

11- أنظر عبد الفتاح الزين : " قراءة في أعمال بول باسكون " البلاغ عدد 113، يونيو 1985، أعيد نشرها في الميثاق الوطني (الملحق الثقافي)، 18-17 دجنبر 1989، و " ملاحظات أولية حول أعمال بول باسكون "، الميثاق الوطني (الملحق الثقافي)، 25-24 دجنبر 1989و 31 دجنبر 1989-1يناير 1990.

12- وهو مشروع يتعلق بوضع حصيلة للسوسيولوجيا المغربية على جميع المستويات ومعرفة مدى امتلاك الباحثين المغاربة لهذا الحقل ممارسة وتنظيرا. وفي هذا الصدد، انظر عبد الفتاح الزين وأحمد شراك، السوسيولوجيا المغربية(حصيلة بيبليوغرافية)؛ أحمد شراك، الخطاب النسائي في المغرب : نموذج فاطمة المرنيسي (إفريقيا الشرق)، وعبد الفتاح الزين، السوسيولوجيا المغربية قضايا وباحثين تحت الطبع (من هامش رقم 1 -لمقالة عبد الفتاح الزين، السوسيولوجيا المغربية : من إعلان الحماية الفرنسية- إلى المرحلة الراهنة (مرجع مذكور).

ملحوظة : هناك مراجع لم نرد ذكرها، لأننا لمحنا إليها داخل النص.

الحسين بن علي بن عبد الله

قصص و أمثال من المغرب*

(قصص وأمثال من الكتابة)

عادة ما يكون الخطاب المضمر بل والمظهر، تجاه التقاعد، هو الموت قعودا، أو قاعدا على الأرض قبل أن تحمل إلى جوفها " إحالة على المعاش أو على حياة الهامش " وفي أحوال استثنائية يبحث المحال ! عن تزجية للوقت أو يتعاطى لنشاط ريعي، ولعل هذا ما اقترح على الفقيد الجليل الحسين بن عبد الله عندما حل الموعد سنة 1987، كما قال هو نفسه بمناسبة قراءة عمله " قصص وأمثال من المغرب" من تنظيم اتحاد كتاب المغرب فرع فاس إبان صدور جزئه الأول[1] إلا أن الرمز انتصر فيه على الفعل " فبدأ " يكتب، حيث لاشك أن مؤهلات قبلية كانت في الوجدان ومنتصبة في العقل. . . من هنا يمكن أن نزعم بأن فعل الكتابة، فعل يهرب من الزحمة ويميل إلى الانفراج والسعة والاحتراف حتى. . . وهو أمر لا نريده- على كل حال- للكتاب هنا والآن، ونهتبل الفرصة لنطالب باستراحة المحارب لطفا ولحظة، قبل الإحالة على هامش الزمن الخطي. . . لكن أخينا الحسين لم يكن متأخرا، ولم تأخذ منه الأيام زهرة شبابه كما تقول العبارة المسكوكة، فشكل حالة يتم حقيقي بالنسبة لمسارات الزمن الخطي المألوف للكتابة، يحق لنا أن نضرب به المثل والأمثال ونقصه على الأجيال. . ليس من زاوية خطاب التأبين بل من منظور خطاب مفارق، يميل إلى التحيين والترحال في

هذا التحيين، ولأن الخطاب الأول قد يكون أحيانا طلقة كلامية متنطسة تبحث عن إعلاء الشخص، لا عن إواليات الشخصية، فيميل إلى القراءة التأريخية (اللحظية)، لا القراءة التاريخية التي تمتد في الزمن والكاتب يحلم دوما بالخلود الرمزي، ها هنا يحق لنا أن نتحدث عن زهرة العمر في استمرار الكتابة كجسد لا جسد الكاتب، ، ، الذي شكل غيابه " خسارة كبرى للثقافة المغربية المعاصرة " كما جاء في بلاغ نعي اتحاد كتاب المغرب، ويمكن أن نختزل -بحكم المناسبة- جسد الكتابة عند الحسين في الملامح الأساسية التي تتداخل وتتواصل فيما بينها.

1- القراءة التاريخية:

إن القراءة التاريخية -في الواقع- ليست حظ كل الكاتبين والباحثين والمبدعين، لأنها قراءة لا تراكمية، تتجاوز في المطلق لغة التراكم والإنتاج المتراكم والتراكمي الذي يموت بموت المعنى، إلى الامتداد في الزمن، إما على صعيد الاستعادة والحياة عبر إنتاج نصوص موازية في أزمنة وعصور وأجيال، فهي تستمر في نفوس القراء رغم نهاية جسد الكاتب، فكم من النصوص لم تتجاوز حياة الكاتب أو حياة جيل أو جيلين. . . ولكن كم من النصوص مازالت تحيا معنا إلى الآن رغم الزمن الغابر؟ . . .

وإما على صعيد المرجعية، لأنها تشكل حجر الزاوية في مسار ثقافة أو محتذى علمي. . وقصص وأمثال من المغرب، تشكل -ولاشك- عناصر قراءة تاريخية -على الأقل- من زاوية المرجع الذي لا مندوحة عنه الآن وغدا باعتباره توثيقا للذاكرة الجمعية والجماعية على صعيد مأثور القول الشفوي، الذي يهندس ثقافة أمة في التواصل الاجتماعي والثقافي والشعبي، بل ويشكل الشخصية الثقافية الأساسية للإنسان المغربي كل الإنسان المغربي، إلى جانب الثقافات الوظيفية الأخرى في المشهد الثقافي الشمولي.

2- ملتقى الخطاب:

إن أمثال وقصص في المغرب يمكن نعته -دون أن نخشى أي اعتراض-

بأنه عمل متعدد ومتداخل الاختصاصات. (Pluridisciplinaire). سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بطريقة واعية أو غير واعية فهو بحث يمتاح من محتذيات علمية متعددة ومختلفة، يمتاح من السوسيولوجيا بالنظر إلى

3- الممارسة الميدانية:

إن الممارسة الميدانية، علاوة، على انتسابها المنهجي الى العلوم الإنسانية والاجتماعية، وفضلا على أنها تؤكد على ما أشرنا إليه في ملتقى الخطاب على صعيد تواصل الخطابات وتعددها، فإنها تنم عن خاصية متفردة في جمع المتن وتوثيقه وتبويبه، لأن الفقيد الجليل تجاوز البحث المكتبي الذي يقتضي القعود والصبر في المكان، إلى التجوال والترحال في مختلف البقاع والثقافات في الوطن، بحثا عن الحقيقة من أفواه أصحابها بكثير من التريث والحدس في انتقاء مجتمع الدراسة والمبحوثين (المسنون ما أمكن) وانتقاء المادة المعرفية من أجل علم رواية وإسناد يرتقي إلى مستوى الصحيح من الأمثال والقصص والحكايات صونا للذاكرة والتاريخ، ولعل المعاناة الميدانية، قد لايلمسها، إلا من سلك دروبها الوعرة، لما تستوجبه من جهد وقوة تحمل إضافية، خاصة في لحظة من العمر كان الجسد فيها بدأ يتوارى عن المناعة والصلابة والحيوية بعد العقد السادس، وهذا أمر ينبغي الالتفات إليه، لأن إن دل على شيء فعلى العشق الصوفي للمعرفة والمغامرة الرمزية تحت عنوان واحد - في تقديري- وهو الحب الشامخ لهذا الوطن.

4- "لذة النص":

إن النص " لايتكلم إلا طيبا " كما يتكلم الحسين [2] والطيب هنا هو الجمالية الاستثنائية التي تفوح من ثنايا النص روحا متناثرة بين الجمل والكلمات لجسد متشظ بين أنامل تغني وأيادي ترقص، وقلب ينبض بشكل سري وسري لايعرف الأطباء علته [3]، عاجزين عن إدراك آليات استثنائية نبضه كما يعجز من أراد محاكاة سر لغته، فهي لغة بعيدة عن الصقيع التي تؤثث عادة نصوصا وأبحاثا من هذا النوع، وقريبا، بل وفي صميم لغة

دافئة، لغة معتقة مستخرجة من قاع الخابيات للتراث الوطني مستعملة بشكل غير مستعمل (non utilisé) استعمالا يتيما (استعمال يد أولى هي يد النص 1ère main) لغة أثيلة، أثرية، تحمل أثر الأجداد وفي ذات الوقت تقتات من عصر الحداثة في تناغم وتلاسن واسع وخصب بين لغات ثلاث وهي العربية والأمازيغية والفرنسية، مما يجعلك. كلما لمست النص، اقتربت منه، ودخلت معه في مصاحبة واستلذاذ، لا يثنيك عنه طول نفسه (النص يحتوي على 1138 صفحة) رغم قصر مسافة عمره (13 سنة)، وهذه مفارقة حقا، يجد فيه المتأدب والأديب حقه الوافر ان على صعيد السرد الحكائي والقصصي، وان على صعيد التوظيف الشعري والتفكه أيضا. . مما يجعل النص يؤسس لشعرية من نوع خاص داخل انتساب جينيالوجي موسوم عادة بالبحث العلمي واللغة الباردة.

5- مؤسسة الكتابة:

عادة ما نسمع بتلازم الكفاءة بالشهادة أو العكس في النظام المؤسسي، إلا أن الحسين فك الارتباط بينهما، ووضع بينهما خطا منفصلا على صعيد الاواليات والطقوس والتراتبات ومتصلا على صعيد الأهداف والغايات، حيث أكد - بطريقة غير معبر عنها صراحة - بأن الكفاءة يمكن أن تؤسس لنفسها مسارا غير المسار الخطي للتراتبية في الشهادة الأكاديمية. وأن الكفاءة تنتج لقبها الخاص بها بعيدا عن اكراهات الكتابة المؤسسية وما تقتضيه من اشراطات ومناخات وطقوس وبيروقراطية علمية حتى. ان مؤسسة الكتابة هي التي تؤسس نواميسها الخاصة والمخصوصة، من خلال فعاليتها ومن خلال استراتيجيتها الفعلية على صعيد البحث والكتابة، انها كتابة تأتي من الهامش، بعيدا عن التمأسس، ولكنها في النهاية قد تلتقي مع الكتابة المؤسسية، وأحيانا تتجاوزها رغم حذرها ورغم إيقاع مسارها. ورغم مراقبتها بفعل التأطير الغيري والتوجيه الأكاديمي. ان مؤسسة الكتابة تنفلت - ولاشك- من هذا الاسار. إلى عرف جديد في الإطار والملامسة، عبر انتزاع، الاعتراف من مؤسسة الكتابة والبحث ان على صعيد المنطق والمسار،

وان على صعيد الكتابة كتنظيم مادي وهيكل ثقافي كاتحاد كتاب المغرب حيث كان الاعتراف بأمثال وقصص من المغرب، بدون تردد وبدون تأجيل وانطلاقا من الجزء الأول، الكتاب الأول فقط وهو اعتراف قياسي وبالجملة، بدون تقسيط وبدون ضجيج إعلامي، وبدون حضور جسدي في المشهد الثقافي إلا مشهد النص. وهي حالة، من الحالات النادرة في انتزاع العضوية والاعتراف.

هكذا يبدو قصص وأمثال من المغرب -في الحقيقة المضمرة- قصصا وأمثالا في الكتابة، من خلال استثنائيتها في عمر الكتابة وأن شباب الكتابة الحقيقي لا قياس له في الزمن ولا في الإيقاع الخطي للحياة، ثم أن الكتابة حتى ولو كانت تنتمي إلى محتدى علمي، فإنها تؤسس جماليتها وشعريتها من أجل جاذبية القراءة والتلذذ والمتعة، ثم أن هذه الكتابة لم ترهن نفسها داخل اطار ضيق، بل مارست حريتها وطلاقتها، انها كتابة بالجمع لا بالمفرد، وأخيرا شكلت اعترافها من خلال مؤسسة الكتابة كمنطق وانتساب لا كتراتبية مؤسسية بحثا عن النياشين والألقاب ولعل هاته الملامح، تستحق أن تكون موضوع مطارحات ودراسات وانتاج نصوص موازية، ممتدة بين الأجيال، وعبر القادمين إلى عرش الكلمات، ونحن لانملك إلا الكلمات بها نحيا، وبها نواسي أهل الأجلاء والكرماء من عيار الحسين بن عبد الله خالدا منعما في الزمن واللازمن، وصبرا جميلا لأهله صغارا وكبارا.

في البدء كانت الكلمة، وإلى رب الكلمة لعاندون.

الرباط في 12 نونبر 2000

بمناسبة الذكرى الأربعينية

للراحل الحسين بن عبد الله.

• هوامش وإحالات:

* الجزء الأول (أ-خ) الرباط، وزارة الشؤون الثقافية 1996 - 711 ص

- الجزء الثاني (خ-س) الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة 1999، 429 ص.

1- يوم السبت 26 أبريل 1997 بقاعة نيابة وزارة التربية الوطنية فاس الجديد دار دبيبغ بمساهمة محمد السرغيني -محمد الكغاط - يونس الوليدي.

2- لايتكلم إلا طيبا ، هي قول للراحل في الكتاب (الجزء الأول) ، كما كان في الحياة ككاتب ، حيث كان لاينطق إلا طيبا فعلا ، ، وهو عادة ما ينادي غير مجايليه بأبنائي ، ليس من باب التراتبية الرمزية وإنما من باب المحبة والتقدير التي تحاكي محبة فلذات الأكباد .

3- في آخر زيارة له بمدينة فاس في شهر يونيو 2000 ، لم يتوقف عن التحدث عن عجز الأطباء في تحديد وتشخيص مرض قلبه ، كما كان لسانه يلهج باسم جلالة الملك محمد السادس ورعايته السامية في علاجه ، كما تكلم طيبا ، عن السيد حسن أوريد كشخص ، وكجهاز منفذ للتعليمات السامية لصاحب الجلالة أثناء فترة علاجه بابن سينا بالرباط .

الكاتب الحضوري

قد لا أكون في حاجة إلى مطارحة مفهوم الشهادة وخطابها، وبدون تفاصيل، أزعم أن هذا المفهوم يحيل على ثلاث محمولات. على الأقل ـ وهي:

1- الشهادة وتعالقها بالوجدان، كمدخل إلى الاعتقاد، إلى الدخول للطهارة الروحية والحلم في الملكوت.

2 - الشهادة وتعالقها بالغياب، وهي تتشاوج - كما يقول رولان بارث - مع الصورة الفتوغرافية في الدلالة كلحظة إشهاد على العقدية والخروج من قفص الجسد والمرئي، والدخول في اللامرئي.

3- الشهادة كإشهاد، بالتنقيب على المناقب، إشهاد على الفاعل كشخص، لا كفعل " شخصياتي " كتابة- سياسة- علما- فنا الخ، وهي شهادة / خطاب يتماثل مع التأبين إن في الحضور وإن في الغياب (البيولوجيين).

وإذا كانت الشهادة تخصب في المشهد العربي بدلالاتها المختلفة، فيختلط خطاب الشاهد على المشهود له، فتصبح الشهادة إشهادا على الشاهد، وفي درجة ما على المشهود له، رغم أن الخطاب يحتل فيه المشهود له (أو من المفروض أن يكون كذلك) ملمح الصدارة، إلا أن العكس يحدث فتصبح الأحواز مركزا والمدينة هامشا (خطاب المركزية يتوارى أمام خطاب المحاذية).

ما أود الافصاح عنه في هذا الخطاب (وسميه ما شئت) أن المهدي

الودغيري لم يحضر في المشهد الذاتي (الشخصي)، بل إن التواصل ولو في حدوده الدنيا لم يكن متيسرا إلا في هاتين الجملتين القصيرتين في المؤتمر الرابع عشر لاتحاد كتاب المغرب.

يقول الشاهد (الآن): أتابع حضورك عن كثب في المشهد الثقافي.

يجيب المشهود له (الآن) / وأنا كذلك.

إن انتفاء البعد الشخصي، لا يغني غياب علاقة صداقة ـ أو على الأصح ـ صداقة رمزية، فالصداقة - كما يقول عبد الكبير الخطيبي - واردة على صعيد التواصل الرمزي والفكري، من هنا قد يمكن لهذا التواصل أن يأخذ بعدا مفارقا ومغايرا في ظل التباعد الشخصي، بما يعنيه أحيانا من قبلية أو حروب صغيرة ومفرقعات كلامية وأسئلة الذات إما في انكماشها أو في انتفاخها، لكن هذا لايعني -دائما - أن هذا الشرط ضروري لانتاج خطاب شهادة موضوعي.

إذا كان الشاهد قد استعمل كلمة حضور في التواصل المباشر، فإنه يستعيدها ـ هنا والآن محتفظا بمصدر الفعل (حضر) ومضيفا إليه ياء النسبة مستبعدا اسم الفاعل (حاضر) عن قصدية مزدوجة، من جهة، أن الحاضر يحيل على الآنية والظرفية الزمنية، ومن جهة أخرى فإن الحاضر نعت يمكن أن يوصف به الإنسان في حضوره الرمزي وامتداده في الزمن واللازمن.

إن الحضور هنا يتسم بالمحمولات التالية:

1- **الحضور أثر:** بمعنى أنه ممتد، حتى ولو غاب صاحبه، من خلال سريان الفعل الرمزي.

2- **الحضور وجود:** "إن انطولوجيا الحضور تتأسس في الزمن بتشكيل أنا ممتلئة، متراكمة، وأنا مؤسسة، وأنا يتيمة، أما الامتلاء فهو ضد الخواء، لأن الحضور أحيانا قد يكون سكنا في المنابر لاسكنا في الكلمات والإبداع، سكن من زجاج تكسره أول ريح عاتية، وأما التأسيس، فهو فعل أول غير مسبوق في التأثيث والاكتشاف والمعنى، وأما اليتم فهو لغة غير متماثلة وغير محاكية إلا لنفسها.

3- **الحضور بالجمع** : قد يكون الحضور بالمفرد، وهذا ليس قبحا، خاصة إذا كان المفرد متفردا، لكن الحضور يكون بالجمع، عندما يمتد في أنسجة متعددة وترفرف عليه أرواح يستدعيها هاجس واحد، وهو هاجس الحضور، من تحويل اللغة المكتسبة إلى لغة سرقة النار، إلى لغة السرد والحكي إلى لغة المتابعة ولغة التوثيق والسؤال. . من " ثلاثية الملأ " إلى " جزيرة في الرأس " إلى " الخيط والابرة " إلى " عام الفول " . . . وغيرها من الأعوام في زمن الكلمات، لرجل قادم من فاس يمارس الترحال في دروبها ودروب الآثار!

لن أسافر معه في كل هذه الدروب ، فلنترك الرفقة في دروب الحبكة والرؤيا إلى موعد آخر، إلا أني أود التوقف لحظة في محطة قد لا تسترعي الانتباه اللازم، رغم الإشارات الدالة على التوقف :

1- الممارسة الصحفية:

تتميز هذه الممارسة بخطاب استدماجي، أقصد استدماج الفاعلية الثقافية في الخطاب الصحافي من خلال المتابعة/ المتابعات للركح والصورة والسرد والفعل الثقافي والحدث السياسي، هذا الخطاب الذي يعطي للممارسة الصحافية نكهتها الخاصة وصوتها المتميز، بعيدا عن الخطابية الإنشائية والإخبارية التسجيلية بدون أسئلة نقدية وممارسة الاستشكال، ولعلي أستطيع أن أزعم _ هنا _ بأن صحافيا رافده الإبداع والثقافة، صحافي، حضوري مقارنة مع صحافي رافده المعاهد الاحترافية، بدون حرقة أو حرفة في ممارسة الترحال. . . إن هذه الممارسة الصحفية لاتركن نفسها عند حدود إنتاج الخطاب، بل تتجاوز ذلك إلى مستوى الفعل عبر الانتقال من صحافي إلى فاعل صحافي ولعل " إدارة " صفحة كتابات في جريدة " الاتحاد الاشتراكي " إن كان لها من استراتيجية، فلن تكون إلا استراتيجية الحضور عبر تعلم المشي في دروب الإبداع والكتابة، لأن عصر الكتابة . لابداية له، باعتباره بدايات / كتابات، وأن الكاتب يموت وفي نفسه شيء من كتاب مأمول، إنه حضور للغير يتماهى _ ولاشك _ مع حضور الأنا، وهكذا

ينساب الحضور جدليا بعيدا عن المجايلة، قريبا من التلاقح والامتداد والانتصاب شاهدا في المسار.

2- التحفيظ الرمزي:

يرتاد المهدي الودغيري قارة معرفية أخرى لايعرف قيمتها إلا من اكتوى بنارها، وأقصد بذلك تحفيظ ذاكرتنا الرمزية عبر ممارسة التوثيق والحفر في "المتون" ومن هذه الارتيادات الجميلة أتوقف عند علامتين على سبيل الاستئناس وهما:

أ- أوليات مغربية:

طالعت وطالعتنا "أوليات مغربية" عمودا في صحيفة "الاتحاد الاشتراكي": أول مجلة عربية وطنية تصدر في المغرب (مجلة السلام)، أول مسرح وطني بالمغرب (مسرح محمد الخامس) أول تجربة برلمانية بالمغرب، أول حملة ضد المخدرات، أول عملية جراحية لدعم وظيفة القلب (د. وجيه المعزوزي)، أول مركزية نقابية وطنية حرة بالمغرب إلخ.

إن هذه الأوليات، وإن كانت تشير في المعنى القريب إلى الفاتحات المؤسسة للمؤسسات والأحداث والأفعال والأفراد والجماعات فإن العنوان يحيل أيضا على الأوليات كجمع لأولية axiome كما هو الشأن في العلوم المعاصرة باعتبارها فروضا ومنطلقات مؤسسة للتحليل الأكسيومي... إلا أن إنتاج الأوليات هو الإنتاج المؤسس في اتجاه أكثر إنتاجا أو العكس، وفي هذا الإنتاج المؤسس يكمن الإبداع حقا، وبالنسبة لأوليات مغربية، فإنها خطاب متعدد يمتح من موضوعات متعددة: السياسة والأدب والفن والاجتماع والاقتصاد.

وتمتح أيضا من محتديات متعددة:

- من التاريخ والتأريخ
- من البيبليوغرافيا التسجيلية (كرصد وتوثيق للوقائع)
- من البيبليوغرافيا النقدية (الاحاطة بمختلف الارهاصات والاكراهات والمستلزمات).

- من بيو- بيبليوغرافيا (استحضار خطاب نقدي محايث لهاته الوقائع، حيث تحمل مراجعها في ذاتها بدون هوامش خارجية بحضور حاسة النقد والسؤال كتحيز واختيار في التحبير والمتابعة.

ب- المجلات الثقافية المغربية:

تميز هذا التحفيظ أيضا باستحضار الخطاب المجلتي على صعيد الفحص البيبليوغرافي، وتقديم المنجز على صعيد هذا الخطاب باعتباره خطابا، لم يلتفت إليه إلا القليل، وباعتباره مؤثثا حقا، للمشهد الثقافي المغربي، حيث يصعب تجاوزه في الحديث عن المكونات الأساسية للثقافة الوطنية، وتقديم هذا الخطاب عمل شاق، لأنه متعلق بعمل تحتي أساسي يختصر المسافات في التحبير والسؤال. . قد يغني القادم من بعد عن التجوال والسفر والقعود أيضا.

قد استمر في النبش عن هذه " الحضورية " الملازمة لمسار البحث والإبداع والسؤال في ديدن المهدي الودغيري الرمزي، هذه الحضورية، التي تشكل عنوانا غير مرئي (رغم ما قد يبدو) لعدد خاص من مجلة المعني، محورها الإبداع قصا وشعرا ومسرحا، وهامشها المتابعة والتحفيظ والرصد والسؤال والخطاب. عدد دسم في مواده، من رجل مهاجر في الكلم إلى/ في فاس محتفية برجلها (رجالها) من أهل الحال وطوبى للمآل.

ملاحظة:

أعيد اثبات هذه المقالة التي نشرت في جريدة الاتحاد الاشتراكي بالملحق الثقافي يوم الجمعة 25 مايو 2001، عدد 597، لثلاثة أسباب:

1- وفاء لروح الفقيد العزيز المهدي الودغيري.

2- لأنها تحيط بكل منتوج المهدي الودغيري تقريبا، ماعدا رواية المارد التي لم تكن قد صدرت، ولكن تناولتها نقديا في مجلة عمان (الأردن) تحت عنوان " المارد: المسار المفارق والمفارقة في المسار "، عدد 83 ص ص74-77. ولعل هذه الدراسة هي آخر ما نشر حول أعماله في حياته.

3- لاهتمام الفقيد بالبحث البيبليوغرافي، ولعل بيبليوغرافيا التراكم، تثبت له جملة من العناوين، فضلا عن أن هذه المقالة لاتخرج عن إطار البيو- بيبليوغرافيا، التي تشكل جزءا من التراكم الثقافي في المغرب.

الفصل الثالث

بيبليوغرافيا التراكم الثقافي

هذه البيبليوغرافيا

تكتسي هذه البيبليوغرافيا صبغة الاتساع والشمول، باتساع وشمول ثقافتنا المغربية، من أجل رصد إيقاعها ومسارها وبالأساس تراكمها في مختلف المحتديات والاجناس والموضوعات والميادين، علما بأن أبحاثا بيبليوغرافية سابقة تناولت هذه الصبغة على صعيد تخصص أو ميدان محدد، كما فعل (مثلا) القاص والباحث مصطفى يعلى بالنسبة لرصده للمشهد البيبليوغرافي في المغرب على صعيد الأدب المغربي، وبالأخص على الصعيد السردي، وكما فعل أيضا سعيد علوش ومحمد اديوان في رصدهما لمختلف البيبليوغرافيات التي اهتمت بالأدب والدراسات الأدبية الجامعية وكما تناول حسن الوزاني الأدب المغرب الحديث في دراسة المعلوماتية، وكما فعل الصديق عبد الفتاح الزين عندما نسق بين مختلف المحتديات والتخصصات فأثمر ذلك التنسيق كتاب: " العلوم الإنسانية والاجتماعية، طروحات ومقاربات " والذي اتخذ منحى شموليا على مستوى الإحاطة والعرض والرصد والتوثيق. إن هذه المجهودات الجبارة - حقا- ساعدتنا في السير قدما نحو رصد أكثر اتساعا وشمولا لمختلف أنماط وأجناس ومحتديات وتخصصات وموضوعات الثقافة المغربية، كمدخل للمناولة والدراسة العميقة والباردة، وكمدخل لوضع اللبنات الأولى لسوسيولوجيا الثقافة المغربية الحديثة التي تشكل هاجسا لنا منذ سنوات.

اختارت هذه البيبليوغرافيا المسار الموضوعاتي والمنهجي التالي:

1- على مستوى الموضوع:

- اختارت أن ترصد مختلف التخصصات والمحتديات والأجناس، كما يشير إلى ذلك الكشاف التحليلي.

- اختارت أن ترصد مختلف البيبليوغرافيات والفهارس والأنطولوجيات والبيو-بيبليوغرافيات والمعاجم والموسوعات والأعمال الكاملة، وكذا النقود والمتابعات لمختلف الإصدارات التوثيقية لأهميتها في العرض والنقد والاستدراك، وذلك من أجل الوقوف على معالم التراكم في الثقافة المغربية، ولعل هذا الملمح التوثيقي مألوف في تراثنا الثقافي والعلمي العربي، وطرح أسئلة على مستوى طرق توثيقه، وكيفية تلخيصه من أجل تيسير تداوله، منذ ابن خلدون الذي ناقش مسألة التلخيص، وبين مظاهره الإيجابية ومظاهره السلبية [1].

2- على مستوى المنهج:

بعيدا عن الصرامة التوثيقية والدوغمائية التقنية، اختارت هذه البيبليوغرافيا أن تعتمد الترتيب الألفبائي للمؤلفين والباحثين والكتاب وكذا للمؤسسات والمراكز والمعاهد والدعامات، وفق ترتيب كرونولوجي للإصدارات إذا كانت لمؤلف واحد أو مؤسسة واحدة، مع وضع رقم ترتيبي تصاعدي من القسم العربي إلى القسم الفرنسي (الأجنبي بصفة عامة) ؛ إذا كان الإصدار يحتوي على قسمين عربي/ فرنسي، فقد " حرصت" على توثيقه في القسمين، كما حرصت على تسجيل الإصدرات في لغتها الأصيلة إلا ما عجزت عن تدبيره أوسهت عنه ؛ وفي كل الأحوال فإن هذه البيليوغرافيا لا تزعم الإحاطة الدقيقة والكاملة، ولم يكن هذا هاجسها الأساسي، لأن الاستراتيجية التي نروم إليها هي تقديم نواة بيبليوغرافية شاملة وصلبة للثقافة المغربية، ذات طابع تمثيلي مفتوح على الاستدراك والإضافة والنقد والسؤال.

امتدت المسافة الزمنية للرصد قرنا افتراضيا من 1903 [2]، حاولنا أن نسجل

فيه إيقاع الثقافة المغربية سواء في فترة الحماية أو فترة ما بعد الاستقلال إلى2003، مع تسجيل ما رصده الأجانب عن المغرب في هذه الفترات، ثم رصد الفهرسة كمنحى وعلم يمتد في تغطيته وتوثيقه لتراثنا العلمي والأدبي والفكري، من أجل ثبت هذا العلم كمنحى من مناحي الثقافة المغربية المعاصرة.

أما على المستوى التقني، فقد آثرنا أن نسلك تسجيل الاسم العائلي فالشخصي مع تمييز عناوين الكتب الفردية والجماعية وعناوين المجلات والصحف وتحديد مكان النشر، دار النشر والطبع، السنة، وعدد صفحات إذا تيسر، ثم تجاوز في كثير من الحالات ـ ملمح البيبليوغرافيا التسجيلية إلى بيبليوغرافيا نقدية بوضع إشارة أو فكرة أو ملخص حول مضمون الإصدار خاصة فيما يخص الأنطولوجيات، تعميقا للنقاش الذي أثرناه في الفصل الثاني من هذا الكتاب، أما التصنيف فقد قسمناه إلى ثلاثة أقسام، وسلكنا فيه مسلك التواصل والتداخل بحكم تداخل المعرفة وتواصلها وتداخل الأزمنة وتواصلها أيضا، وهكذا صنفنا كثيرا من الإحالات والإصدارات تحت عناوين مختلفة للتداخل والتقاطع والإيقاع المشترك، وكذلك على صعيد الزمن، فقد صنفنا كثيرا من العناوين لامتدادها في تحقيبات مختلفة كالمجلات البيبليوغرافية والصحف مثلا.

وأخيرا قد لا نكون في حاجة إلى التأكيد على التراكم الدال من خلال هذه البيبليوغرافيا، التي رغم حجمها الضئيل [367-عنوان] فإنها " تخفي " وراءها مئات الكتاب والباحثين والمؤلفين، وآلاف الكتب والأبحاث والمقالات ومئات الآلاف من الصفحات في مختلف مجالات البحث والإبداع والثقافة في بلادنا.

•هوامش واحالات:

1- الكتاب في العالم الإسلامي (الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط)، تحرير جورج عطية، ترجمة عبد الستار الحلوجي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم 297-أكتوبر 2003، ص ص 46-47.

2- انطلاقا من كتيب تذكرة نافعة ونصيحة جامعة " الذي يعود تاريخه إلى 1903، والذي اثبته أحمد زيادي في: المكتبة الوطنية في عهد الحماية من جهة أخرى فإن علم الفهرسة انطلق في المرحلة الاستعمارية حيث أثبت أحمد زيادي مجموعة من التراجم والفهارس، انظر محور: في التاريخ والتراجم ص ص 57-89- ثم انظر محور: في الفهرسة ص ص229-232.

بيبليوغرافيا التراكم

1- **أبحاث** (مجلة العلوم الاجتماعية) فهرست أبحاث من سنة 1983 إلى2003، العدد55 السنة العشرون صيف 2003.

2- **ابن الماحي الادريسي القيطوني الحسين،** ادريس: معجم المطبوعات المغربية، سلا، مطابع سلا 1988، 447 ص.

3- **أبو العزم، عبد الغني:** المعجم الصغير، 6-2 سنوات (عربي- فرنسي)، الرباط، مؤسسة الغني للنشر، 1993، 300 ص.

4- **أبو العزم، عبد الغني** بالاشتراك مع ريموند تويسن، المعجم الصغير، 6-2 سنوات (عربي - هولندي)، الرباط، مؤسسة الغني للنشر، 1993، 300 ص.

5- **أبو العزم، عبد الغني،** بالاشتراك مع الصالحي محمد، المعجم الصغير، 2- 6 سنوات عربي - اسباني، مؤسسة الغني للنشر 1993- 300ص.

6- **أبو العزم، عبد الغني،** بالاشتراك مع شرايبي فاروق، المعجم الصغير، 6-2 سنوات ألماني - عربي، الرباط، مؤسسة الغني للنشر، 1993، 300 ص.

7- **أبو العزم، عبد الغني،** بالاشتراك مع صدقي علي ءازايكو، المعجم الصغير، 6-2 سنوات (عربي - أمازيغي)، الرباط، مؤسسة الغني للنشر1993، 300 ص.

8- **أبو العزم، عبد الغني،** بالاشتراك مع الصالحي محمد وقيتو ستيكلياني، المعجم الصغير 6-2سنوات، عربي- إيطالي، الرباط، مؤسسة الغني للنشر 1993- 300 ص.

9- **أبو العزم، عبد الغني،** المعجم الصغير: 6-2سنوات، الرباط، مؤسسة الغني للنشر، سلسلة المعجم الصغير، عربي، 1993-291- ص.

10- **أبو العزم، عبد الغني**: وضعية البحث المعجمي والمعجماتي المغربي، العلوم الانسانية والاجتماعية (طروحات ومقاربات) - كتاب جماعي، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي 1998، ص ص .294-263

11- **الاتحاد الاشتراكي** (الملحق الثقافي) العدد 1 فبراير .1987

12- **الاتحاد الأسبوعي**، آخر عدد رقم 91 بتاريخ فبراير .2004

13- **اتحاد كتاب المغرب**، فرع الدار البيضاء: أنطولوجيا أدباء الدار البيضاء، الدار البيضاء، منشورات مطبعة النجاح الجديدة 2002، 319 ص.

14- **اجماهري، مصطفى وريمون، فراشي**: اعرف كل شيء عن الجديدة، 2002، 116 ص.

15- **احدادو، رضوان**: الحركة المسرحية بطنجة، طنجة منشورات المهرجان الوطني 28 لمسرح الهواة بطنجة 1991.

16- **احرشاو، عبد الغالي**: واقع البحث السيكولوجي في المغرب، العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب (طروحات ومقاربات)، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1998، ص ص 89-111.

17- احصائيات شاملة عن مهرجانات وفرق الهواة بالمغرب: 1979-1957 الفنون، عدد 1 نونبر 1979، ص ص 59-80.

18- **أحمد الطريبق، أحمد**: ليس هذا ردا وإنما هي توضيحات عن تلك (القضية)، جريدة الاتحاد الاشتراكي، الملحق الثقافي، عدد 452، يوم الجمعة 16 فبراير 1996، ص 2[توضيح حول مقالة أحمد شراك: أربعة وخمسون شاعرا فقط، هذه القضية.

19- **الاختيار**: جريدة ثقافية، على شكل جريدة في بداية صدورها (العدد1 الاثنين 23 أبريل 1973) ثم على شكل مجلة، شارك فيها ثلة من الأدباء المغاربة، أدارتها باقتدار الشاعرة مالكة العاصمي من مراكش

20- **أخريف المهدي**: الأعمال الكاملة، الرباط، منشورات وزارة الثقافة، الجزء 1-2- 3-، 2003.

21- **أديب السلاوي**، محمد: الشعر المغربي مقاربة تاريخية (1830-1860)، الدار البيضاء، افريقيا الشرق .1986

22- **ادراغة، محمد:** جدوى الدليل البيبليوغرافي في البحث العلمي الجاد، مصطفى يعلى البيبليورافي : ملاحظات واضافات أولية، أنوال الثقافي، عدد276، السبت 8 نونبر 1986.

23- **ادراغة، محمد:** نحو بيبليوغرافيا للديوان المغربي خلال القرن العشرين [المجاميع الشعرية المغربية]، جريدة الميثاق الوطني، الملحق الثقافي، عدد 6247، الرباط، الأحد/ الاثنين 13 أكتوبر، وعدد 6253، الأحد/ الاثنين أكتوبر 1996.

24- **ادراغة، محمد:** قراءة بيبليوغرافية في ملفات الرواية المغربية، جريدة الميثاق الوطني، الملحق الثقافي، عدد 6844، الأحد 30 غشت 1998.

25- **الاذاعة والتلفزة المغربية:** منذ تأسيسها والاذاعة المغربية والتلفزة يخصصان حيزا للثقافة والمثقفين، ولقد بثت الاذاعة المركزية، وما تزال برامج ثقافية تهم الكاتب والثقافة المغربية، وعلى رأسها اذاعة طنجة، اضافة إلى القناة الأولى والقناة الثانية.

انظر : كوبريت سعيد (مذكور).

- شراك أحمد: مسالك القراءة منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط 2001.

26 - **اصدقاء الكتاب والقراءة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس،** بيبليوغرافيا مكناس: كتب وكتاب، مكناس، أبريل 2000، القطع الصغير 55ص بالعربية والفرنسية.

27- **أفا، عمر:** دليل الأطروحات والرسائل الجامعية، المسجلة بكليات الأدب بالمغرب (1961-1994) الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، دراسات بيبليوغرافية رقم 4، 1996، 369 ص.

28- **أفا، عمر:** دليل الأطروحات والرسائل الجامعية، المجلة بكلية الآداب بالمغرب ملحق 1995، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة دراسات بيبليوغرافية، مجلة تاريخ المغرب، العدد7-8، 1998، ص ص 29-35.

30- **أفا، عمر:** دليل الاطروحات والرسائل الجامعية ملحق 1996، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، سلسلة دراسات بيبليوغرافية رقم 6، 1998، 184 ص.

31- **أفا، عمر**: دليل الأطروحات والرسائل الجامعية المسجلة بكليات الآداب بالمغرب، ملحق 1997، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، سلسلة دراسات بيبليوغرافية رقم 7، 2000، 167ص.

32- **أفا، عمر**: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية (1957-2000) الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الطبعة الأولى 2000.

33- **ألوزاد، محمد**: المباحث المغربية في التراث الفلسفي الاسلامي، العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب (طروحات ومقاربات)، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي 1998 - ص ص 349-378.

34- **الانتصار، عبد المجيد، هشاما، خديجة**: بيبليوغرافيا التأليف الفلسفي في المغرب، فكر ونقد، مجلة ثقافية شهرية، عدد 54، ديسمبر 2003، ص ص 120-128.

35- **أنوال الثقافي**، جريدة صدرت بشكل مستقل عن جريدة أنوال في منتصف الثمانينات، في 16 صفحة وكان يديرها عبد اللطيف عواد.

36- **البحث الجغرافي حول المغرب، تقويم أولي**، بالعربية والفرنسية، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب الرباط، 1989، 42 ص بالعربية، 182 ص بالفرنسية.

37- **البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم**، الدار البيضاء، 1989، 188 ص بالعربية و 89 ص بالفرنسية، انظر القسم الفرنسي.

38- **بحراوي، حسن**: الثغرات الصغيرة في الجهود الكبيرة، مساهمة في استدراك بيبليوغرافية (الأدباء المغاربة المعاصرون)، أنوال، عدد 102، الخميس 2 فبراير 1984.

39 - **بحراوي، حسن**: عبد الصمد الكنفاوي: سيرة انسان ومسار فنان، طنجة، سلسلة شراع، 108 ص

40- **البصكري، منير**: الشعر الملحون في آسفي، منشورات مؤسسة وكالة عبدة للثقافة والتنمية، آسفي 2001، 312ص.

41- **بلعباس، محمد القباج**: الأدب العربي في المغرب الأقصى، 1929، ط م، الرباط وزارة الثقافة، 1979، 129 ص.

42- **البلاغ المغربي**، جريدة، ادارة محمد بنيحيى، العدد 1، 1981، العدد الأخير، 1988.

43- **بلين خواريس**: Belen Juares : أنطولوجيا الشعر العربي المعاصر (من ضمنهم شعراء مغاربة)، غرناطة، اسبانيا، قيد الانجاز.

44- **بهجاجي، محمد**: المسرح المغربي سنة 1987، الحصيلة والآفاق، الملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي، عدد 208، الأحد 10 يناير 1988 ص 2.

45- **بن ادريس، عبد الوهاب**: حول معجم المطبوعات المغربية، العلم الثقافي، عدد 228 الجمعة 29 مارس 1974.

46- **بنبين، شوقي أحمد**، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، الرباط، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 7/ الطبعة الأولى 1993.

47- **بنبين، شوقي أحمد؛ طوبي، مصطفى**: معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كموديكولوجي، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية 2003، 294 ص.

48- **بنجلون، العربي**: أدبيات الطفل المغربي، بيبليوغرافية عامة، الرباط، مطلعة المعارف، 1991، 39 ص.

49- بنحادة، عبد الرحيم: الأعراف، ملاحظات وبيبليوغرافية، أنوال الثقافي 31، عدد 287، السنة 8، السبت 22 نونبر 1986 ص 3- ص 15.

50 - **بن حدو، رشيد**: النص الأدبي من الانتاج إلى التلقي]معجم[أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز، فاس1993.

51- **بنطلحة، محمد**: ليتني أعمى، الأعمال الكاملة، فضاءات مستقبلية، 2003.

52- **بن عبد الله بن علي، الحسين** أمثال وقصص من المغرب، الجزء الأول (أ-خ) الرباط، وزارة الشؤون الثقافية، 1996، 711 ص.

53- **بن عبد الله بن علي، الحسين**: أمثال وقصص من المغرب، الجزء الثاني من "خ-س" الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1999، 429ص.

54- **بن العربي، الحريشي عبد الرحمان :** الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، ج1، مؤسسة علال الفاسي، 1992.

55- **بنعبد الله، عبد العزيز :** الرحلات الحجازية، العلم الثقافي، عدد350، الجمعة 22 أبريل 1977.

56- **بنعياش، عمر :** بيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 4823، 24 أكتوبر 1996 الصفحة الأخيرة.

57- **بن الفاطمي، محمد السلمي الشهير بابن الحاج :** اسعاف الاخوان الراغبين بترجمة ثلة من علماء المغرب المعاصرين، تقديم الأستاذ العلامة سيدي عبد الله كنون، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة 1992، 502ص.

58- **بنفرجي، السعيد:** بيبليوغرافيا النص الشعري بالمجلات المغربية: 1957، 1988، المحمدية، مطبعة مفضالة 347ص.

59- **بنمنصور، عبد الوهاب :** أعلام المغرب العربي، الرباط، المطبعة الملكية

- الجزء الأول 1979- 442ص
- الجزء الثاني 1979-373ص
- الجزء الثالث 1979-395ص
- الجزء الرابع 1986-441ص
- الجزء الخامس 1990-400ص
- الجزء السادس 1998-443ص.

60- **بنحيي، محمد :** تحليل بيبليوغرافي لخزانة كلية الآداب بالرباط (فيما يخص الأدب واللغة الأمازيغية)، الرباط، مدرسة علوم الاعلام 1980 (بالفرنسية).

61- بنيوسف، عبد المجيد : بيبليوغرافية الحركة الوطنية، الموقف، مجلة ثقافية فصلية عدد 7، سبتمبر 1988. صص .110-136

62- بوتبوقالت، الطيب : سياسة الاعلام في عهد الحماية الفرنسية، الدار البيضاء 1996، 655 ص.

63- بوسريف، صلاح، النيسابوري مصطفى : ديوان الشعر المغربي

المعاصر، البيضاء بيت الشعر ودار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، 1998، 259 ص.

الشعراء المثبتون: أحمد بركات - أحمد بلبداوي - أحمد بلحاج آيت وارهام - أحمد بنميمون - أحمد الجوماري - أحمد صبري - أحمد المجاطي - أحمد محمد حافظ - ادريس عيسى - ادريس الملياني - بنسالم الدمناتي - جلال الحكماوي - حسن الأمراني حسن نجمي - حسن الوزاني - حفصة البكري لمراني - الزوهرة المنصوري - صلاح بوسريف - صلاح الوديع - عبد الحميد اجماهري - حمروش عبد الدين - عبد الرحمان بوعلي - عبد الرفيع جواهري - عبد الكريم الطبال - عبد اللطيف اللعبي - عبد الله راجع - عبد الله ازريقة - عبد القادر وساط - عبد المجيد بنجلون - علال الحجام - كمال الزبدي - مبارك وساط - محمد الأشعري - محمد بنطلحة - محمد بنيس - محمد بنعمارة - محمد بوجبيري - محمد خير الدين - محمد الخمار الكنوني - محمد السرغيني - محمد الصابر - محمد الطوبي - محمد عرش - محمد عزيز الحصيني - محمد عنيبة الحمري - محمد علي الرباوي - محمود عبد الغني - محمد مستاوي - محمد الميموني - محمد الوكيرة - مصطفى النيسابوري - مالكة العاصمي - المهدي اخريف - نجيب خداري - وفاء العمراني.

64- **بوعسرية، بوشتى**: مكناس المدينة الجديدة (التأسيس، البنيات الادارية التناقضات) (1939-1988) بمكناس، منشورات عمادة مولاي اسماعيل 1999.

65- **بوغريد، فريد**: بانوراما السينما المغاربية، ترجمة وتقديم سجلماسي أحمد، الاتحاد الاشتراكي، الملحق الثقافي، عدد 215، الأحد 28فبراير1988، ص7.

66- **البيان الثقافي**: جريدة ثقافية صدرت بشكل متنقل عن جريدة البيان، الدار البيضاء عدد 1 مارس 1982 واستمرت في الصدور إلى 1990.

67- **بيبليوغرافيا أعمال عبد الكبير الخطيبي**، إلى ديسمبر 1992، منشورات علامات الحاضر، سحب خارج البيع، بالعربية والفرنسية والانجليزية، انظر القسم الفرنسي.

68- **بيبليوغرافيا مكناس**، المحمدية، 1988.

69- **البيبليوغرافيا المغربية** لسنة 1956، تطوان، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية، تطوان دار الطباعة المغربية 1956 - 58 ص.

70- **بيرجيتا جونسدوتير : Birhitta Jans dottir** كتاب الأمل، دار النشر بايون بوردورز بريس - رايكجافيك - ايسلندا - مايو 2002 [انطولوجيا عالمية حول الشعر ضمت ثلاثة شعراء مغاربة وهم محمد بنيس - مصطفى النيسابوري - بوجمعة العوفي].

71- **بيت الحكمة :** مجلة مغربية للترجمة في العلوم الانسانية: ملف بول باسكون وعلم الاجتماع القروي، عدد 3، السنة 1، أكتوبر 1996 ص ص 4-114 [ملف حول بول باسكون وبيبليوغرافيا أعماله].

72- **التازي، عبد السلام :** الأدباء المغاربة المعاصرون، الدار البيضاء منشورات الجامعة 1983.

73- **الترغي، المرابط عبد الله :** فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، منشورات كلية الأداب تطوان 1999، 704 ص.

74- **توزاني، أمينة :** المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع، فهرس المقالات المنشورة، الرباط، نشر جمعية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والاحصائية (كشاف المقالات المنشورة في المجلة من 1966 إلى 1986) 11 ص بالعربية، 26 صفحة بالفرنسية.

75- **الثقافة المغربية،** (مجلة): حصاد الفكر والأدب لسنة 1999 الرباط، العدد السادس عشر، منشورات وزارة الثقافة.

76- ثمانية مارس: **8مارس :** جريدة، نسائية، العدد الأول أبريل 1985 المديرة المسؤولة عائشة لخماس، رئيس التحرير لطيفة اجبابدي، انقطعت عن الصدور.

77- **جابري، أحمد عابد :** العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي 2001، انظر بيبليوغرافيا كرونولوجية لأعماله وترجمته إلى اللغات الأجنبية في ظهر الغلاف.

78- **جامع، بيضا:** الصحافة المغربية المكتوبة بالفرنسية في البداية إلى عام 1956، الدار البيضاء 1996، 432 ص.

79- **الجراري، عباس:** بيبليوغرافيا اليوسي، الرباط، مجلة المناهل، الصادرة عن وزارة الثقافة عدد 15 / 1979.

80 - **الجراري، عبد الله:** التأليف ونهضته في القرن العشرين: من 1900 إلى 1972، الرباط، مكتبة المعارف، 456 ص.

81- **جلاب، حسن:** بحوث في بيبليوغرافيا التراث المغربي المكتوب، مراكش، 1995، 104 ص بالعربية (انظر قسم اللغات الأجنبية).

82- **جماعي:** زهرة الآس في فضائل العباس: أبحاث مهداة إلى عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري في عيد ميلاده الستين، دار المناهل1987 - 1360 ص.

83- **جماعي:** السوسيولوجيا المغربية المعاصرة، حصيلة وتقويم، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 11 , 1988.

84- جماعي: أعمال ندوة: قراءة في فكر الخطيبي، (مداخلات ومناقشات)، منشورات المجلس البلدي لمدينة الجديدة، بمناسبة المهرجان الثقافي والسياحي السابع لدكالة الجديدة في 11-12 يوليوز 1990. الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991، 83 ص القسم العربي.

85- **جماعي:** محمد داود، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب 1991.

86- **جماعي،** رهانات الكتابة عند محمد برادة، أشغال ندوة منشورات مختبر السرديات، الدار البيضاء 1995.

87- **عبد الكريم غلاب،** سلسلة أبحاث وأعلام(4) ندوات تشرف عليها وتصدرها فاطمة الجامعي الحبابي، الرباط 1996. 177 ص، بالعربية، مع 22 صفحة بالفرنسية، شهادات جاك بيرك ومحمد عزيز الحبابي.

88- **جماعي،** التجربة الشعرية عند أحمد مفدي (أعمال اليوم الدراسي، 13 أبريل 1996) فاس منشورات اتحاد كتاب المغرب، فرع فاس1996 104 ص

89- **جماعي :** الكتابة النقدية عند حسن المنيعي (أعمال اليوم الدراسي 25نونبر1995) منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع فاس 1997، 89 ص.

90- **جماعي :** العلوم الانسانية والاجتماعية، طروحات ومقاربات الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي 1998، الجزء العربي 389، انظر القسم الفرنسي.

91- **جماعي :** شبعة : الوعي البصري بالمغرب (كتابات، حوارات، شهادات) الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، يوليوز 2001، 121 ص من القطع الكبير (من الكتب الجميلة).

92- **جماعي :** الكتابة السوسيولوجية عند عبد الجليل حليم : تنسيق أحمد شراك، ادريس كثير، حصيلة اليوم الدراسي بتاريخ 24 يناير 2001 بدار الثقافة بفاس، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهراز، الطبعة الأولى 2002، 196 ص

93- **جماعي،** ثقافة الصحراء : مقوماتها المغربية وخصوصياتها، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2002، 461 ص.

94- **جماعي :** محمد شكري في الرواية المغربية، منشورات مؤسسة منتدى أصيلة، غشت 2002.

95- **جماعي :** الأمثال العامية في المغرب تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2003، 560 ص.

96- **جماعي :** مكونات الخطاب الروائي في أعمال محمد عز الدين التازي، مطبعة طوب بريس، الرباط، أبريل 2003.

97- **الجمعية الفرنسية للمعربين :** عشر سنوات من الأبحاث الجامعية الفرنسية حول العالم العربي والإسلامي (1968 1979) - باريس 1982 (بالفرنسية)

98- **الجمعية المغربية للتأليف والنشر :** فهرس الأطروحات والرسائل التي نوقشت في الكليات والمعاهد والمدارس العليا منذ تأسيس الجامعة المغربية إلى سنة 1984، تقديم محمد حجي، الرباط .1987.

99- **جمعية الجامعة الصيفية بأكادير :** تاريخ الأمازيغ، التاريخ القديم

جزء1، ثم، التاريخ المعاصر جزء 2، الدورة السادسة للجامعة الصيفية، دار أبي رقراق 2000.

100- **الجمعية المغربية للتنسيق بين الباحثين في الآداب المغاربية والمقارنة(CCLMC)**: أدب الطفل والشباب بالمغرب: دراسات وبيبليوغرافيا (بالعربية والفرنسية) كلية الآداب الرباط، 2002.

101-**الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة**: محمد سبيلا والحداثة، مجلة فلسفة، عدد 12، عدد خاص، تنسيق ادريس كثير وأحمد شراك 2004.

102- **الجوهري، عبد الاله**: ورزازات فضاء للسينما، 2003.

103- **حبيبي، ميلود**: نظرة في طرق البحث البيبليوغرافي المتخصص في علوم التربية، الملحق الثقافي لجريدة المحرر 19 شتنبر 1976.

104- **حجي، محمد**: فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية 1985.

105- **الحريبلي، علال**: الأمثال في التراث الشعبي المغربي، البيضاء، الأحمدية للنشر، بدون تاريخ.

106- **الحريشي، عبد الرحمن بن العربي**: الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، مؤسسة علال الفاسي الجزء الأول1991، 446 ص.

107- **الحريشي، عبد الرحمن بن العربي**: الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، الرباط مؤسسة علال الفاسي، الجزء الثاني، 1992، 309 ص.

108- **حنافي، لطيفة**: بيبليوغرافية البحوث الجامعية بكلية الآداب بفاس (بحث لنيل الاجازة) تحت اشراف علال الغازي، السنة الجامعية 1986-1987، 186 ص - مرقون، موجود بخزانة كلية الآداب ظهر المهراز فاس [رصد لمختلف بحوث الاجازة والدراسات العليا لشعبة اللغة العربية وآدابها].

109- **الخضري، خالد**: المخرجون السينمائيون المغاربة، دراسة ودليل، الدار البيضاء، مطبعة المعاهد الجديدة 1996.

110- **الحلو، أحمد**: عودة إلى مسألة السطو البيبليوغرافي [رد على مقالة "السطو البيبليوغرافي" لمصطفى يعلى المنشورة بأنوال الثقافي 26، - أنوال الثقافي 30، العدد 284، السنة السابعة، السبت 8 نونبر 1986، ص 13.

111- **حنشي، محمد سعيد ولمدبر، عبد العالي**: فهرس مخطوطات البلاغة والعروض الخزانة الحسنية، مراكش منشورات المطبعة والوراقة الوطنية مارس 2003، 248 ص.

112- **الحوار الأكاديمي الجامعي**: جريدة ثقافية مستقلة، اهتمت بالثقافة الأدبية والتربوية، صدرت منذ تأسيس الأكاديميات التعليمية، (العدد 1 يناير1988) أدارها أحمد الطالبي من الدار البيضاء، توقفت عن الصدور سنة1990.

113- **الحوتة، لجية**: فهرس للجرائد اليومية الصادرة بالمغرب إبان الحماية (1912-1956)، العلم الثقافي، السنة 27، السبت 20 يوليوز 1996.

114- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**، البيبليوغرافيا الوطنية المغربية استدراكية 1986-1994، الدار البيضاء، 591 ص.

115- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيبليوغرافيا الوطنية المغربية، كتب ودوريات، الدار البيضاء، 1995، 102 ص بالعربية.

116- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيليوغرافيا الوطنية، كتب ودوريات، لدار البيضاء، 1995، 104 ص بالعربية، 72 ص بالفرنسية.

117- الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط: البيبليوغرافيا الوطنية، كتب ودوريات الدار البيضاء 1996، 111 ص بالعربية 68 ص بالفرنسية.

118- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيبليوغرافيا الوطنية، كتب ودوريات، الدار البيضاء 1997، 112 ص بالعربية، 118 بالفرنسية.

119- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيبليوغرافيا الوطنية كتب ودوريات 1998، 104 ص بالعربية، 103 ص بالفرنسية.

120- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيبليوغرافيا الوطنية كتب ودوريات 2000، 181 ص بالعربية، 73 ص بالفرنسية.

121- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط**: البيبليوغرافيا الوطنية، يناير- يونيو 2001، 99 ص، بالعربية، 59 ص بالفرنسية.

122- **الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط** (البيبليوغرافيا الوطنية، كتب ودوريات 2001 يوليوز - دجنبر، 141 ص بالعربية، 63 ص بالفرنسية.

123- **خشيم، فهمي علي**: -1سفر العرب الأمازيغ 2-لسان العرب الأمازيغ (معجم عربي/ بربري مقارن) الطبعة الأولى 1424 ميلادية، منشورات دار الكتب الوطنية بنغازي مطبعة الفاتح - مصراته- ليبيا.

[يناقش الباحث الليبي علي فهمي خشيم في الكتاب الأول بشكل خاص طروحات محمد شفيق حول المسألة الأمازيغية محاولا أن يدعم أطروحة في هذا الكتاب مفادها أن الأمازيغية لاتبتعد عن العربية ولقد حاول أن يؤكد هذه الدعوة (الأطروحة) وتأصيلها فيما عرف باسم أرجوزه الرسموكي ثم أكدها في الكتاب الثاني عبر تأليف معجم عربي/ بربري مقارن تحت عنوان لسان العرب الأمازيغ].

124- **الخطابي، عز الدين؛ كثير، ادريس**: السوسيولوجيا المغربية، حصيلة بيبليوغرافية العلم الثقافي، السبت 14 دجنبر 1996 [متابعة نقدية لبيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية لأحمد شراك وعبد الفتاح الزين].

125- الخطابي، محمد العربي: فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي الرباط (المجلد الخامس) الفهرس الوصفي لمخطوطات الكيمياء الرؤيا والعلوم الخفية، الرباط إصدار الخزانة الحسنية 1986،

126- الخطابي، محمد العربي: فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (المجلد السادس)، الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم الرباط، إصدار الخزانة الحسنية 1987.

127- **الخطيب، إبراهيم**: بيبليوغرافيا موجزة للرواية المغربية المكتوبة بالعربية الرباط، أقلام عدد 4 1977.

128- **الخطيبي، عبد الكبير**، مراحل السوسيولوجيا بالمغرب1912، 1967، الحوليات المغربية لعلم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية1970.

129- **الخوري ادريس**: كأس حياتي، كتابات في التشكيل، الرباط منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى 2000، 148صفحة [أهمية هذا الكتاب البيبليوغرافية وهو كونه يواكب معارض تشكيلية لمجموعة من التشكيليين المغاربة]

130- **الخوري ادريس،** الأعمال الكاملة، الجزء 1 والجزء 2، الرباط، وزارة الثقافة 2001.

131- **-دراسات مغاربية** : مجلة البحث والبيبليوغرافيا المغاربية، ملف خاص، (الدراسات الأندلسية في العالم العربي وأوربا مع بيبليوغرافيا مفصلة عن أحدث المنشورات، عدد 1-2 شتاء _ربيع 1996، 146 ص بالعربية، انظر القسم الفرنسي.

132- **دورا باكايكو** : البيبليوغرافيا المغربية، تطوان تمودا 1956_.

133- **ذاكر عبد النبي** : بيبليوغرافيا الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، العلم الثقافي، عدد 813، السبت 23مارس 1991.

134- **رمضاني، مصطفى** : الحركة المسرحية بوجدة من التأسيس إلى الحداثة، وجدة، منشورات كلية الأدبية بوجدة، مطبعة النجاح الجديدة، ط . 1-1996.

135- رمضاني، مصطفى ؛ قاسمي، محمد : بيبليوغرافيا المسرح المغربي، وجدة مؤسسة النخلة لكتاب، 2003-88ص.

136- **الزمن** : جريدة سياسية جامعة، كان يديرها عبد الكبير العلوي الإسماعيلي كما كانت تهتم بالسؤال الثقافي، العدد 1 يناير 1994، عن مطابع التكتل، توقفت عن الصدور.

137- **زيادي أحمد** : المكتبة المغربية في عهد الحماية، الرباط منشورات اتحاد كتاب المغرب، طبعة يونيو 2003-267 ص

[إثبات لنصوص من التراث المغربي في عهد الحماية توزعت موضوعاتها ما بين 13 محورا، حسب الباحث من بينها ما يهمنا هنا بالأساس محور : في التاريخ والتراجم، محور في الفهرسة ثم كتيب "تذكرة نافعة ونصيحة جامعة"، الذي يعود تاريخه إلى 1903 التاريخ الافتراضي لهذه البيبليوغرافيا].

138- **الزين، عبد الفتاح** : الدليل البيبليوغرافي للموسيقى المغربية مجلة البحث العلمي، العدد 38، السنة .1988-23

139- **الزين، عبد الفتاح** : دراسة في حياة وأعمال الأستاذ عبد الهادي التازي، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي 1991، 144ص.

140- **الزين، عبد الفتاح:** معاينة للإنتاج السوسيولوجي في أعمال الخطيبي، أعمال ندوة، قراءة في فكر الخطيبي، منشورات المحلي المجلس البلدي لمدينة الجديدة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة 1991-ص ص 43-29.

141- **الزين، عبد الفتاح ؛ شراك، احمد:** السوسيولوجيا المغربية بيبليوغرافيا، مجلة علم المعلومات، يوليوز 1996، القسم العربي 132 صفحة [انظر القسم الأخير].

142- **الزين، عبد الفتاح:** قراءة أولية في الكتابات الأنجلوساكسونية من خلال تجربة مجلة المغرب (Maghreb Review)-حالة المغرب كموضوع للبحث، أعمال المؤتمر العالمي الثاني للبحث العلمي حول: المنهجية الغربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية عند البلاد العربية وتركيا (اعداد وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي)، زغوان، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومؤسسة كونراد اديناور، نونبر 1996، ص ص151-160، [تتمثل أهمية هذه المساهمة في اشتمالها على بحث بيبليوغرافي حول المجلة المذكورة منذ صدورها باللغة الأنجليزية مع جدول إحصائي لأهم المساهمين فيها، مع تحديد مساحة البحوث المنجزة حول المغرب من طرف أجانب]

143- **الزين، عبد الفتاح:** الإصدرات المغربية في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية قراءة في إنتاج 2000، الثقافة المغربية العدد 18، يونيو 2001 ص ص 90-99.

144- **سجلماسي، احمد:** فيلموغرافيا السينما المغربية، الأفلام الروائية أنوال الثقافي 52، العدد 365 السبت 12 دجنبر 1987 ص ص 8-9 وفي مجلة " دراسات سينمائية العدد 8 فبراير 1988 ص ص 1315-18.

145- **سجلماسي، احمد:** الفيلموغرافيا المغربية الروائية(1956-1991) مجلة أصوات معاصرة، مراكش، عدد 2/ 3/ 1992.

146- **سجلماسي، احمد:** إطلالة تاريخية على واقع الثقافة السينمائية بفاس جريدة صدى فاس، عدد 9-دجنبر 1994.

147- سجلماسي احمد: إطلالة تاريخية على واقع الثقافة السينمائية بفاس جريدة صدى فاس عدد 11-فبراير 1995.

148- **سجلماسي، احمد**: المخرج السينمائي العصامي أحمد المسناوي(1926-1996) أبدع في صمت، ورحل دون ضجيج إعلامي، مجلة، شؤون ثقافية، عدد 13، يوليوز 1996،]تعريف بكل أفلامه القصيرة]

149- **سجلماسي، أحمد**: المغرب السينمائي، معطيات وتساؤلات، طنجة رقم 65، سلسلة شراع، منتصف أكتوبر 1999 [يحتوي على جرد لأهم محطات السينما المغربية منذ نشأتها إلى أواخر التسعينات].

150- **سجلماسي، احمد**: المغرب السينمائي، حصيلة سنة 1999، صندوق دعم الإنتاج السينمائي المغربي، الأفلام والمشاريع المدعومة لسنة1999، الأحداث المغربية، عدد 26/ 27 فبراير 2000 ص 8.

151- **سجلماسي، احمد**: نور الدين الصايل: الأب الروحي للثقافة السينمائية بالمغرب، مجلة الأنباء، عدد 6، 2000-5-22 ص ص 65-66 [بيوغرافيا وبيبليوغرافيا حول أهم إنتاجه النقدي والسينمائي].

152- **سجلماسي، احمد** أفلام مغربية في القاعات / الباب المسدود مجلة الأنباء، عدد 7، 29 مايو 2000. [تعريف بالمخرج عبد القادر لقطع وفيلموغرافية]

153- **سجلماسي، أحمد**: أفلام مغربية في القاعات " ضفائر " الجيلالي فرحاتي القاتلة مجلة الأنباء، عدد 11، .26/6/2000ص ص 55-56. [بيوغرافيا وفيلموغرافيا الجيلالي فرحاتي].

154- **سجلماسي، أحمد**: فريدة بليزيد: من كتابة السيناريو إلى الإخراج السينمائي، مجلة الأنباء، عدد 12، 2000-7-3 ص 43

155- **سجلماسي، أحمد**: إبراهيم السايح، رائد دبلجة الأفلام بالمغرب مجلة الأنباء، عدد 18، 2000-8-14 ص ص 52-54، [بيوغرافيا وفيلموغرافيا إبراهيم السايح].

156- **السريع، عبد العزيز**: حول دليل " البابطين" للشعراء العرب الاتحاد الاشتراكي، عدد 4624، يوم الاثنين 8 أبريل 1996، الصفحة الأخيرة [رد على مقالة احمد شراك: أربعة وخمسون شاعرا مغربي فقط، هذه القضية]

157- **سفير، عبد النبي ؛ رغبوش، بنعيسى**: بيبليوغرافيا الأعمال اللسانية في المغرب، مجلة معرفية، مجلة دولية متخصصة في العلوم المعرفية والترجمة الصادرة عن جمعية البحث في العلوم المعرفية والترجمة)، عدد مزدوج 2/ 3/ 1999، ص ص 62-81، بالعربية والفرنسية.

158- **السوسي، رضى الله عبد الوافي المختار**: دليل مخطوطات ومؤلفات المرحوم العلامة محمد المختار السوسي، الرباط، مطبعة الساحة1988.

159- **السوسي، سعيد محمد المختار**: مجموعة فهارس أسماء الرجالات أقسام المعسول الخمسة وفصوله الأربعة عشر، 1995، 30 ص.

160- **السولامي، إبراهيم**: الشعر الوطني في عهد الحماية، الدار البيضاء، دار الثقافة 310ص.

161- **السولامي، إبراهيم**: فهرست المطبوعات المغربية، العلم الثقافي عدد 223، الجمعة 22 فبراير 1974.

162- **الشافعي محمد**: قرنان من الأبحاث حول المغرب 1900-1991، مراكش 1992، 172ص [رصد للأبحاث والأطروحات التي أنجزت حول المغرب بالجامعات الفرنسية وكل ما أنجز بالجامعات الجزائرية حول المغرب إبان الاحتلال الفرنسي].

163- **شراك، أحمد**: الأدب المغربي الحديث، بيبليوغرافيا شاملة (قراءة سوسيولوجية أولية) أنوال، عدد 167، الخميس 14 فبراير 1985.

164- **شراك، احمد**: المتن الرشدي أم التحقيق البيبليوغرافي، أنوال الثقافي، عدد 362 السبت 28 نونبر 1987.

165- **شراك، احمد**: الفلسفة والمسألة الثقافية بالمغرب (قراءة بيبليوغرافية) جريدة الحوار الأكاديمي الجامعي عدد 8.

166- **شراك، احمد**: الخطاب النسائي في المغرب (نموذج فاطمة المرنسي)، الدار البيضاء، إفريقيا، شرق 1990-100 ص.

167- **شراك، احمد ؛** الزين، عبد الفتاح : السوسيولوجيا المغربية بيبليوغرافيا، مذكور.

168- **شراك، احمد:** أربعة وخمسون شاعرا مغربيا فقط، هذه القضية _الاتحاد الاشتراكي الملحق الثقافي، مذكور.

169- **شراك، أحمد:** الكتابة المغربية في السوسيولوجيا (يتم بصيغة الجمع) العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب، طروحات ومقاربات، المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط 1988، ص ص 19-33.

170- **شراك، ميمون:** المادة النقدية من خلال مجلة الثقافة الجديدة (دراسة بيبليوغرافية)، بحث لنيل الاجازة تحت اشراف محمد علي الرباوي، السنة الجامعية 89-1990، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الانسانية وجدة، مرقون 52 ص.

171- **الشرقاوي، عبد العزيز:** معجم المصطلحات الادارية، فرنسي عربي وعربي فرنسي مع تعليق انتقائي، الرباط، مؤسسة التغليف والطباعة للشمال 1995، 80 ص بالعربية

172- **شفيق، محمد:** لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، الرباط، دار الكلام، 1989.

173- **شفيق، محمد:** الدارجة المغربية، مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة المعاجم، 1999.

174- **شفيق، محمد:** المعجم العربي الأمازيغي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، 3 مجلدات، 1999-2000، 743ص 427_ص 512_ص.

175- **الشكري، أحمد:** دليل الأفريقانيين المغاربة منشورات معهد الدراسات الأفريقية، 1996، 34 ص.

176- **الصادقي، حسن:** معهد الدراسات الأفريقية: التجربة والحصيلة، أعمال المؤتمر العالمي حول دور مؤسسات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في البلاد العربية وتركيا (إعداد وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي) منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (متبعم) ومؤسسة كونراد اديناور، زغوان نوفمبر / تشرين الثاني -1995ص ص 103-112.

177- **الصادقي، حسن:** مخطوطات أحمد بابا في الخزائن المغربية، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الدار البيضاء 1996، 48 ص.

178- **الصباغ، محمد:** الاعمال الكاملة الجزء 1-2-3-4- الرباط وزارة الثقافة 2001_.

179- **صالحي، محمد:** دليل الباحثين المغاربيين المهتمين بالعالم الناطق بالإسبانية المستشارية التربوية لسفارة إسبانيا، أكتوبر 1998، 79ص.

180- **صدوق، نور الدين:** عبد الله العروي وحداثة الرواية: قراءة في نصوص العروي الروائية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 118 ص.

181- **الطعمة، صالح جواد:** عبد الكريم غلاب: بيبليوغرافيا بأعماله وما كتب عنه من مصادر عربية (1947-1991) الدار البيضاء، دار توبقال سلسلة، المعرفة الأدبية 147 ص.

182- **طموح، فاطمة الزهراء:** واقع الدراسات الأفريقيةبالمغرب، العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمغرب، طروحات ومقاربات المعهد الجامعي للبحث العلمي: الرباط 1998 ص ص 205-219.

183- **طنكول، عبد الرحمان:** الأدب المغربي الحديث، بيبليوغرافيا شاملة، منشورات الجامعة، السلسلة البيبليوغرافية 2_ الدار البيضاء، دجنبر1984، 159 ص.

184- **العشاب، عبد الصمد:** فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المحمدية 1996، 527 ص.

185- **العلام، عبد الرحيم:** النقد الروائي المغربي، قراءة في التراكم النقدي، فكر ونقد، عدد 6 فبراير .1998

186- **العلام، عبد الرحيم:** الرواية المغربية بالعربية من التأسيس إلى الامتدادات بيبليوغرافيا، (1942-1999) الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب2000، 40ص.

187- **العلام، عبد الرحيم:** حركية الإبداع عند الشواعر المغربيات، العلم الثقافي، السبت 7 دجنبر 40-2001ص.

188- **العلام، عبد الرحيم:** كتابات عن المشهد السياسي المعاصر في المغرب (قراءة في التراكم)، العلم الثقافي، السبت 30 نونبر 2002.

189- **العلام، عبد الرحيم ؛ قاسمي، محمد**: الرواية المغربية المكتوبة بالعربية (1942-2003)، الرباط، منشورات وزارة الثقافة، شتنبر 2003، 123ص.

190- **العلام، عز الدين**: مجلة أبحاث حصيلة وأسئلة، مجلة أبحاث، العدد 55 السنة العشرون صيف 2003، ص ص .19-13

191- **العلم الثقافي**: محلق ثقافي لجريدة العلم، العدد 1 فبراير 1969، مازال يصدر.

192- **العلم**: الأربعاء 11 شتنبر 1996، طبعة خاصة 65 صفحة بمناسبة نصف قرن على صدور العلم، [يحتوي العدد على مقالات وبيبليوغرافيا حول ما كتب عن العلم من طرف البحث الجامعي في كل من كلية الآداب الرباط وكلية الآداب فاس والمعهد العالي للصحافة، حيث وصل عدد البحوث المثبتة 101 عنوان بعضها مشترك مع جريدة الاتحاد الاشتراكي، فضلا عن فهرسة للصحف الصادرة في عهد الحماية. ويعتبر العدد وثيقة هامة في مسار العلم والصحافة الوطنية بالمغرب].

193- **علوش، سعيد**: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكاتب اللبناني 1985.

194- **علوش، سعيد**: بيبليوغرافيا محوسبة للدراسات الأدبية الجامعية المركز الوطني للتوثيق، الرباط 1987.

195- **علوش سعيد ؛ أديوان، محمد**: بيبليوغرافيا الأدب المقارن في العالم العربي، مجلة كلية الأدب بالرباط، عدد 19.

196- **علوش، سعيد ؛ اديوان، محمد**: بيبليوغرافيا الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة دراسات بيبليوغرافية، رقم 3، الرباط 1990، 183 ص.

197- **العلوي، جمال الدين**: المتن الرشدي، مدخل لقراءة جديدة الدار البيضاء، توبقال، سلسلة المعرفة الفلسفية، الطبعة الأولى 1986، 245 ص.

198- **الغربي، نجيبة والعلمي، عايدة**: فهرس مجلة البحث العلمي من العدد 35 إلى العدد 46، مجلة البحث العلمي (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية) العدد 47-2001، ص ص 196-207

199- **الغزيوي، علي** : الصحراء المغربية في البحوث الجامعية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس وإذاعة فاس الطبعة الأولى، 1999، 167 ص.

200- **الغزيوي، علي** : دليل الرسائل الجامعية، القسم الأول من 1962 إلى 1996، من إصدار وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها: "الأدب والتلقي والحاسوب"، جامعة الحسن الثاني، كلية الاداب (قرص مدمج)، الدار البيضاء.

[أثبت الباحث حصيلة 5471 عنوان، شملت الرسائل المناقشة والمسجلة باللغة العربية بكليات الآداب والحقوق بالمغرب، وجامعة القرويين ودار الحديث الحسنية والمعهد العالي للصحافة ومدرسة علوم الاعلام وكلية التربية].

201- **غلاب، عبد الكريم** : الأعمال الكاملة : الجزء 1-2-3-4-5 الرباط وزارة الثقافة 2001.

202- **فارح، عبد العزيز**: صناعة الفهرست والتكشيف، وجدة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، الطبعة الأولى 2002، 211ص.

203 - **الفاسي، محمد العابد**: فهرس المخطوطات خزانة القرويين، الجزء الرابع مع فهرس المؤلفين في الأجزاء الأربعة، أعده للطبع وفهرسة ابنه محمد الفاسي الفهري، الرباط 1989

204- **فراعي، عبد السلام**: حول البحث السوسيولوجي البيبليوغرافي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، الملحق الثقافي، العدد 516، الجمعة 11_ يوليوز1997 ص 2]متابعة نقدية لبيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية لأحمد شراك وعبد الفتاح الزين، مذكور].

205- **فراعي، عبد السلام**: توجهات البحث والمناهج المستعملة في التربية بالمغرب العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمغرب أطروحات ومقاربات، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1998 ص ص .58-41

206- **فهارس مغربية:** (دفاتر ببيليوغرافية) مجلة متخصصة في الفهرسة، صدرت في أربعة أعداد في سنة 1985، وتوقفت عن الصدور كان يديرها محمد بنيحيى، تهتم بالفهرسة والبيبليوغرافيا النقدية للمجلات والدوريات المغربية والمقالات الأجنبية المنشورات حول المغرب، خصصت عددها الأول لمجلة تطوان (1956-1971) فعددها الثاني خصص لمجلة البينة (1962-1963) ولمجلة الفكر (1962-1963)... مجلة متعددة اللغات من عربية وفرنسية وإنجليزية ...

207- **فوزي، عبد الرزاق:** بيبليوغرافيا الأدب العربي الحديث في شمال إفريقيا، أمريكا، دار المهجر 1982.

208- **قاسمي، محمد:** ديوان الشرق الشعري، مجلة كلية الآداب بوجدة عدد 5، 1995.

209- **قاسمي، محمد؛ سيحال، أحمد:** بيبليوغرافيا الشعر العربي الحديث بالمغرب، وجدة منشورات كلية الآداب وجدة، 1996.

210- **قاسمي، محمد:** بيبليوغرافيا القصة المغربية، وجدة، دار النشر الجسور الطبعة الأولى 1999-157 ص.

211- **قاسمي، محمد:** سيرورة القصيدة، بيبليوغرافيا الشعر العربي الحديث بالمغرب، 1936-2000، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب الطبعة الأولى 2000-83 ص.

212- **قاسمي، محمد، رمضاني، مصطفى:** بيبليوغرافيا المسرح المغربي (مذكور)

213- **قاسمي، محمد؛ العلام، عبد الرحيم:** الرواية المغربية المكتوبة بالعربية الحصيلة والمسار (1942-2003)، مذكور.

214- **القباج، مصطفى:** المسرح المغربي من الاستقلال حتى الآن، العلم الأسبوعي، عدد 14، الجمعة 9 مايو 1969.

215- **القصري، مصطفى:** الكشاف البيبليوغرافي لمدينة فاس باللغات العربية -الفرنسية -الإنجليزية -الإسبانية، الرباط، منشورات وزارة الشؤون الثقافية 1992-190 ص بالعربية + 58 بالفرنسية + 8 ص بالإنجليزية، و5 صفحات بالإسبانية.

216- **الكتاب المغربي**: مجلة بيبليوغرافية نقدية كانت، تصدرها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، تصدر في شهر مارس من كل سنة، المدير المسؤول المرحوم محمد حجي، صدر العدد الأول مارس 1983، وهي مجلة تلاحق كل المنشور في المغرب من كتب ومجلات ودوريات، وتعتمد على تقديم عروض " دراسات حول الكتب الصادرة، أو تقديم الكتب ومحتوياتها، في كل المجالات الفكرية والثقافية والمغربية.

ولقد خصصت مجموعة من الملفات الخاصة ضمن أعدادها من بينها أذكر.

العدد 4 (ب) حول المجلات، سنة 1986.

العدد 4(ج) أطروحات ورسائل سنة 1986 [ما نوقش من الأطروحات والرسائل سنة 1985]

أصدرت 16 عددا إلى حدود1998.

217- **الكتاني، عبد الحي**: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات الجزآن 1 و 2.. تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، طبعة ثانية محققة، 1183 ص.

[هذا الكتاب قاموس جامع لتراجم المؤلفين من كل الجنسيات في الحديث من أواسط القرن التاسع الهجري إلى الثمانينات ... ومن هؤلاء المؤلفين يذكر المغاربة].

218- **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**: رسائل نيل ديبلوم الدراسات العليا ودكتوراه السلك الثالث، .1980-1981

219- **كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس،** معهد الدراسات المصطلحية: دليل البحث الناشئ في المصطلح 1994-159 ص.

220- **كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز فاس**، شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، عدد خاص 14، دراسات فلسفية وسوسيولوجية مهداة إلى جمال الدين العلوي الطبعة الأولى 1998، بالعربية212 ص، بالفرنسية 91 ص.

[الكتاب عبارة عن دراسات حول فكر جمال الدين العلوي، ودراسات

فلسفية مهداة إليه، إضافة إلى بيبليوغرافيا حول أعماله المنشورة].

221- **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،** جامعة محمد الخامس أكدال النشرة الإخبارية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. [رصد لمختلف الأنشطة العلمية والثقافية، اعداد وتنسيق وتصنيف بهية الأزرق، العدد 6، دجنبر-يناير 1998].

222- **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير:** دليل المنشورات ما بين1984-2002، أكادير 2002.

223- **كمال، عبد اللطيف:** من مجلة " أقلام" إلى " فكر ونقد" (في تعزيز جبهة الفكر النقدي في الثقافة المغربية) الاتحاد الاشتراكي الملحق الثقافي، عدد 6455، الجمعة 13 أبريل 2001، ص ص 6-7.

224- **كمال، عبد اللطيف:** أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، الدار البيضاء، بيروت المركز الثقافي العربي 2003، 270ص.

225- **كوبريت، سعيد:** الخطاب الثقافي في الإعلام السمعي البصري بالمغرب القناة الوطنية الأولى نموذجا أطروحة دكتوراه، مرقونة خزانة كلية الآداب المهراز فاس 288 ص.

226- **لجنة مساندة الترشيح لجائزة نوبل:** محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، الرباط، 1989، 179 ص.

227- **لحمداني، حميد:** بيبليوغرافيا مؤلفات نقد الرواية في العالم العربي (1963-1986)، دراسات سيميائية أدبية لسانية عدد 4 شتاء 1990 ص ص 124-131.

228- **لحمداني، حميد:** تعقيب [حول سمر روحي الفيصل في مناقشته لبيبليوغرافيا لحمداني، المناقشة والتعقيب في نفس العدد من دراسات سيميائية أدبية]، عدد 5 شتاء 1991. ص ص 136-141.

229- **لحمر، حميد:** دليل الرسائل والأطروحات المسجلة والمناقشة في العلوم الشرعية بدار الحديث الحسنية وشعب الدراسات الاسلامية بالجامعات المغربية، من 1966 إلى 1995 الطبعة الثانية، فاس مكتبة الجامعيين، 213 ص [سجل الباحث 1388عنوان على امتداد هذه الفترة].

230- **لهلالي، زبيد،** أعلام مؤلفي المسرح في المغرب بسلا مطبعة بريستيكراف 1996.

231- **الماسي، إبراهيم زعيم:** المرجع العلمي في الاجتهاد القضائي الإداري، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، 1996، 941 ص.

232- **المالكي، عبد الرحمان:** السوسيولوجيا المغربية، هواجس التأسيس والتأصيل من خلال أعمال الأستاذ عبد الجليل حليم، الكتابة السوسيولوجية عند عبد الجليل حليم، تنسيق أحمد شراك، ادريس كثير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز فاس، دراما بعد الحداثة، الطبعة الأولى 2002، ص ص 19-40.

233- **مبارك، زكي:** أكاديمية المملكة المغربية: مساهماتها في تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية، أعمال المؤتمر العالمي الأول حول: دور مؤسسات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في البلاد العربية وتركيا (إعداد وتقديم عبد الجليل التميمي) منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، نوفمبر 1995، ص ص 251-259.

234- **مجلة علم المعلومات:** صدر عددها الأول في فاتح فبراير 1995 عن مدرسة علوم الإعلام بالرباط، يديرها محمد بنجلون، مجلة بالعربية واللغات الأجنبية متخصصة في التوثيق والبحث المعلوماتي والبيبليوغرافي، مازالت تصدر.

235- **المحرر الثقافي:** ملحق ثقافي لجريدة المحرر الصادرة من الدار البيضاء، استمر في الحضور من 1976 إلى 1981.

236- **المرجان، محمد:** سوسيولوجيا البحث العلمي " الجامعي" نموذج كلية الآداب بالرباط (1973-1987) الثقافة المغربية، السنة الأولى _ العدد 5 يناير-فبراير 1992. ص ص 40-44.

237- **المرجان، محمد:** السوسيولوجيا المغربية، بيبليوغرافيا، مجلة البحث العلمي، عدد 43-44، السنة الثلاثون 1997، ص ص: 223-225.

[متابعة بيبليوغرافيا السوسيولوجيا المغربية لأحمد شراك وعبد الفتاح الزين، مذكور].

238- **المركز الوطني للتسيق (1970-1982)**، يديره أحمد فاسي فهري، يقوم المركز بجمع وانتقاء وتصنيف وتحليل كل الموروث الوثائقي الذي يهم المغرب على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، سواء تم نشره داخل المغرب أو خارجه على شكل كشافات راجعية أو كشافات جارية، وذلك بطريقة آلية بواسطة الحاسوب، تغطي هذه الكشافات مجمل الميادين والقطاعات وفيما يلي لائحة الكشافات المراجعة كما نشرت في مجلة الكتاب المغربي، العدد 1 مارس 1983 ص 143،

1- كشاف الفلاحة رقم 3، 4، 5.

2- كشاف علوم الأرض رقم: 1-2-3.

3- كشاف علوم النبات رقم: 1.

4- كشاف لمديرية مصالح البيطرية وتربية المواشي رقم: 1

5- كشاف لمديرية الاستثمار الفلاحي رقم: 1-2-3-4.

6- كشاف خاص لمشروع الاستثمار الفلاحي، للأراضي القاحلة بالمغرب:

7- كشاف مشروع سبو رقم: 2.

8- كشاف منظمة الأمم المتحدة.

9- كشاف اللجنة الإفريقية للاقتصاد.

10- كشاف اللجنة الإفريقية للاقتصاد والاجتماع.

11- كشاف التنمية الاقتصادية والقروية للريف الغربية.

12- كشاف الغايات رقم 1.

13- كشاف السكن والتعمير

14- كشاف الطب

15- كشاف الطفيليات.

16- كشاف التراث الثقافي رقم: 2-3.

17- كشاف الاقتصاد رقم 1-2-5.

18- كشاف الإحصائيات رقم 1.

20- كشاف التعليم.

239- **مركز طارق بن زياد**: معارك فكرية حول الأمازيغية (دفاتر طارق بن زياد 2) الطبعة الأولى شتنبر 2002، 265 ص بالعربية و 67 صفحة بالفرنسية، من القطع الكبير، أهمية هذا الكتاب، أنه يوثق كل السجالات الثقافية حول المسألة الأمازيغية، من زاوية ردود الأمازيغين عليها، وبالتالي يشكل ذاكرة حية للسجال الثقافي الخصب في المغرب.

240- **المرنيسي، فاطمة**: بعض المراجع حول المرأة في العالم العربي والمغرب خاصة (بمساعدة نجاة زياح في الفرنسية، وفوزية الأشقر في العربية، وفليري أزران في الإنجليزية) مجلة كلية الآداب بالرباط، عدد 1، يناير 1977، ص ص 185-244 [أثبت الباحث 345 عنوان ما بين اللغات الثلاثة وتمتد مساحة هذه البيبليوغرافيا من بداية القرن العشرين 1900 إلى حد1977].

241- **المريني، عبد الحق**: سيرة المرأة المغربية في عهد الاستقلال (بحث بيبليوغرافي أعده وأنجزه لمجلة فرح، عدد ممتاز، بدون تاريخ.

242- **المريني، عبد الحق**: دليل المرأة المغربية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1993، 271ص.

243- **مطيع، المختار**: القانون البرلماني المغربي (دراسات ووثائق)، الرباط منشورات دار القلم، 2002، 254 صفحة من القطع الصغير.

244- **معروفي، عبد الواحد**: دليل الشعراء المغاربة، مراكش، مطبعة تانسيفت 1991.

245- **مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية**، سلسلة الندوات، الرباط أكاديمية المملكة المغربية، 1991، 205 ص.

246- **معلمة المغرب**: انطلقت هذه المعلمة أو الموسوعة منذ سنة 1990، بإصدار جزءين الأول والثاني، ومازالت مستمرة في الصدور، ولقد بلغ عدد أجزائها الصادرة، إلى الآن 18 جزء، حيث صدر الجزءان 17 و 18 في يناير 2004، وتصدر هذه الموسوعة عن الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ولقد أشرف على إصدار الأجزاء الستة عشرة، الفقيد الباحث محمد حجي، بينما صدر الجزآن الأخيران، اللذان يشملان حرفا الصاد

والعين بجهود ثلة من العلماء والباحثين. وتهتم هذه الموسوعة بكل المعارف والعلوم التي تهم المغرب، سواء على صعيد الجغرافية المادية أو الجغرافية البشرية، أو الديموغرافيا، أو الاجتماع، أو الاقتصاد أو التاريخ، أو الفكر والمذاهب، أو العلوم والمعرفة والثقافة بمختلف ألوانها وأنواعها، فضلا عن تفاعلات المغرب مع الثقافات والحضارات في الماضي والحاضر،

ولقد ساهم فيها فريقا عريضا من الباحثين والكتاب والمثقفين من مختلف التخصصات والمحتديات والأجناس الأدبية والفكرية، وهي بحق تعكس مظاهر الثقافة المغربية سواء في الماضي أو الحاضر بكل الدقة والتفاصيل.

247- **مغوش، عمر**: بيبليوغرافيا " العلم الثقافي " سنة 1992، العلم الثقافي السبت 13مارس 1993 ص ص 4-6.

248- **مقدمات**: المجلة المغاربية للكتاب، فصلية، صدر منها إلى حدود2003 عدد 27/ 28 صيف/ خريف 2003. وهي صادرة باللغتين العربية والفرنسية يديرها محمد فريد الأنصاري من الدار البيضاء، وهي مجلة، فضلا عن اهتمامها بالفكر السياسي والثقافي، فقد حرصت على إصدار ملحق بيبليوغرافي أو رصد منشورات الكتب الصادرة، في كل عدد صادر من أعدادها، تدعيما لعملية التوثيق والبحث البيبليوغرافي، وعادة ما يشمل هذا الملحق، المحور الذي اعتمدته المجلة، وهكذا صدرت عنها مجموعة من الملحقات تهم الرواية المغاربية، والأمازيغية، والمرأة والعلوم الاجتماعية وأخلاقيات وثقافات وديمقراطية والكتاب بصفة عامة في المغرب العربي...

249- **المكتب الثقافي السعودي بالمغرب**: إصدارات مغربية، أربعة أعداد إلى حدود 2003، دليل فصلي يعنى برصد جديد الإصدارات المغربية على صعيد جديد الكتب ضمن التصنيف التالي: معارف عامة، فلسفة وعلم نفس، الإسلام والعلوم الإسلامية، العلوم الإنسانية، الأدب العربي- التاريخ، ثم جديد المجلات والدوريات.

250- **المنوني، محمد**: فهارس كلية الآداب الرباط، منشورات كلية الآداب الرباط، متعدد التخصص، 126 ص، 198.

251- **المنوني، محمد**: فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف، الرباط، المطبعة الملكية، مرقون على الستانسيل1983.

252- **المنوني، محمد**: المصارد العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب الرباط، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، 1983، 273 ص.

253- **المنوني، محمد**: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، المحمدية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1985.

254- **المنوني، محمد**: المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة1790- 1930 المحمدية، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة مفضالة ج2، 464 ص .1990.

255- **المنوني، محمد**: المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة 1912-1956 الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط مطبعة النجاح الجديدة، ج 3، 250 ص 2000.

256- **المودن، عبد الرحيم**: بيبليوغرافيا المجاميع القصصية المغربية (1979-1989) مجلة آفاق، الصادرة عن اتحاد كتاب المغرب، عدد 1، 1990.

257- **المودن عبد الرحيم**: معجم مصطلحات القصة المغربية، فاس منشورات دراسات سال، الطبعة الأولى 78-193ص.

258- **المودن، عبد الرحيم**: بيبليوغرافيا المجاميع القصصية المغربية (1990-1997) مجلة آفاق تربوية، عدد 12، 1999.

259- **المودان، عبد الرحيم**: " بانوراما " القصة المغربية، العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1998، ص ص 379-386.

260- **مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري**: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الكويت 1995، 6 مجلدات:

- المجلد 1: من حرف أ إلى حرف ج 715ص
- المجلد2: من حرف ح إلى حرف ظ 735 ص
- المجلد3: من حرف ع إلى حرف ف 581 ص
- المجلد4: من حرف ق إلى حرف م 849 ص
- المجلد 5: من حرف ن إلى حرف ي 590ص

- المجلد6: دراسات في الشعر العربي المعاصر (بالنسبة للمغرب دراسة بقلم الدكتور أحمد الطريسي أعراب (489-511)، مجموع صفحات المجلد604 ص.

261- **مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري:** معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، نموذج تجريبي الكويت 1998.

262- **مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري:** معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ملحق الطبعة الأولى 1995، مجلد واحد، الكويت، 2002.

263- **مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري:** معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الطبعة الثانية، 7 مجلدات، الكويت، 2002.

264- **مؤسسة عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية:** الكتاب المغربي بيبليوغرافيا المطبوعات المغربية الصادرة منذ1990، اعداد الرفاعي سميرة، الدار البيضاء 1997، 75 ص.

265- **مؤسسة الملك عبد العزيز، معهد العالم العربي:** المغرب العربي في2000 عنوان، الدار البيضاء، 1991.

266- **الموقف:** مجلة ثقافية فصلية، كان يديرها د. عبد العالي الودغيري، صدر منها العدد الأول في مارس 1987، وانقطعت عن الصدور، إلا أن ما يلاحظ على هذه المجلة - خلافا لأخريات- أنها كانت تخصص حيزا للبحث البيبليوغرافي، وبالتالي لقد كانت البيبليوغرافيا، بابا من أبوابها، في إطار استراتيجية متميزة للعمل العلمي والثقافي.

267- الميثاق الثقافي لجريدة الميثاق الوطني، ادارة مصطفى اليزناسني، الرباط، العدد 1 1977.

268- **الميموني، محمد:** الأعمال الكاملة الجزء 1-2، الرباط وزارة الثقافة 2002.

269- **ندير، عبد اللطيف:** تجربة الدكتور محمد الكغاط المسرحية في

المشهد الاعلامي المغربي، جريدة بيان اليوم، عدد 3413، الخميس 12 يوليوز 2001 ص 6.

270- **نذير، عبد اللطيف**: المسرح المغربي وفضاء الاعلام المكتوب من خلال الصحافة الوطنية المكتوبة، بحث جامعي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهراز فاس 2002

271- **ناظم، عبد الجليل**: ديوان الشعر المغربي الرومانسي، الرباط منشورات وزارة الثقافة، 2003، 263ص

272- **نوسي، عبد المجيد**: وضعية الدرس السيميائي بالمغرب، العلوم الانسانية والاجتماعية بالمغرب طروحات ومقاربات، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1998 ص ص 321-346.

273- **الهلالي، ابراهيم**: حضارة مراكش والاشعاع الفكري لجامعة ابن يوسف، مراكز المطبعة والوراقة الوطنية، 2003، 441 ص.

274- **الودغيري، المهدي**: بيبليوغرافيا النص المسرحي بالصحف والمجلات، مجلة آفاق عدد 3، 1989.

275- **الودغيري، المهدي**: بيبليوغرافيا النصوص الزجلية المغربية _ لائحة أولية. مجلة آفاق، عدد 3-4-. 1992.

276- **الودغيري، المهدي**: الكتاب المغاربة، مراكش، دار وليلى 1998.

277- **الودغيري، المهدي**: بيبليوغرافيا المسرح المغربي، مجلة الثقافة المغربية، عدد8 مايو 1999.

278- **الودغيري، المهدي**: شهادة ... وبيبليوغرافيا [حول أعمال حسن المنيعي]، مجلة آفاق، عدد مزدوج 63/ 64-.2000.

279- **الوراكلي حسن**: لسان الدين ابن الخطيب في أثار الدارسين، دراسة بيبليوغرافية الرباط، منشورات عكاظ، 1990، 110 ص.

280- **الوزاني، حسن**: دليل الكتاب المغاربة، اعضاء اتحاد كتاب المغرب الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى 1994.

281- **الوزاني، حسن**: حول دليل الكتاب المغاربة [مناقشات]، العلم الثقافي، السبت 7 ماي 1994، ص رقم 2 [رد على مصطفى يعلى وتحديدا

مقالته دليل الكتاب المغاربة ... ثالث القصور والخلو والاختلال مذكور.

282- **الوزاني، حسن:** الأدب المغربي الحديث 1929-1999، دراسة وبيبليوغرافيا، الدار البيضاء، منشورات دار الثقافة واتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى 2002، 373ص.

283- **وساط، عبد القادر:** موسوعة الصحة (النفس والامراض النفسية ...) 6 أجزاء.

المجلد الأول: خاص بالنفس والامراض النفسية والمستويات الثلاث للنفس.

المجلد الثاني: خاص بالحمل وما يرتبط به ثم مراحل تكوينه.

المجلد الثالث: خاص بالذكورة والأنوثة ومرحلة البلوغ.

المجلد الرابع: خاص بالأمراض البكترية والفيروسية والطفيلية والسكري والسمنة.

المجلد الخامس: خاص بأجهزة الوظائف الكبرى في الجسم.

المجلد السادس: خاص بالجهاز العصبي وغيره الرباط، دار عكاظ للطباعة والنشر 2003.

284- **وزارة الاعلام** (المغرب) دليل الاعلام، الرباط، مديرية الاعلام50ص.

285- **وزارة الشؤون الثقافية** (المغرب) قائمة بيبليوغرافية عن معركة وادي المخازن، الرباط، قسم الجرد الثقافي 1986، 28 ص.

286- **وزارة الثقافة (المغرب):** فاس: كشاف المراجع البيبليوغرافية للتراث الثقافي، الرباط، قسم احصاء الممتلكات الثقافية 1988، 127 ص بالعربية، 132 ص بالفرنسية.

287- **وزارة الثقافة بتعاون مع دار ثقافات العالم:** أمارك المغرب مختارات من غناء وموسيقى الرواسين (النصوص بالعربية والفرنسية والأنجليزية) 1991.

288- **وزارة الشؤون الثقافية** بتعاون مع ولاية العيون - بوجدور: ملتقى العيون الشعري، ندوة تكريمية للشاعر للشيخ عبد العزيز سعود بابطين،

أيام2–3 أبريل . 1997 تنسيق لويزة بولبرس، 263 ص [انظر بصفة خاصة مداخلات الجلسة النقدية حول معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الطبعة الأولى، لكل من د. محمد الشاد و د. عبد الرحمان طنكول ود. فوزي عيسى و د. علي الغزيوي و د. أحمد تيمور، ص ص .[205-238

289– **يسف، محمد:** المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها الرباط، جزآن، 1992، 578 ص.

290– **يصدر بالمغرب الآن :** دورية تصدر عن الجمعية المغربية لمحترفي الكتاب بتعاون مع مكتب الكتاب لسفارة فرنسا ترصد كل الانتاج الثقافي المغربي سواء بالعربية أو الفرنسية (الدورية مزدوجة اللسان)، فضلا عن مقالات حول الكتاب المغربي، واعلانات تهم معارض الكتاب وجوائز الكتاب، صدر منها إلى حدود دجنبر 2003، 11 عددا.

291– **يعلى، مصطفى:** بيبليوغرافيا المجاميع القصصية، المورد عدد2، 1979.

292– **يعلى، مصطفى:** فهرست المجاميع القصصية المغربية من 1947 إلى1980 مجلة الأقلام العراقية، بغداد، عدد 2، 1980.

293– **يعلى، مصطفى:** بيبليوغرافيا الفن الروائي بالمغرب (1930-1948) آفاق، الرباط عدد 3–4– دجنبر 1984.

294– **يعلى، مضطفى:** السطو البيبليوغرافي، أنوال الثقافي، عدد 259، الثلاثاء 23 يونيو 1986.

295– **يعلى، مصطفى:** استبار حول الأدب المغربي، أنوال الثقافي، عدد 444، السبت 15 أكتوبر 1986.

296– **يعلى، مبصطفى:** دليل الكتاب المغاربة اعضاء اتحاد كتاب المغرب ثالوث القصور والخلط والاختلال، العلم الثقافي 16أبريل 1994 [متابعة ومناقشة لدليل الكتاب المغاربة لحسن الوزاني مذكور].

297– **يعلى، مصطفى**، عبد القادر السميحي نواة بيبليوغرافية، مواسم، طنجة، عدد 4، خريف 1995.

298– **يعلى، مصطفى:** المشهد البيبليوغرافي في المغرب (على هامش

تنمية الرصيد التوثيقي للأدب المغربي المعاصر)، العلم الثقافي، السنة 30، السبت 27 مارس 1999، ص 7.

299- **يعلى، مصطفى**: وداعا صاحب " الموت وما بعده "، العلم الثقافي السنة 32- السبت 21 يوليوز 2000 [مقالة في رثاء محمد زفزاف، مرفوقة ببيبليوغرافيا حول أعماله] ص ص 9-10.

300- **يعلى، مصطفى**: السرد المغربي 1930_ 1980، بيبليوغرافية متخصصة، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، الطبعة الأولى2002، 175 ص.

BIBLIOGRAPHIE

301-**Adam, André** : bibliographe critique de sociologie d'ethnologie et de géographie humaine au Maroc, Alger, Ed. 1972.

302-**Anne, Fridlay** (et al...) Morocco world bibliographical senes ox ford1984.

303-**Annuaire de l'afrique du nord**, bibliographie alphabétique pp. 629-872 Editions du centre national de la recherche scientifique, Paris 1972.

304-**Bachr, abdelilah ahmed**: un analisis bibliometrico de la visibili dad los internacional de les inverstigadores Universtarirs Morroquies, Rabat , Revue de la science d'information école des sciences de l'information n°12 février 2002 pp. 41-57 .

305-**Bebbari, Omnia**: répertoire des periodiques scientifiques et techniques publiés au Maroc, Rabat, CNPRST, 1990, 96 p.

306-**Benhaddou, Rachid**: la littérature marocaine , étude et corpus de traduction : thèse de doctorat de 3e cycle université Jean Moulin, Faculté des lettres et civilisation lyon III. Soutenue en janvier 1981

307-**Benjelloun, Tahar**: la mémoire future , anthologie de la nouvelle poésie du Maroc, Ed Maspero , Paris 1976, 213 p] vingt-trois poètes signalés dans cette anthologie, quinze sont d'expression arabe et les autres sont d'expression Françaises; les poètes sont: Malika Assimi; Ben salem Himmich; Mohamed Ben Talha; Mohamed Bennis; Ahmed Bouânani; Mohamed Khamar Guénouni ; Ahmed Joumari; Mohamed Khair Eddine;

Abdelkebir Khatibi; Abdellatif laâbi; Mohamed Loakira; Abdelaziz Mansouri; Mohamed Maymouni; Ahmed Mejati; Seghir Mesquini; Zeghloul Morsy ; Ahmed Moufdi ; Mostapha Nissaboury; Abdellah Rajeh; Abdelkarim Tabal ; Ahmed tribak].

308-Benjelloun, Touimi; khatibi, abdelkabir; kably, mohamed: écrivains marocains du protectorat à 1965 (anthologie) paris sindbad 1974.

[Onze écrivains signalés dans cette Anthologie de trois générations: Mohammed Ibn Ibrahim; Mokhtar Al-soussi; Allal El Fassi , Abdelmajid Benjelloun; Abdelkarim Ghallab; Mohamed Al-Habib El -Forkani; Mohamed As-sebagh ; Mohammed Zniber; Mohammed Berrada; Mohammed Ibrahim Bouallou ; Abdeljabbar Shimi] .

309-**Benjemaa, bouchoucha**: bibliographe du roman maghrébin de langue arabe Maroc IBLA. T. 52, n°163, 1989.

310-**Bentahar, Mekki; Et-tibani, bouasla**: la sociologie coloniale et la société Marocaine (1830-1960) , in la sociologie Marocaine contemporaine, Bilan et perspectives , Rabat publication de la faculté des lettres et des siences humaines , série : colloques et séminaines n°11, 1988, pp. 3-58.

311-**Besancenot , jean** : costumes du Maroc, Rabat , Dard Alkalam 1988, 207+60 planches en couleur (beaux livre).

312-**Bibliographie de l'économie Marocaine,** Fondation du Roi abdul Aziz Al saoûd pour les études et les sciences humaines , banque populaire centrale n°1991, (voir la partie arabe).

313-**Bibliographie de l'occident musulman,** fondation du Roi abdul-Aziz Al Saoûd pour les études islamiques et les sciences humaines n°1 -1991 .

314-**Bibliographie de l'oeuvre de abdel Kebir Khatibi** Rabat, signe de present , 1992, (voir partie Arabe)

315-**Bibliographie des thèses sontenues par les Marocain en France,** in bibliothèque porte de Bois , université Lille (43p)

316-**Bibliothèque générale et archives de rabat:** bibliographie nationale

de Marocaine 1995, monographies et périodiques, 72 p. (voir la partie arabe).

317-**Bibliothèque générale et et archives de Rabat:** bibliographie nationale Marocaine rétrospective (1986-1994) Monographie et périodiques en langues étrangères, Rabat, ouvrage publié avec le concours de l'ACCT/BIEF 1995, 387 p.

318-**Bibliothèque générale et archives de Rabat:** bibliographie nationale Marocaine 1995, monographies et périodiques, 72 p. (voir la partie arabe).

319-**Binbine, chaouqui Ahmed:** histoires des bibliothèque au Maroc, Casa, Ed. Faculté de lettres de Rabat, Imprimerie Najah Eljadida , 2e Edition 2000, 225 p (1e édition 1992).

320-**Centre national de documentation,** Rabat , Maroc, centre est crée en 1968, (index retrospectif, idest (index documentation économie , science, technique.

321-**Centre Tarik ibn zyad:** amazighité (débat intellectuel) , cahiers du centre tarib ibn zyad 1er édition novenbre 2002, 67p.(voir la partie arabe)

322-**Chaker, salem:** une decennie d'études berbères (1980-1990), bibliographie critique, Algérie , bouchene 1993.

323-**Chaker , salem ; Bounfour, Ahmed:** langues et littératures berbères, chronique des études berbères XII (1992-1993) Paris, INALCO, 1994.

324-**Chaker , salem ; Bounfour, Ahmed:** langues et littératures berbères, chromique des études berbères XIII (1994-1995), Paris , l'Armaton , 1996.

325-**Charif, Mohamed** : un siècle de recherche sur le Maroc : répertoire des mémoires et thèses souteunes sur le Maroc en France du 1900 à 1991, droit sciences économiques, Marrakech, publications universitaires du Maghreb 1991, 172p.

326-**Cherkaoui , Abdelaziz:** terminologie administrative , français-arabe et arabe-français , avec commentaire selectif 216p.(voir partie arabe)

327-**Chottin, Alexis:** corpus de musique marocaine, Paris, 2 volumes (1931-1933).

328-**Cidkaoui, saîd:** dictionnaire français-tachalhit et tamazirt: dialectes berbères du Maroc, Paris, Ed. Le roux, 1907.

329-**Collectif:** Anthologie de la littérature d'expression française, Paris, presence africaine, 1964, 2 éd. Revue et corrigée 1965, 302p.

330-**Collectif,** Bibliographie de la litterature nord africaine d'expression française de 1949 à 1962, paris éd. Monton 1965-50p

331-**Collectif** actes du colloque, lectures dans la pensée de khatibi (communication et débats), publication du conseil de la ville d'éljadiada. 11-12 juillet 1990, 138 p (voir partie arabe).

332-**Collectif,** poésie méditerranéenne d'expression française(1945-1990) sons la direction de Giovanni dotoli, biblioteca della ricerca, cultura straniera n°38 schema-nizet, fasaono-Paris, 1990.

(voir Bonsfiha nourreddine : presentation générale , choix d'auteurs et de textes , bibliorgraphie seclective, pp 107-202).

333-**collectif:** le recit mediterranéen d'expression française (1945-1990), sous la direction de Giovanni dotoli, biblioteca della ricerca cultura straniera 1992 (voir de recit marocain d'expression française: Tenkoul/Abderrahman, Ben Haddou Rachid, et coordination de Chad Mohamed, pp. 276-309.

334-**Collectif:** les sciences humaines et socioles du Maroc, études et arguments, Rabat, institut universitaire de la recherche scientifique, Rabat, 1998, 405 p (voir la partie arabe).

335- **El houssi, Majid; Tenkoul, Abderrahman; Zergio zoppi:** regards sur la littérature marocaine, consiglio nazionale delle recherche .. bulzoni éditoire, Italie p 258 p. (voir surtout la bibliographie de Majid Elhoussi): apropos de la litterature marocaine en Italie ," p. p. 181-203)..

336-**Ezzine, abdelfettah; Cherrak Ahmed:** sociologie marocaine, bibliographie ,Rabat , revue de la science de l'information, n° 4 juillet 1996 76p. (voir la partie arabe)

337-**Faculté des lettres et des sciences humaines,** Rabat: catalogue de publications 1961-1995.

338-**Flamaud, Alain**: regards sur la peinture contenporaine au Maroc, Casa , Ed. Al madaris 1983.

339-**Français, Cherg; Soraya choufani; Marc, Gontard**: Abdelkebir Khattibi, Rabat, Ed. ou Kaid, 1990, 198 p.

340-**Galaund, lionel** : langue et litterature berbère vingt cinq ans d'études (chroniques de l'annuaire de l'afrique du nord), Paris C.N.R.S 1979.

341-**Hadraoui, Touria; Moukachi, Myriam**: études féminines, répertoire et bibliographie , Casa, Ed. le fennec 1991, 255 p.

342-**Hajji, Mohamed; taoufiq. Ahmed; benyoussef, abdelmajid, benjelloun, Ahmed:** répertoire des thèses et mémoires: 1953-1984, Rabat, association des auteurs Marocains pour la publication, 1987, 374 p.

343-**Hammoudi, Fatna**: La production intellectuelle des auteurs femmes de 1956 à 1991 , Rabat 2 vol , 1992 , 400p.

344-Il paraît au Maroc: Revue de l'association Marocaine des Professionnels du livre , avec la collaboration du bureau du livre . Ambassade de France, Rabat, 11 numéros jusqu'au décembre 2003 (Revue Bibliographique) .

345-**Jadda, M'hamed**: bibliographie analytique des publications de l'institut des hautes études Marocaines , 1915-1959 , Rabat , ed , de Faculté de lettres Rabat , 1994.459 p

346-**Jallab, Hassan**: Recherches Bibliographiques sur le patrimoine marocain, 58 p (voir la partie Arabe).

347-**Jillali, El Koudia**: Maroccan Short stories, immédia, 1998 274 P.

Les nouvellistes signalés dans cette Anthologies sont:

Ahmed Bennani; Abderrahmane El Fassi; Ahmed Ziyadi; Abdelmajid Benjelloun; Mohamed Aziz Lahbabi; Mohammed Zniber; Ahmed Abdeslam El Bakkali; Abdelkarim Ghallab; Mohammed Ibrahim Bouallou, Mohamed Sebbagh; Mubarak Rabii; Mohamed Berrada; Abdeljabbar Sehimi; Driss El Khouri; Khnata Bennouna; Rafikat Tabia; Mohamed Zafzaf; Mohamed Choukri; Mubarak Dribi; Abdeslam El Aziz; Mustapha Yaali; Ahmed Bouzeffour; Miloudi Cheghmoun; Mohamed Daghmoumi; Mohamed

Azzedine Tazi; Ahmed El Madini; Bachir Jamkar; Mphamed El Harradi; Mohamed Kindil Baayer; Abdellamid El Gharbaoui; Bouchta Hadi (Mehdi Hadi Hamyani); Ahmed El Mesbahi; Mohamed Gharnat; Mustapha El Mesnaoui; Hassan Bakkali; Mohamed El Mezdioui; Jamal Boutayeb; Abderrahime Mouadden].

348-**Jillali, El Koudia**: Maroccan Folktales, V.S.A . Press 2003, 181 P.

349-**Jmahri, Mustapha**: Bibliographie sur l'histoire d'Eljadida, 1993, 37P.

350-**Maghrébines**, Revue de recherche et de bibliographie maghrebine, dossier spécial , Les études Andalouses dans le monde Arabe et en Europe n°1 /2 , 1996 , 245 P , (voir partie Arabe).

351-**Malcohn, W; Gavin, Waterson (s.d)**. Anthology of Moroccan short stories , Toungier , the King fahd school of translation.

352-**Maraini, Toni**: Ecrits sur l'art, choix de textes Maroc 1967-1989 (Rabat, DAR Allkalam , collection Zellige 1990 , 250 p.

353-**Med campus Group**: Anthologie de la poésie Marocaine, 1938-1994 shema Edditoru Italie 2002.] Les poetes signalés dans cette Anthologie sont: Abderrafie Al-Jawahri; Abderrahman Bouali; Mostafa Bouanani Mohamed Bennis; Abdelkarim Bentabet; Mohamed El Achari; Wafae El Amrani; Malika El Assimi; Allal El Fassi; Mohamed El Khammar El Guennouni; Allal El Hajjam; Mohamed El Hourai; Ahmed El Mejjati; Mohamed El Mimouni; Sallah El Wadi; Assia Hayani; Bensalem Himmich; Rachid Moumni; Abdellah Sabbagh; Touria Sakkat; Mohamed Serghini; Abdelkrim Tabbal ; Abdesslam Zitouni; Abdellah Zriqa] .

354-**Ministère des affaires culturelles** (Maroc) La Bataille des trois Rois, liste Bibliographique 96 p (voir la partie en Arabe) .

355-**Nejjar, Saïd**: Bibliographie de l'oeuvre de Abdelkebir Khatibi, Rabat, intitut iniversitaire de la recherche scientifique, Rabat, 2001, 103 p, plus 28 pages en Arabe .

356-**Pascon, Paul** : 30 ans de sociologie du Maroc (textes anciens et inedits) Rabat , Bulletin économique et social du Maroc , numéro double 155-156 , Fevrier 1986.

357-**PayFair, Robert L; Brown , Robert**: A Bibliography of Morocco , London : 1892.

358-**Prologues** (revue maghrébine du livre) 28 numéro jusqu'au 2003, voir les suppléments bibliographiques .

359-**Taïfi, Miloud**: dictionnaire tamazight-François (Parler du Maroc central), L'harmattan 1991.

360-**Tenkoul. A et Mouzouni, Lahsen**: bibliographie des oeuvres de langue Française in Europe, n° special sur la litterature marocaine - Juin - Juillet; 1979- P.P 179-183.

361-**Tenkoul, Abderrahman**: Mouvement poétique et intellectuel de la revue souffles , centre Aix-Université du Provence , thèse de doctorat de 3ème cycle 1980-1981 .

362-**Tenkoul, Abderrahman**, Les revues culturelles, Librement, n°1, 1988 , P.P : 8-13.

363-**Touzani, Amina**: Bulletin économique et social du Maroc (nouvelle série) , index des articles publiés dans la revue de 1966 a 1986.

364-**Valadez, Aurora**: A selected bibliography of Moroccan-American relation and Morroco , Rabat , 1987 , 69 p .

365-**Wahbi, Hassan**: Les mots du monde (khatibi et le recit) Agadir, Publications de la Faculté des lettres et sciences humaines, Serie thèses et mémoires, n°3, 1995, 173 P.

366-**Zafzaf, Mohamed**: Anthologie de la poésie Marocaine, Revue, traces, Nantes n°50, Année 15 , 1977 .]Les poètes signalés dans cette Anthologie sont: Mohamed Achâari-Driss Maliani-Mohamed Chikhi- Ahmed Benmimonn-Mehdi Achrif- Ahmed Belbadaoui. Mohamed Zafzaf].

367-**Zahiri,Najia**: La litterature Marocaine écrite en Français, Introduction général et Etude Bibliographique, Rabat école des sciences d'information 1980.

كشاف تحليلي :

1- تصنيف على أساس النوع :

* البيبليوغرافيا والفهرسة :

01-10-11-12-14-15-16-19-25-26-27-28-29-30-31-32-33-34-35-41-42-44-46-48-49-54-57-58-60-61-64-65-67-68-69-71-72-73-74-75-77-78-80-81-87-90-92- 93- 95-97-98-100-103-104-106-107-108-109-111-113-114-115-116-117-118-119-120-121- 122-125- 126-127-128-129-131-132-134-135-137-138-140-141-142-143-144-145-146-147-148-149-150-151-152-153-154-155-156-157-158-159-160-161-162-165-167-170-175-176-177-179-180-181-182-183-184-186-189-190-191-192-195-196-197-198-199-200-202-203-206-207-208-209-210-211-212-213-214-215-216-217-218-220-221-222-227-230-231-232-234-235-238-240-241-242-243-244-246-247-248-250-251-252-253-256-258-259-260-261-262-263-264-265-266-269-270-271-272-273-274-275-276-277-278-279-280-282-284-285-286-287-290-291-292-293-294-295-296-297-298-299-300-301-302-303-304-305-309-310-312-313-314-315-316-317-319-321-322-323-329-330-331-332-333-334-335-336-339-340-341-342-343-344-346-348-349-353-354-355-356-357-359-360-361-362-363-366.

* الأنطولوجيا :

13-43-63-70-307-308-328-345-347-348-350-352-365.

* بيو-بيبليوغرافيا :

39-80-82-83-84-85-86-87-88-89-90-91-92-94-96-101-139-146 -149-152-153-164-166-180-185-187-205-223-224-338-364.

* المعجم والموسوعة :

02-03-04-05-06-07-08-09-10-45-47-50-52-53-59-169-170-171-172-173-193-219-246-257-260-261-262-263-264-281-283-325-326-327-358.

* البحث والنقد البيبليوغرافي والمعجمي :

18-22-23-24-38-45-56-101-110-123-124-133-140-163-164-168-169-204-228-236-237-288-294-295.

* الأعمال الكاملة :

20-51-130-178-202-268.

2- تصنيف على أساس الجنس والموضوع والمحتدى والمكونات :

* الأعلام :

26-56-58-66-68-70-71-75-77-89-156-177-179-182-230-232-239-296-297-299-314-336-342-345

* المؤسسات :

53-59-102-104-105-123-124-200-218-219-229-233-238-245-249-250-260-261-262-263-264-265-316-317-318-319-336-344.

* الأمكنة والمدن والجهات :

14-26-63-67-93-102-215-273-286.

* الرسائل والأطاريخ سواء في الداخل والخارج :

27-28-29-30-31-32-33-34-97-106-200-217-218-229-315-324-341.

* الصحف والمجلات (الاعلام) :

01-11-12-19-35-42-57-62-66-72-74-76-78-112-136-168-188-191-192-225-235-247-248-266-267-284-290-306-343-362.

* الفنون :

64-100-107-127-138-144-145-146-147-148-149-150-151-152-153-154-155-287-311-326-336-351.

* الأمازيغية :

59-99-170-171-172-239-321-322-323-339.

* المرأة :

185-236-240-241-242-340-342.

* اللسانيات والسيميائيات :

90-155-272.

* العلوم الإسلامية والتراث :

69-79-80-335-289-313-344-349-

* العلوم الإدارية والقانونية :

169-227-239-243.

3- تصنيف على أساس الزمن (تاريخ النشر)

* ما قبل الخمسينات من القرن العشرين :

41-327.

* الخمسينات والستينات من القرن العشرين :

17-19-25-45-69-77-78-101-125-126-132-191-214-301-319-328-329-336-

* السبعينات والثمانينات من القرن العشرين :

2-11-21-22-25-35-36-37-38-42-44-49-55-58-61-66-67-68-72-76-79-82-83-97
-98-104-108-110-112-125-126-127-128-138-144-157-158-163-164-165-171-
172-183-193-194-197-203-206-207-216-218-226-223-238-240-266-267-274-
285-286-291-292-293-294-295-302-303-306-307-308-309-310-311-337-339-
345-349-350-351-352-353-355-360-361-362-363-365-366.

* التسعينات من القرن العشرين :

03-04-05-06-07-08-09- 10-13-15-16-18-23-24-25-26-27- 28-29-30-31-32-33-
39-46-48-50-51-52-53-55-54-56-57-58-61-62-63-64-65- 66-67-68-75 -78-81-
84-85-86-87-88-89-90-91-99-107-109-113-114-115-116-117-118 -119- 120 -
121-122-124-129-131-133-136-139-140-141-142-145-146-147-148-149-150-
151-152-153-154-155-156-157-159-162-166-167-168-169-170-173-174-176-
177-179-181-182-184-185-186-192-196-199-200-204-205-208-209-210-211-
212-215-216-219-220-221-227-228-229-230-231-232-233-234-236-242-244-
245-246-247-248-249-254-255-256-258-259-260-261-264-265-272-275-276-
277-278-279-280-281-282-287-288-290-296-297-298-305-312-313-314-315-
316-317-318-321-322-323-324-330-331-332-333-334-335-336-338-341-342-
343-344-345-348-349-351-357-358-364.

العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين :

1-13-14-20-25-34-40-47-51-70-77-92- 93- 94-95-96-100-101- 102-109 -110-

134-137-143-178-187-188-189-190-198-201-202-213-222-223-224-225-239-249-251-252-262-263-268-269-270-271-273-282-304-320-346-352-354-357.

مصادر البيبليوغرافيا :

1- مصادر من داخل البيبليوغرافيا :

63-74-83-90-116-135-137-141-186-196-206-216-234-238-248-266-280-282-290-298-299-300-301-303-307-314-316-317-319-333-334-335-343-

2- مصادر من خارج البيبليوغرافيا :

أ-الخزانات :

-خزانة كلية الآداب ظهر المهراز فاس.

-خزانة أكاديمية فاس.

-خزانة القرويين (ملحق) دار الثقافة بفاس.

-الخزانة الجهوية، دار الثقافة بفاس.

-خزانة مركز الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الآداب ظهر المهراز فاس.

ب-كطالوغات دور النشر :

-دار الكلام : 1989-1990 بدون ترقيم للصفحات.

-افريقيا الشرق : بدون تاريخ وبدون ترقيم للصفحات.

-دار الرشاد الحديثة : 87-1988، 111ص.

ج-الصحف الوطنية :

من خلال متابعة الإعلانات عن الكتب والإصدارات الجديدة، وكذا بعض المقالات، أذكر من بينها : حين تكون الكتابة مسؤولية لرشيد بن حدو العلم الثقافي السنة 32، السبت 21 يوليوز 2000 ص 8.

د-الاتصال المباشر ببعض الكتاب والباحثين :

ثريا ماجدولين ؛ عبد الرحمن طنكول ؛ محمد المعزوز ؛ رشيد بنحدو ؛ عبد السلام الموساوي ؛ ادريس كثير ؛ علي الغزيوي ؛ جمال بوطيب ؛ أحمد سجلماسي ؛ جلالي الكدية ؛ محمد مبتسم ؛ أحمد الطريبق ؛ حميد لحمداني.

أسئلة قادمة

إلى أي حد تستمر أسئلة التراكم في تراكم ذات الأسئلة في نفس الاتجاهات والمدارات والمستويات ؟ إلى أي حد يمكن الحديث عن خط اتصال تصاعدي في الزمن القادم، في العقود الآتية من القرن الواحد والعشرين ؟ أو إلى أي حد يمكن الحديث عن خط انفصال في مسار الثقافة المغربية المستقبلي، من زاوية مغايرة وأفق مختلف لا يلغي، بالطبع، سالف، القضايا، والأسئلة المتراكمة ؟ وبتفصيل أكثر، هل تستمر مكونات ودعامات الثقافة المغربية في إعادة انتاج نفس منطق الأسئلة حول وظيفة الكتاب والنشر ووظيفة الجمعية الثقافية . . ودور الدولة . . . ودور الكاتب والمثقف . . ؟ ألا يمكن أن نبني خطابا مغايرا في التصورات والمناولات وبالتحديد أن نطرح أسئلة أخرى مغايرة وصادمة للنسق والسائد في المشهد والمرحلة ؟ وفي هذا السياق إلى أي حد سيصبح الكتاب والفن والعلم ومختلف المكونات خاضعة لدورة اقتصادية تحت عنوان الصناعة الثقافية، وإلى أي حد هذه الصناعة قادرة على مقاومة العولمة الاقتصادية والثقافية التي بدأت تعولمنا على إيقاعها، عبر جلد الذات وسلخ جلدنا الخاص ؟ وبعبارة أوضح متى يمكن الحديث عن ثقافة التنمية والفعل في النسيج الاقتصادي والاجتماعي إلى أي مدى ستظل الجمعيات الثقافية وعلى رأسها اتحاد كتاب المغرب جمعية خدماتية للكتابة أو وكالة خاصة للمصالح الرمزية أو "دولة صغيرة" تقوم بوظيفة الوساطة الاتصالية والثقافية وتدبير " الثروة الرمزية" على ندرتها وتدبير شؤون الكاتب المهنية والصحية والاجتماعية، ويظل إيقاعها

محفوفا بالحساسية والمحاسبة من منظور خدماتي لامنظور البحث وتعميق التوتر الثقافي، وإعادة النظر في التصورات تجاه الدولة والمجتمع والكاتب والمثقف ؟ هل يستمر دور المثقف الرسولي في عصر الحداثة وما بعدها ؟ وهل من الضروري أن نضبط ساعة المثقف على إيقاع الفاعل السياسي ؟ قدر دائم وتوأمة أبدية ؟. خاصة وأن القدامة القائمة، هنا والآن، تشكل نكوصا نحو أسئلة ابتدائية حول الإنسان والوجود والسياسية، تعود إلى مقولات الثقافة والتغيير في العصر السبعيني ملفوفة في ثوب عقدي وإيديوديني ؟ ألا يشكل عصر الحداثة فرصة لإعادة النظر في الوظيفة السوسيولوجية للكاتب، بعيدا عن التماهي مع الوظيفة السوسيولوجية للفنان واللاعب والزعيم السياسي ؟ خاصة على صعيد توزيع الكلام في الأمكنة والفضاءات العمومية ؟ فأين نوجه الملامة والسؤال هل لهذه الوظيفة المتزايدة أم " للجمهور". النافر أو المنعزل أو الغائب، فننعته باللامبالاة والأمية الثقافية والعزوف والنفور وماشئت من بلاغة السهل والكسل في التفسير والتأويل عبر إنتاج خطاب الوهم المصدوم بإيقاع الواقع وحقيقته... قد يستمر المثقف في إنتاج علاقات وهمية مع الواقع، بالمعنى الواسع للواقع، واقعه المهني والاجتماعي (التعليم_الصحافة – الوظيفة العمومية والبطالة حتى) وواقعه الرمزي في تشكيل العوالم اللغوية والثقافية، علاقة مفارقة ولاشك، تصطدم بالرؤيا نحو العالم، نحو الواقع الاجتماعي والسياسي، وأسئلته المؤرقة، فتنتج مفارقة مضاعفة بين الوهم والواقع، بين الحقيقة والخيال بين الكائن والممكن والمستحيل... وتستمر الأسئلة بين المثقف والمؤسسة عبر علاقات التنافس وإيقاع الثبات نحو علاقات التشاكس وإيقاع التغيير... تغيير اللوغوس الثقافي تجاه واقع يتغير باستمرار.

فهرس



أحمد شراك

- أستاذ السوسيولوجيا بكلية الآداب ظهر المهراز بفاس
- عضو المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب
- عضو المكتب الوطني للمركز الوطني للإبداع المسرحي والسينمائي بتازة
- عضو مركز الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الآداب ظهر المهراز بفاس

صدر له :

◆ الخطاب النسائي في المغرب، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق 1990 .

◆ السوسيولوجيا المغربية، بيبليوغرافيا، بالاشتراك مع عبد الفتاح الزين، الرباط 1996

◆ الثقافة والسياسة، طنجة، شراع 2000 .

◆ مسالك القراءة، الرباط، اتحاد كتاب المغرب 2001 .

إن العمل البيبليوغرافي- رصدا ونقدا - هو بحق عمل جبار لا لكونه عمل مضني ومتعب فحسب، بل لما يفرضه على صاحبه من وعي حاد بمختلف الظواهر التي يفرزها التراكم وبنوعية الأسئلة التي يثيرها، والتي على كل عمل أن يجد الأسلوب اللائق في التعبير عنها. أستطيع أن أزعم بأن أحمد شراك قد توفق على نحو خاص في كسب هذا الرهان. وفي هذا ما يفسر أننا نقرأ عمله كأنه رواية جميلة تتأثتها أسماء وفضاءات وأزمنة قد تكون حميمية وقد تكون برانية لكنها لا تخلو - بدءا ونهاية- من تحفيز وتشويق. الا تعتقد معي أيها القارئ بأن العمل الذي لايجعلنا نحس في ذات الوقت بالألفة والغرابة عمل ممل مآله النسيان إلى حين...؟

عبد الرحمن طنكول